القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 7901 الاحد 19 تشرين الأول (اكتوبر) 2014 ـ 26 ذو الحجة 1435هـ
Volume 26 - Issue 7901 Sunday 19 October 2014

36

قفصة التونسية:
تاريخ في ثياب ثائر

30

«ربيع العرب» يؤجج نيران
الفقر والبطالة

Edwy Plenel
Pour les musulmans
La Découverte
20

صرخة مثقف دفاعاً
عن مسلمي فرنسا

الأردن: جدل الديموغرافيا السورية و«التوطين» في درعا
4

الثورة السورية تحاول حماية مهنة الصحافة وأخلاقياتها
28

طائرة بدون طيار توضع في الجيب بكلفة 200 دولار
38

إسرائيل والأقصى: اختبار الخطوط الحمر أم الإمعان في التهويد؟

بذريعة التقسيم الزمني للعبادة في القدس، تسعى إسرائيل إلى قطع خطوة إضافية لتحقيق الحلم الصهيوني بتهويد المدينة، والحرم الشريف تحديداً، وتعوّل على عجز النظام العربي وانشغال العالم بضجيج الحرب ضد "داعش". وهو مسعى لا يهدد بانتفاضة جديدة فحسب، ولكنه أيضاً ينذر بعواقب دينية تتجاوز فلسطين والعالم العربي، بالنظر إلى مكانة القدس الروحية لدى المسلمين كافة، خاصة في المناخات الإقليمية الراهنة.

(ملف حدث الأسبوع، ص 8 ـ 13)

9 771358 337070 42

Price List
■ الاردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

سحبتها من مواطن بسبب عمله في «هيئة أجنبية تعمل على تقويض النظام»

الحكومة المصرية تشهر «سلاح إسقاط الجنسية» ضد المعارضين

القاهرة – «القدس العربي»:

أشهرت الحكومة المصرية سلاح «إسقاط الجنسية عن أحد المصريين المقيمين في الخارج، اذ اصدر المهندس إبراهيم محلب رئيس مجلس الوزراء قرارا بعد موافقة مجلس الوزراء بإسقاط الجنسية المصرية عن هشام محمد أحمد الطيب، وذلك «لإقامته خارج البلاد وارتباطه بإحدى الهيئات الأجنبية التى تعمل على تقويض النظام الإجتماعي والاقتصادي للدولة».

واستنكر عدد من المعلقين على الفيسبوك صدور القرار من الحكومة بدلا من صدوره من المحكمة، وبدون أي تفاصيل بشأن ما ارتكبه المواطن المعني من جرائم أو «الأخطار على الأمن القومي» التي تمثلها الهيئة المزعومة ناهيك عن اسمها ومجال عملها.

وقال أحدهم «طبعا رسالة الى المعارضين في الخارج اما أن تؤيد وتطبل وتبارك أو إسقاط الجنسية المصرية عنك وعدم قدرتك على دخول مصر مرة أخرى! انا لم أسمع عن هذا الشخص من قبل «هشام محمد أحمد الطيب» و لا أعلم في أي دولة يقيم أو ما هي الجهة التي يعمل معها التي تعمل على تقويض النظام الإجتماعي والاقتصادي للدولة. أيضا للتذكير الدكتور أيمن الظواهري عضو جماعة الإخوان السابق وزعيم تنظيم «القاعدة» الإرهابي ما زال محتفظا بالجنسية المصرية ولم تسقط عنه».

وقال آخر»إسقاط الجنسية بدون محكمة ولا تحقيق ولا حتى ما نعرف مين المواطن ده ولابيشتغل فين... ايه اللي فاضل على الدولة البوليسية».

واعتبر ناشط حقوقي فضل عدم ذكر اسمه أن القرار يمهد لقرارات مشابهة ضد المعارضين في الخارج وربما في الداخل أيضا.

وقال لـ»االقدس العربي»: «أن الجنسية تسقط حال تخابر المواطن لصالح دولة أجنبية أو التآمر ضد مصلحة الوطن، وهو مايحتاج الى حكم قضائي، الا أن قرار الحكومة يبقى قرارا إداريا يجوز الطعن عليه أمام القضاء». وأضاف «انه لن يكون مستغربا أن يكون القرار مقدمة لإسقاط الجنسية عن مزيد من المعارضين في الخارج، وخاصة من قيادات جماعة «الإخوان» بعد ان وضعت الحكومة أسماءهم فيما يعرف بالنشرة الحمراء التي تضم المطلوبين للانتربول». أما شادي طلعت المحامي مدير منظمة اتحاد المحامين للدراسات القانونية، فأكد «إن الجنسية هي حق إلهي لكل مواطن لا يجوز إسقاطها إلا في حالات الخيانة العظمى كالتخابر والعمالة الخارجية والتي إن ثبتت يتم إسقاط الجنسية عن مرتكبها .

ومن جهته صرح المستشار عمرو عبد الرحيم القاضي بمجلس الدولة بأنه بتصفح قانون الجنسية المصري سنجد أن المادة10 منه تضمنت النص على أنه:– لا يجوز لمصري أن يتجنس بجنسية أجنبية إلا بعد الحصول على إذن بذلك يصدر بقرار من وزير الداخلية وإلا ظل معتبرا مصريا من جميع الوجوه وفي جميع الأحوال ما لم يقرر مجلس الوزراء إسقاط الجنسية عنه طبقا لحكم المادة16 من هذا القانون، ويترتب على تجنس المصري بجنسية أجنبية، متى أذن له في ذلك، زوال الجنسية المصرية عنه، ومع ذلك يجوز أن يتضمن الإذن بالتجنس إجازة احتفاظ المأذون له وزوجته وأولاده القصر بالجنسية المصرية، فإذا أعلن رغبته في الإفادة من ذلك خلال مدة لا تزيد على سنة من تاريخ اكتسابه الجنسية الأجنبية ظلوا محتفظين بجنسيتهم المصرية رغم اكتسابهم الجنسية الأجنبية. كما تضمنت المادة15 من القانون ذاته على تنظيم حالات سحب الجنسية المصرية من مكتسبيها حيث نصت على انه:– يجوز بقرار مسبب من مجلس الوزراء سحب الجنسية المصرية من كل من اكتسبها بطريق الغش أو بناء على أقوال كاذبة خلال السنوات العشر التالية لاكتسابه إياها. كما يجوز سحبها من كل من اكتسبها بالتجنس أو بالزواج وذلك خلال السنوات الخمس التالية لاكتسابه إياها وذلك في أي حالة من الحالات الآتية:

(1) إذا حكم عليه في مصر بعقوبة جناية أو بعقوبة مقيدة للحرية في جريمة مخلة بالشرف (2) إذا حكم عليه قضائيا في جريمة من الجرائم المضرة بأمن الدولة من جهة الخارج أو من جهة الداخل (3) إذا كان قد انقطع عن الإقامة في مصر مدة سنتين متتاليتين وكان الإنقطاع بلا عذر يقبله وزير الداخلية.

وكذلك تناولت المادة16 من القانون المذكور حالات إسقاط الجنسية المصرية عن كل من تمتع بها وذلك بالنص على انه:– يجوز بقرار مسبب من مجلس الوزراء إسقاط الجنسية المصرية عن كل من يتمتع بها في أي حالة من الأحوال الآتية:

(1) إذا دخل في جنسية أجنبية على خلاف حكم المادة10.

(2) إذا قبل دخول الخدمة العسكرية لإحدى الدول الأجنبية دون ترخيص سابق يصدر من وزير الحربية.

(3) إذا كانت إقامته العادية في الخارج وصدر حكم بإدانته في جناية من الجنايات المضرة بأمن الدولة من جهة الخارج.

(4) إذا قبل في الخارج وظيفة لدى حكومة أجنبية أو إحدى الهيئات الأجنبية أو الدولية وبقي فيها بالرغم من صدور أمر مسبب إليه من مجلس الوزراء بتركها.

(5) إذا كان بقاؤه في هذه الوظيفة من شأنه أن يهدد المصالح العليا للبلاد.

(6) وذلك بعد مضي ستة أشهر من تاريخ إخطاره بالأمر المشار إليه في محل وظيفته في الخارج.

(7) إذا كانت إقامته العادية في الخارج وانضم إلى هيئة أجنبية من أغراضها العمل على تقويض النظام الإجتماعي أو الاقتصادي للدولة بالقوة أو بأية وسيلة من الوسائل غير المشروعة.

(8) إذا عمل لمصلحة دولة أو حكومة أجنبية وهي في حالة حرب مع مصر أو كانت العلاقات الدبلوماسية قد قطعت معها (9) وكان من شأن ذلك الإضرار بمركز مصر الحربي أو الدبلوماسي أو الاقتصادي أو المساس بأي مصلحة قومية أخرى (10) إذا اتصفت في أي وقت من الأوقات بالصهيونية.

ويضيف القاضي المستشار الدكتورعمرو عبد الرحيم بأنه يترتب على سحب الجنسية في الأحوال المنصوص عليها في(المادة15) زوالها عن صاحبها وحده، على أنه يجوز أن يتضمن قرار السحب سحبها كذلك عمن يكون قد اكتسبها معه بطريق التبعية كلهم أو بعضهم، وكذلك يترتب على إسقاط الجنسية في الأحوال المبينة في المادة16 زوالها عن صاحبها وحده ولا يكون لسحب الجنسية المصرية أو إسقاطها أي (أثر في الماضي)، ما لم ينص على غير ذلك واستنادا إلى نص في القانون (وذلك إعمالا لحكم المادة17، 19 من قانون الجنسية المصرية المشار اليه).

وحسب الناشط الحقوقي فإنه من»من الواضح أن صدور أحكام قضائية بشأن المتهمين من الإخوان في قضايا الأمن القومي قد تمثل مرجعا لإتخاذ قرارات بسحب الجنسية، إلا ان إصدار الحكومة قرارات ادارية بسحبها بدون مبررات واضحة قد يمثل تهديدا واضحا للمصريين في الخارج بشأن خاص.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7901 Sunday 19 October 2014

اليمن: الحوثيون يتمددون بعد سيطرتهم على 8 محافظات... والدولة تتكمش

صنعاء – «القدس العربي»: خالد الحمادي

تمدد المسلحون الحوثيون بشكل متسارع في العديد من المحافظات اليمنية الرئيسية وسيطروا على نحو 8 منها وفي مقدمتها العاصمة صنعاء. وفي المقابل يشكل هذا التمدد الحوثي انكماشا مضطردا لسلطات الدولة والتي باتت شكلية في الوقت الراهن، في ظل هيمنة النفوذ الحوثي على كل شيء في البلاد.

وأصبحت القبضة الحديدية لجماعة الحوثي تفرض هيمنتها على 8 محافظات يمنية، تقع جميعها في الجزء الشمالي الغربي، وهي العاصمة صنعاء، بالإضافة الى محافظات صعدة، عمران، ذمار، إب، الحديدة، حجة والمحويت، وهم مستمرون في التمدد والتوسع بشكل يومي.

وفي الوقت الذي يحاول فيه المسلحون الحوثيون اقتحام محافظة البيضاء القبلية، وسط اليمن، ومحافظة تعز، جنوبي غرب، يواجهون مقاومة شرسة من قبل رجال القبائل في مأرب والجوف الذين منعوهم بالقوة من اقتحام المحافظتين.

وعلمت «القدس العربي» من مصدر سياسي أن الحوثيين يتجهون نحو استكمال سيطرتهم على بقية المحافظات الواقعة في النطاق الجغرافي لليمن الشمالي سابقا، قبيل تشكيل حكومة الشراكة الوطنية، والتي لا تتشكل قريبا إثر المفاوضات السياسية العقيمة بشأنها والتي يماطل الحوثيون وخصومهم في الموافقة على كل عضو فيها.

وأكد أن «الحوثيين وبقايا نظام هادي المتهالك يتجهون نحو منح الجنوبيين الفرصة الذهبية للمطالبة بفك الارتباط بالشمال، الذي توحد معه في العام 1990 وأن هذه المطالب ستكون مبررة في ظل الوضع الراهن الذي تتساقط فيه المناطق اليمنية الواحدة بعد الأخرى، في ظل صمت حكومي وتسليمها بدون قتال للمسلحين الحوثيين والذي أثار غضب الشارع اليمني بشكل عام والجنوبي بشكل خاص». وأشار إلى أن الحوثيين أصبحوا يسيطرون على كل مقومات الدولة العسكرية والأمنية ويهيمنون على الحركة التجارية والاقتصادية وعلى السلطة القضائية في البلاد، حيث تم تجميد كافة الأرصدة المالية لخصوم الحوثيين في البنوك اليمنية وفقا لأوامر قضائية من المحاكم العامة التي يهيمن عليها الحوثيون ويسيطرون على قرارها.

ويتحكم الحوثيون في حركة الملاحة الجوية والبحرية والبرية في كل من العاصمة صنعاء ومحافظات الحديدة وحجة وصعدة وأصبحت الدولة غائبة أو على أقل تقدير محدودة السلطة في أغلب الخدمات السيادية، وأصبحت منفذة فقط لتوجهات وطلبات الحوثيين.

وأكدت مصادر وثيقة الاطلاع أن هادي أصبح يملك ولا يحكم، في ظل سيطرة الحوثيين على كل شيء وأنه أصبح محاصرا في قصره الرئاسي المحاط بالمسلحين الحوثيين من كل الاتجاهات، وفي ظل سيطرتهم على أغلب معسكرات صنعاء ماعدا معسكرات الاحتياط والحماية الرئاسية.

وفي الوقت الذي يتساقط فيه الشمال اليمني في أيدي المسلحين الحوثيين بالتنسيق والتعاون مع القوات الحكومية الموالية للرئيس السابق علي صالح التي توفر التسهيلات العسكرية واللوجستية للحوثيين في كل المحافظات التي يصل اليها مسلحو الحوثي، يخشى الشارع الجنوبي في اليمن من انتقال البعبع الحوثي نحو الجنوب، الذي قد يكون أسرع انهيارا وأسهل ابتلاعا من قبل الحوثيين، نظرا للطبيعة المدنية لسكانها وعدم حملهم للسلاح.

وطغت على الشارع الجنوبي برمته النزعة الإنفصالية في ظل المزاج الشعبي الذي تغيّر بشكل كامل نحو الرغبة الجامحة في فك الارتباط مع الشمال، لحماية أنفسهم من المد الحوثي الشيعي الزيدي المسلح الذي فرض نفسه على أغلب مناطق الشمال اليمني ويخشون انتقاله نحو الجنوب مع اقتراب وصوله الى المناطق المحاذية للمحافظات الجنوبية في تعز وإب والبيضاء. وواصل الجنوبيون الجمعة اعتصاماتهم في عدن للمطالبة بالانفصال وأطلقوا برنامجا زمنيا للإنفصال عن الشمال ينتهي في 30 الشهر المقبل، وطالبوا الدولة باستكمال إجراءات الاستقلال خلال الأسابيع الستة التي بدأت في 14 تشرين أول/أكتوبرالجاري وتنتهي في 30 تشرين ثاني/نوفمبر المقبل.

وطالبوا الدولة بإعادة كافة الجنود وقادة الجيش والأمن الشماليين في الجنوب إلى مناطق الشمال خلال هذه المهلة التي منحوها للدولة، وهددوا باستخدام وسائل ضغط أخرى قد تكون غير سلمية، وهي تهديدات قد تكون جادة وخطرة في حال استمر الوضع في الانهيار في المناطق الشمالية وأصبح التهديد الحوثي يتجه نحو الجنوب.

وقال تقرير لمركز أبعاد للدراسات والبحوث ان «اليمنيين في الجنوب يشعرون أن فرصة تقرير مصيرهم وفك ارتباطهم بالشمال أصبحت سانحة الآن، وأن احتفالياتهم اليوم بداية العد التنازلي لانفصال عدن عن صنعاء».

وأشار التقرير إلى «أن الجنوبيين يرون أن مشروعية الانفصال هذه المرة وفّرها اجتياح الحركة الحوثية المسلحة للعاصمة صنعاء في 20 أيلول/سبتمبر بعد فرضها لواقع مسلح جديد بديلا للحكم الانتقالي الذي تضمنته المبادرة الخليجية الراعية لانتقال سياسي سلمي للسلطة الموقعة باشراف إقليمي ودولي في تشرين ثاني/ نوفمبر 2011».

وأضاف تقرير مركز أبعاد «يعتقد اليمنيون في الجنوب أن الصمت الرسمي والتواطؤ الإقليمي والدولي أمام سيطرة الحوثيين على المؤسسات المدنية والعسكرية ومنظومة السيطرة والحكم، أدت إلى فشل مبكر للعقد الجديد للوحدة الفيدرالية التي تضمنتها مخرجات الحوار الوطني، وأدت إلى عدم فاعلية وجدوى قرارات مجلس الأمن وخاصة القرار 2140 القاضي بعقوبات لمعيقي الإنتقال السلمي وفقا للفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة».

حوثيون يتظاهرون أمام السفارة السعودية في صنعاء احتجاجا على حكم بإعدام رجل الدين الشيعي نمر النمر

تظاهر العشرات من أنصار جماعة «أنصار الله»، المعروفة إعلامياً بجماعة الحوثي، امس السبت، أمام السفارة السعودية بصنعاء، احتجاجاً على حكم بإعدام سعودي شيعي، حسب مراسل الأناضول.

وردد المحتجون هتافات منها «يسقط آل سعود»، و«كلنا الشيخ النمر(المحكوم عليه نمر باقر النمر)»، و«حرية حرية.. تسقط الهمجية».

وتم رصد وجود مسلحين حوثيين في المظاهرة، دون أن تقع أي احتكاكات بينهم وبين حرس السفارة. وكتب مشاركون بالمظاهرة عبارات إدانة على الحواجز الاسمنتية للسفارة، من بينها «كلنا الشيخ النمر»، و«يسقط حكم آل سعود»، و«لبيك يا مهدي».

وكانت محكمة سعودية قضت الأربعاء بإعدام نمر باقر النمر، الذي كان يحاكم بتهمة إثارة الفتنة في البلاد، وقالت المحكمة في حيثيات حكمها، عن النمر أن «شره لا ينقطع إلا بقتله». وأدين النمر، الذي وصفته المحكمة بأنه «داعية إلى الفتنة»، بعدة تهم من بينها «الخروج على إمام المملكة والحاكم فيها خادم الحرمين الشريفين (عبد الله بن عبد العزيز) لقصد تفريق الأمة وإشاعة الفوضى وإسقاط الدولة».

كانت محاكمة النمر بدأت في آذار/مارس 2013؛ حيث وجهت له عدة تهم من بينها إثارة الفتنة، وطالب فيها المدعي العام بإقامة حد الحرابة عليه.

وكان النمر قد ألقي القبض عليه في 8 تموز/يوليو 2012، ووصفه بيان وزارة الداخلية آنذاك بأنه «أحد مثيري الفتنة»، وجاء اعتقاله على خلفية مظاهرات شهدتها القطيف شرقي البلاد، تزامنا مع احتجاجات البحرين في شباط/ فبراير2011، وزادت حدتها في عام 2012.

باختصار

أنصار الشريعة الليبية تتوعد بالانتقام من مساندي حفتر

توعدت جماعة أنصار الشريعة في ليبيا بالانتقام من مساندي اللواء المتقاعد خليفة حفتر الذي يقود حملة عسكرية ضد الإسلاميين المتشددين في البلاد التي مزقها الصراع.

وتوعدت الجماعة في بيان صدر مساء الجمعة «والله لنثأرن ولو بعد حين وسترون من التنكيل بكم ما الله به عليم» حسبما ذكرت «بوابة الوسط» الليبية السبت. ودعت الجماعة من سمتهم «المجاهدين» لقتال مؤيدي حرب الكرامة قائلة: «كونوا أشدة على الكافرين الظالمين المعتدين، وإن قتالهم فرض عين وإن المتخلف عنه من الآثمين».

الأكراد ينسقون مع التحالف الدولي في قتال «داعش»

ذكر المرصد السوري لحقوق الإنسان السبت أن المقاتلين الأكراد ينسقون مع التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة ضد مسلحي تنظيم «الدولة الإسلامية» (داعش) الذين يحاولون السيطرة على مدينة عين العرب (كوباني) ذات الأغلبية الكردية في شمال سوريا.

وقال رامي عبد الرحمن مدير المرصد ومقره لندن :»هناك تنسيق وثيق بين الجانبين».

وأضاف «لهذا السبب تمكنت قوات التحالف من توجيه المزيد من الضربات المباشرة لتجمعات كبيرة لداعش داخل كوباني».

وأشار عبدالرحمن إلى أن الجهاديين يخبؤون مدفعيتهم في عقارات سكنية في كوباني لحماية الأسلحة من القصف الجوي للتحالف.

البرلمان العراقي يختار وزيري الدفاع والداخلية

صوت مجلس النواب العراقي، امس السبت، على اختيار مرشح التحالف الوطني محمد الغبان وزيرا للداخلية، ومرشح ائتلاف القوى العراقية خالد العبيدي وزيرا للدفاع.

وقالت وكالة «السومرية نيوز» العراقية إن مجلس النواب صوت في جلسته الـ22 التي عقدت، امس، لصالح الغبان وزيرا للداخلية بواقع 197 صوتا. وأضافت أن العبيدي حصل على ثقة البرلمان وزيرا للدفاع، بواقع 173 صوتا. كما صوت المجلس النواب لصالح اختيار النائب عن التحالف الكردستاني روز نوري شاويس، نائبا لرئيس الوزراء.

مقتل جندي باكستاني برصاص حرس الحدود الإيراني

ذكر مسؤول أمني السبت أن جنديا باكستانيا قتل وأصيب ثلاثة آخرون برصاص قوات حرس الحدود الإيرانية في إقليم بلوشيستان جنوب غرب البلاد.

ووقع الحادث الجمعة بعد أن لجأ الإيرانيون إلى «إطلاق نار بشكل غير مبرر» في بلدة شوكاب بمنطقة كيش الباكستانية.

وقال مسؤول من فيلق الحدود شبه العسكرية إن الجنود كانوا يتعقبون مشتبها بهم عندما تعرضوا لهجوم من القوات الإيرانية.

وأضاف «كان هجوما مستهدفا على القوات الباكستانية وقتل جنديا وأصاب ثلاثة آخرين».

وحذر الميجور جنرال إعجاز شهيد من الرد «إذا نفذوا (الإيرانيون) أي هجوم على الأراضي الباكستانية».

شرطة كاليفورنيا تعثر على جثة طالب سعودي مفقود منذ سبتمبر

قالت الشرطة إن جثة رجل عثرت عليها في طريق بمدينة صحراوية في جنوب كاليفورنيا هي لطالب جامعي سعودي فقد في أيلول/سبتمبر.

وذكرت شرطة لوس أنجليس أن عبد الله عبد اللطيف القاضي (23 عاما) شوهد للمرة الأخيرة في منزله بضاحية ريسيدا في المدينة يوم 17 أيلول/سيتمبر. وانتشلت السلطات جثته على بعد 200 كيلومتر تقريبا باتجاه الجنوب الشرقي.

وقالت الشرطة في بيان إنها لن تكشف عن المزيد من المعلومات إلى أن يعقد مؤتمر صحافي يوم الاثنين لأن التحقيق وصل إلى «منعطف خطير».

وكان مكتب التحقيقات الاتحادي يعاون شرطة لوس أنجليس لمعرفة ما حدث للقاضي وهو طالب في جامعة ولاية كاليفورنيا بنورث ريدج.

هل يمكن إستنساخ تجربة سليمان بعد لقاء البطريرك والحريري في روما؟

مار بشارة بطرس الراعي

سعد الحريري

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

فتح لقاء رئيس تيار المستقبل سعد الحريري والبطريرك الماروني الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي في روما هذا الأسبوع الباب مجدداً أمام التكهنات حول الاستحقاق الرئاسي وما إذا كان شهد تداولاً في الأسماء المرشحة الى سدة الرئاسة الأولى في لبنان.

وأبرز ما رشح عن هذا الاجتماع هو رفض الرئيس الحريري إجراء الانتخابات النيابية قبل الرئاسية، وقوله «بعد الحوار مع البطريرك الراعي، علينا كقوى الرابع عشر من آذار البحث عن الأسماء التي تؤمن التوافق بين القوى السياسية تماماً كما حصل في العام 2007، حين خرجنا كقوى 14 آذار وسمّينا الرئيس ميشال سليمان، ربما يجب علينا أن نصل إلى هذه المرحلة الآن أيضاً». مضيفاً «لا أظن ان الفريق الآخر يريد الاستمرار في الفراغ الرئاسي، وأعتقد أنهم حريصون على موقع الرئاسة وعلينا البحث عن الأسماء المناسبة».

وقد انقسمت الآراء حول نتائج لقاء الراعي– الحريري على الصعيد الرئاسي، لكنها إلتقت على أن اللقاء شكّل مناسبة لتوفير غطاء مسيحي روحي لتمديد ولاية مجلس النواب في ظل رفض التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية هذا الخيار. فبعض الأطراف السياسية ما زالت تصرّ على أن لا رئاسة جمهورية في الأفق، وقد أبلغ أحد نواب حزب الله «القدس العربي» صراحة أن موضوع الرئاسة بكّير عليه «من دون أن يعزو سبب هذا التأخير وما اذا كان مرتبطاً بالصراع السعودي الايراني أو بتمسك حليف الحزب العماد ميشال عون بأن يكون هو الرئيس أو لا رئيس.

وتقاطع موقف حزب الله مع تأكيد أوساط في الأمانة العامة لقوى 14 آذار أن لقاء روما الذي طرح حلولاً توافقية لن يسفر بالضرورة عن إستنساخ رئيس على غرار الرئيس سليمان في القريب العاجل على إعتبار أن العقدة الرئاسية ليست عند فريق 14 آذار بل هي تبقى عند فريق 8 آذار الذي يعطّل النصاب والذي إنقلب على مقررات اجتماع الأقطاب الموارنة في بكركي بوجوب الحضور الى جلسات الانتخاب. وأفادت هذه الأوساط أن كل المساعي التي جرت مع ايران لتسهيل انتخاب الرئيس ومن بينها مساع فرنسية لم تلقَ أي تقدم، حيث أحالت ايران الفرنسيين الى حزب الله والذي بدوره أحالهم الى الجنرال عون ما يؤدي حكماً الى استبعاد فرضية الرئيس التوافقي، والدليل أن مبادرة 14 آذار التي قضت قبل حوالي الشهر بسحب ترشيح رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع لمصلحة مرشح توافقي قوبلت على الفور برفض قاطع من الرابية بعد اجتماع لتكتل التغيير والاصلاح برئاسة عون.

وهكذا فإن التسوية التي طبّقت في تأليف حكومة المصلحة الوطنية برئاسة تمام سلام قد لا يكون حان أوانها لتسري على رئيس الجمهورية. وتعتبر أوساط 14 آذار أنه طالما أن رئيس مجلس النواب نبيه بري أقفل النقاش حول الموضوع الرئاسي بعدما ألمح الى اتصالات سيجريها مع رئيس اللقاء الديموقراطي النائب وليد جنبلاط، فهذا مؤشر الى عدم نضوج التسوية بسبب تصلّب مواقف حزب الله وعون.

ويُفهَم من موقف الرئيس الحريري حول استنساخ تجربة الرئيس سليمان أنه طوى نهائياً إمكانية انتخاب ميشال عون رئيساً بعد المفاوضات المارثونية التي حصلت بين الطرفين، وأنه سينتقل الى مرحلة جديدة متمتعاً بدعم البطريرك الماروني الذي لا يتوانى في كل مناسبة عن إنتقاد الشغور في موقع الرئاسة ويعتبر هذا الموقع أهم من شخص الرئيس.

في غضون ذلك، لا يلغي البعض من الاعتبار موضوع الإشتباك السعودي الايراني، لكنه يعتبر أن موضوع لبنان محيّد عن هذا الاشتباك حيث أن هذا التجاذب لم يمنع الاتفاق على حكومة سلام، ثم أن وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل لم يأت على ذكر لبنان في سياق اتّهامه طهران بالتدخّل في سوريا والعراق واليمن، فضلاً عن أنّ الردّ الإيراني من جانب عبد اللهيان استثنى لبنان أيضاً في تركيزه على نقاط الخلاف مع الرياض.

جدل الديموغرافيا السورية في الأردن يتضاعف بعد ظهور جرائم قتل وإختراقات عميقة للاجئين وصعود سيناريو «التوطين» في درعا

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

وفاة شاب أردني في العشرينيات من عمره من واحدة من أهم عشائر مدينة الكرك وفي جنوبي البلاد على يد مواطنين سوريين من اللاجئين، مشهد لا يمكن تجاهله في إطار مواصلة قراءة وتشخيص مخاطر اللجوء السوري الأمنية.

الحادثة بدأت بمشاجرة مع شباب سوريين وإنتهت بالإعتداء الوحشي والجماعي على الشاب الأردني أحمد الحمايدة وفي منطقة إجتماعية مغلقة في العادة من الصعب والمكلف أن يقتل فيها مواطن أردني آخر بسبب التركيبة القبلية.

وقوع الجريمة في جنوبي البلاد يعني ببساطة شديدة أن الديموغرافيا السورية لم يعد يقتصر تواجدها على مناطق شمالي الأردني بل توسعت في الوسط حيث البلقاء والعاصمة عمان ووصلت حتى المدن الجنوبية مثل العقبة في أقصى الجنوب حيث بدأت مشكلة القتيل الأردني.

وفقا لقاسم موفق الباحث العامل مع المنظمات الدولية يتوسع السوريون اللاجئون بكثافة في أعماق المجتمع الأردني وبحرية وبدون تدخل من السلطات بحثا عن الرزق والعمل مما يعيد الأضواء لمقولة شهيرة أطلقها الكاتب الصحافي الدكتور فهد الفانك عندما إنتقد تسهيلات بلاده المبالغ فيها للاجئين السوريين معتبرا أن لجوء غالبية السوريين اقتصادي الأسباب وليس بسبب الوضع الأمني.

قبل ذلك إستمعت «القدس العربي» مباشرة لرئيس الوزراء الدكتور عبدالله النسور وهو يمتنع قبل عدة أسابيع عن الموافقة على وضع ضوابط وقيود على حركة السوريين خصوصا في مجال العمل مشيرا الى أن الأشقاء القادمين من سوريا ضيوف ولابد من عدم مضايقتهم. حادثة الشاب القتيل في الكرك صدمت الرأي العام عمليا وأعادت النقاش في غرف القرار مجددا حول مخاطر مجازفات إحتضان اللاجئين السوريين بأعداد كبيرة في الوقت الذي يرفض فيه نظام الرئيس بشار الأسد التفاهم حول الموضوع مع الأردن ويعتبر المسألة أردنية داخلية ضمن سياقات تصدير الأزمات للدول المجاورة التي لم تتعاون معه.

السوريون في الواقع عمال مهرة وخصوصا في مجال المهن الريفية وهم يدركون حجم حاجة الأردنيين خصوصا في قرى الشمال والجنوب للصناعات الغذائية والريفية قليلة التكلفة عندما يتعلق الأمر بمهن الفلاحة والزراعة ورعاية الأغنام وصناعة الأجبان والألبان، الأمر الذي يبرر حسب تقرير لم ينشر لوزارة العمل الأردنية، التسرب من مخيمات اللاجئين والإتجاه نحو قرى جنوب الاردن بعدما سيطر إيقاع اللاجئين تماما على الخريطة الإجتماعية في شمالي البلاد خصوصا في مدن مثل المفرق وإربد وحتى عجلون والرمثا وجرش.

اللاجئون بالمعنى الاقتصادي يقتحمون بأعداد كبيرة مناطق أساسية في التركيبة الجغرافية الأردنية، والمواطنون في العادة يرحبون بهم بسبب حسن الجوار والعلاقات القديمة وحسن المعشر وطبيعة الخدمات التي يقدمها المهني أو الفلاح السوري وبكلف لا تذكر.

في تقدير رئيس الوزراء الأسبق سمير الرفاعي، الحاجة ملحة لتنظيم سوق العمل برؤية تفصيلية أكثر بحيث لا يخرج العامل الأردني من السوق بسبب تعقيدات التنافس خصوصا مع العمال المهرة من الأشقاء السوريين.

في نقاش سابق لـ«القدس العربي» مع الرفاعي أظهر تحفظا على العوائد المتوقعة سلبا على الاقتصاديات الصغيرة خصوصا في المجتمعات الأردنية الفلاحية جراء إختراقات اللاجئين، وفي مدن شمالي المملكة تنشر على صفحات التواصل يوميا تحذيرات أمنية من سيطرة السوريين تماما على بعض الأحياء وأنماط التجارة في أسواق مدينة إربد.

وفقا لتقارير وإحصاءات الأمن العام توسعت قليلا النشاطات الإجرامية والجنائية في المدن التي توجد فيها كثافة ديموغرافية سورية لكن هذا التوسع في الإطار المنطقي بسبب زيادة السكان حتى الآن في القياسات الأمنية بعيدا عن الضغوط العنيفة على الخزينة والبنية التحتية بسبب ملف اللاجئين الذي يتحدث فيه مع الغرب جميع المسؤولين الأردنيين بمن فيهم الملك عبدالله الثاني.

مدير الأمن العام الجنرال توفيق الطوالبة كان قد ألمح في أحد اللقاءات إلى أن الخطط الأمنية تنظم الآن على أساس وجود عدد سكان مضاعف في الأردن في هذه المرحلة، والإنطباع بأن الزيادة الكبيرة في عدد السكان سببها الديموغرافيا السورية التي تفوقت على المصرية وإبتلعت العراقية.

ولا تعترف السلطات بأرقام رسمية فيما يتسرب عشرات الآلاف من مخيمات اللاجئين إلى المجتمع ولا يعترف بهم المجتمع الدولي كما حصل مؤخرا حيث شطبت الأمم المتحدة نحو 12 ألفا من الأسر السورية من سجلات اللاجئين دون توثيق عودتهم إلى بلادهم.

وتتحدث مصادر مستقلة عن نحو مليون ونصف المليون سوري يتواجدون الآن في الأردن ثلثهم تقريبا مسجل بصفة رسمية كلاجئين، فيما تسمح العلاقات القانونية للمواطن السوري في العبور بدون تأشيرة كما كان يحصل في الماضي.

ومع إمتناع السلطات عن الإعتراف بالعدد الحقيقي للسوريين في الأردن لإعتبارات سياسية ودبلوماسية وأمنية يزداد الموقف تعقيدا وتتضاعف نسبة الجريمة وبدأ المواطنون في الأردن يشعرون بـ»قدرية» الوجود السوري وبالكلف الأمنية الإعتيادية بما في ذلك جرائم تهريب المخدرات والبضائع وحتى جرائم القتل والسرقات.

السلطة على هذا الأساس وبسبب عدم وجود معالجة دولية أو إقليمية لمسألة الديموغرافيا السورية في الأردن والإخفاق في مخاطبة وإقناع المجتمع الدولي بزيادة مساعداته للأردن بالخصوص ينمو الإطار الذي يتحدث عن سيناريو متجدد يهتم به الأردن «لتوطين» اللاجئين السوريين داخل بلادهم وتحديدا في المساحة التي تحتلها مدينة درعا جنوبي سوريا والتي لا تخضع لسيطرة قوات الجيش السوري النظامي.

هذا السيناريو في كل الأحوال يتطلب موافقة المجتمع الدولي وترتيبات ذات بعد أمني والأهم أنه في مرحلة من المراحل قد يتطلب تواجدا «أمنيا» أردنيا تحت لافتة دولية في عمق الأراضي السورية شمالي الأردن مع أموال كبيرة تقدم عبرها المساعدات للاجئين حيث هم في وضعهم الجديد.

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7901 Sunday 19 October 2014

الحملات المضادة وتسطير الأوراق السياسية في البيت الإيراني لخلق معارضة مسيطر عليها

لندن – «القدس العربي»: محمد المذحجي

خلقت مراكز صنع القرار العليا في إيران مجموعة معارضة للمحافظين الذين يسيطرون على جميع مراكز القرار في إيران، من داخل المحافظين أنفسهم، واستبدلت معارضة الإصلاحيين للتيار المحافظ، بمنافسة المحافظين المعتدلين والمحافظين المتشددين المسيطر عليها تماماً من قبل مراكز صنع القرار العليا. ومن زاوية أخرى، احتل التيار الإصلاحي مكان المعارضة الداخلية والخارجية التي تريد تغيير النظام الإيراني أو إصلاح سياساته بشكل جذري، وتربط التيار الإصلاحي علاقات قوية ووطيدة عائلية وسياسية بأركان النظام الإيراني.

وتم عقد أكبر وأوسع اجتماع للمحافظين المتشددين خلال السنوات الأخيرة في طهران الأسبوع الماضي. هذا الاجتماع كان نتيجة مساعي رضا تقوي، رئيس مجلس تعيين السياسات لخطباء الجمعة في إيران وعضو جمعية المعممين المكافحين المحافظة، طوال العام الماضي، لوحدة التيار المحافظ التي شهد انقسامات عدة خلال فترة حكومة أحمدي نجاد المتشددة. ومن جهة ثانية، يعتبر هذا الاجتماع هجوما سياسيا وانتخابيا مضادا على لاريجاني، رئيس مجلس النواب الإيراني، الذي يحاول السيطرة على مراكز قيادة المحافظين في إيران.

وأشار رضا تقوي الى أن هذا الاجتماع كان الرابع من نوعه خلال العام الأخير والأكبر والأوسع وحضره احمد جنتي، رئيس مجلس صيانة الدستور، ومحمد علي موحدي كرماني، خطيب جمعة طهران، ومحمد يزدي، رئيس جمعية مدرسي حوزة قم. وتعتبر هذه الشخصيات الثلاث من الجناح المتشدد والمؤثرة جداً في قرارات المحافظين بشكل عام. وبعد تدهور صحة محمد رضا مهدوي كني، رئيس مجلس خبراء القيادة، تمكنت الأجنحة المختلفة للمحافظين من أن تتحرك بشكل أكبر للسيطرة على مراكز صنع واتخاذ القرار للتيار المحافظ في إيران.

ويحاول النظام الإيراني التكتم على الوضعية الصحية لرئيس مجلس خبراء القيادة، لتفادي اتساع الخلافات الموجودة بين أطياف المحافظين وحصول انشقاقات جديدة ومنع تصاعد المنافسات السياسية والانتخابية، قبيل انتخابات مجلس النواب التي من المقرر أن تجرى العام المقبل.

وكانت لغياب المحافظين المعتدلين عن هذا الاجتماع الأهمية الأكبر، وعدم حضور علي لاريجاني، رئيس مجلس النواب، وعلي أكبر ولايتي، مستشار المرشد الأعلى، محمد باقر قاليباف، رئيس بلدية طهران، محسن رضايي، سكرتير مجمع تشخيص مصلحة النظام، وعلي أكبر ناطق نوري، عضو جمعية المعممين المكافحين، وغيرهم من الشخصيات المحافظة المعتدلة غير ثقل هذا الاجتماع لصالح المتشددين. والأطياف المهمة التي حضرت هي كالتالي:

الحلقة الأولى: عدد من مندوبي مجلس النواب برئاسة غلام علي حداد عادل، والد زوجة مجتبى خامنئي ابن المرشد الأعلى، وجمعية منتديات الثورة الإسلامية برئاسة علي رضا زاكاني، النائب المتشدد في مجلس النواب، وجمعية محبي الثورة الإسلامية برئاسة حسين فدائي، قائد سابق في الحرس الثوري، وحسين الله كرم وسعيد حداديان، من قادة جماعة أنصار حزب الله المتشددة.

الحلقة الثانية: الجمعية المقاومة للثورة الإسلامية التي يعتبر محمد تقي مصباح يزدي، عضوا كبيرا في مجلس خبراء القيادة وجمعية مدرسي حوزة قم، قائدها الروحي، وعدد من رفاق سعيد جليلي، الأمين العام السابق للمجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني والمفاوض النووي السابق. وعلى الرغم من أن الظروف السياسية تطلب تبني مجموعة رفاق سعيد جليلي هوية مستقلة سياسية لها، لكن المكانة الضعيفة السياسية لسعيد جليلي تفرض على هذه المجموعة أن تبقى حليفة للجمعية المقاومة للثورة الإسلامية.

الحلقة الثالثة: مجموعة رفاق محمود أحمدي نجاد، ولكن غاب أحمدي نجاد عن الاجتماع، ويظهر غيابه استمرار خلافاته العميقة مع المحافظين بشكل عام.

الحلقة الرابعة: حزب المؤتلفة الإسلامي وبعض الأعضاء المعتدلين من جمعية المعممين المكافحين.

وخلال الأشهر الأخيرة، حاول علي لاريجاني وعدد أخر من المحافظين المعتدلين لتشكيل حزب سياسي شامل من الأطياف المختلفة للمحافظين، وبعد وفاة حبيب الله عسكر اولادي، رئيس حزب المؤتلفة الإسلامي، وتدهور صحة رئيس مجلس خبراء القيادة، طرح بعض المقربين من رئيس مجلس النواب الإيراني هذه الفكرة، أن يصبح علي لاريجاني الزعيم الجديد للمحافظين. وروّج محمد رضا باهنر، نائب رئيس مجلس النواب، بشكل مستمر لهذه الفكرة خلال الفترة الماضية، ويبدو أن مجموعة لاريجاني ستبدأ العمل تحت اسم «جمعية أتباع الولي الفقيه في مجلس النواب» خلال الأشهر القليلة المقبلة. وسيدعم المحافظون المعتدلون وحكومة حسن روحاني وبعض الإصلاحيين هذه الجمعية.

ونظراً لهذه المعطيات، كان الاجتماع الأخير للمحافظين الذي عُقد تحت غطاء تعزيز وحدتهم، في واقع الأمر حملة مضادة على جمعية اتباع الولي الفقيه في مجلس النواب. وهناك ثلاثة خيارات أمام علي لاريجاني يمكن أن يتخذها: أن يقرر السكوت وعدم الدخول في الصراع السياسي بصفة رئيس مجلس النواب، وهذا القرار يصب في صالح المتشددين. أو يدخل ضمن إئتلاف المتشددين وفي هذه الحالة نظراً لكثرة الشخصيات البارزة، سيصبح علي لاريجاني لاعبا من الدرجة الثانية وحتى الثالثة، ومن المستبعد أن يقبل رئيس مجلس النواب بهذا الدور.

وأما القرار المحتمل الذي ستتخذه «جمعية أتباع الولي الفقيه في مجلس النواب» فهو إنشاء حزب شامل من المحافظين المعتدلين وأعضاء حكومة حسن روحاني، وستبدأ موجة جديدة من المنافسات والانشقاقات بين المحافظين. ومن المتوقع أن ينضم علي أكبر ولايتي ومحمد باقر قاليباف ومحسن رضايي الى هذا الحزب.

ويمكن القول إن الاجتماع الأخير للمحافظين لا يمكن اعتباره علامة ومحاولة لوحدة المحافظين، على العكس تماماً، يظهر استمرار واتساع الخلافات والمنافسات في البيت الداخلي.

في عام 1999، قام عدد من المحافظين وبدعم من محمد خاتمي ومهدي كروبي، الرئيس الإيراني ورئيس مجلس النواب آنذاك، بمحاولات عديدة خلف الستار لإحياء «الحزب الجمهوري الإسلامي» الذي أُسس بتأييد آية الله خميني عام 1979 وتم حله عام 1987 بسبب الصراعات الحادة داخل الحزب آنذاك، وباءت هذه المحاولات بالفشل بسبب معارضة آية الله خامنئي لهذه الفكرة.

ونقض المحافظون المتشددون توصياتهم الماضية للامتناع عن خلق أجواء المنافسة الانتخابية في الساحة السياسية الداخلية مبكراً، ودخلوا السباق السياسي والانتخابي قبل أكثر من عام من موعد إجراء انتخابات مجلس النواب. ومن جهة ثانية، خلقت مراكز صنع القرار العليا في إيران مجموعة معارضة للمحافظين الذين يسيطرون على جميع مراكز القرار في إيران، من داخل المحافظين أنفسهم، واستبدلت معارضة الإصلاحيين للتيار المحافظ، بمنافسة المحافظين المعتدلين والمحافظين المتشددين المسيطر عليها تماماً من قبل مراكز صنع القرار العليا.

ومن زاوية أخرى، احتل التيار الإصلاحي مكان المعارضة الداخلية والخارجية التي تريد تغيير النظام الإيراني أو اصلاح سياساته بشكل جذري، وتربط التيار الإصلاحي علاقات قوية ووطيدة عائلية وسياسية بأركان النظام الإيراني، وهكذا أصبح لدى هذا النظام معارضة خارجية مسيطر عليها.

أحداث كوباني تزيد متاعب تركيا وتهدد مسيرة السلام بين الحكومة والأكراد

اسطنبول – «القدس العربي»: إسماعيل جمال

تتصاعد بشكل متسارع حدة المصاعب والتحديات التي تواجه الحكومة التركية في ظل موجة احتجاجات دموية شهدتها البلاد هددت بانهيار «مسيرة السلام» مع الأكراد، بالتوازي مع توسع سيطرة «داعش» على الحدود السورية مع تركيا، وسط خشية أنقرة من محاولات دولية لتوريطها في عملية برية ضد التنظيم دون تلبية مطالبها بإقامة منطقة عازلة تساهم في إسقاط النظام السوري.

وبعد أكثر من عامين من مفاوضات «غير مباشرة» بين الحكومة وعبد الله أوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني يبدو أن»مسيرة السلام» تواجه أصعب تحدياتها عقب الاحتجاجات الواسعة التي قادها الحزب داخل البلاد ضد الهجمات التي يشنها تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» على مدينة عين العرب «كوباني» ذات الأغلبية الكردية، في سوريا، والمطالبات بتدخل الجيش التركي لحماية المدينة من السقوط في يد التنظيم الذي بات يسيطر على معظم أحيائها.

وبحسب رئيس الوزراء التركي «أحمد داود أوغلو» فإن الإحتجاجات الواسعة التي قادها الأكراد في البلاد أدت إلى مقتل 33 مواطنا وعنصرين من الشرطة، وإصابة 135 شرطيًا بجروح، وإحراق 531 سيارة شرطة، و631 سيارة مدنية، إضافة إلى تخريب 1122 مبنى؛ بينها 214 مدرسة، ومراكز تعليم القرآن الكريم، ومتاحف ومكتبات، وأعلنت مصادر طبية في وقت لاحق وفاة أحد الجرحى مما رفع إجمالي عدد قتلى الأحداث إلى 36 قتيلاً.

وعلى الرغم من توقف الاشتباكات منذ عدة أيام إلا أن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان وأركان الحكومة واصلوا توعدهم بملاحقة المسؤولين عن الأحداث وتقديمهم للمحاكمة بتهم التسبب في وفاة مدنيين وقتل رجال شرطة، بالإضافة إلى إثارة الشغب والإخلال بالأمن العام، وسط اتهامات لأطراف خارجية بالعمل على استغلال الأحداث لـ»زعزعة استقرار البلاد ونشر الفوضى».

واعتبر أردوغان أن الاحتجاج من أجل (كوباني) هو «مجرد ذريعة لإستهداف الوحدة الوطنية في تركيا» متهماً حزب «العمال الكردستاني» وحزب «الشعوب الديمقراطي» بالوقوف وراء هذه الأحداث، فضلا عن حزب المعارضة الرئيسي «الشعب الجمهوري»، وبعض وسائل الإعلام في الداخل والخارج، و»القوى الظلامية التي تقوم بعمليات عبر الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي».

وتحاول الحكومة التركية بشكل متواصل التفريق بين المواطنين الأكراد وعناصر حزب العمال الكردستاني الذي تعتبره منظمة «إرهابية» في محاولة لنزع شرعية تمثيل الحزب عن المواطنين الأكراد، وحشد الدعم لـ»مسيرة السلام» التي تهدف للتوصل إلى حل نهائي للقضية الكردية ومنحهم المزيد من الحقوق والحريات، بعد عشرات السنوات من القتال أدت إلى مقتل أكثر من 40 ألف شخص.

وفي هذا الإطار قال أردوغان: «هؤلاء يُظهرون للعالم بأسره كم هم همجيون، عبر إحراق مدارس، ومتاحف، ومكتبات، وكتب، ويفعلون ذلك بصورة متعمدة، كي لا يتعلم الأكراد، ويبقون جاهلين، ولكي لا يذهب الأطفال الأكراد إلى المدارس، لأنهم إذا درسوا فلن يقعوا فريسة لمكائدهم، واستغلالهم».

وهدد الرئيس التركي منظمي الإحتجاجات بشكل غير مسبوق، قائلا: «تركيا ليست دولة ترضخ أمام حفنة منهم، لقد أضرموا النار في الممتلكات، لكنهم سيدفعون الثمن غاليًا، ونحن سنبني ما هو أجمل مما دُمر»، مضيفاً: «لا نرضخ لهؤلاء الذين يلعبون دور المطية في يد جهات دولية قذرة، بذريعة كوباني، وسنحاسبهم على ذلك».

وتعتقد العديد من الأوساط التركية ان أطرافاً دولية تهدف من خلال اثارة الإحتجاجات الداخلية والهجوم الإعلامي على تركيا واتهامها بدعم التنظيمات الإرهابية إلى دفع أنقرة للدخول في التحالف الدولي وشن حرب برية ضد «داعش» في سوريا بشكل منفرد، وهو ما يجعل الحكومة التركية تتردد في الالتحاق بالتحالف الذي يشن هجمات جوية ضد التنظيم منذ نحو الشهرين في سوريا والعراق.

وفي تصريحات أخرى، اعتبر أردوغان أن «اللعبة التي تُحاك ضد تركيا في الوقت الراهن واضحة للجميع» متعهداً بمواصلة «نضاله وكفاحه من أجل خدمة تركيا وشعبها»، بحسب قوله، لافتاً إلى أن هدف الإحتجاجات «تعطيل مسيرة السلام التي تهدف إلى إنهاء أعمال العنف والإرهاب التي شهدتها تركيا على مدار عقود».

وقال: «بعض الصحف، والمجلات الدولية قالت بلهجة مشتركة، إن مسيرة السلام الداخلي في تركيا تنتهي (...) إننا لا نضحي بمسيرة السلام من أجل الإرهاب، والمنظمات الإرهابية، ومكائدها الدموية، إن مسيرة السلام، هي مسيرة «أخوة»، وإن شاء الله تركيا ستؤسس لأخوة (77) مليون مواطن فيها».

وأعلن نائب رئيس حزب العدالة والتنمية التركي «بشير أطلاي»، الخميس أن الأيام المقبلة ستشهد حركة متسارعة، في مسيرة السلام الداخلي، نافياً ما سماها «الإشاعات» التي تحدثت عن إمكانية نقل «عبد الله أوجلان»، من معتقله إلى معتقل آخر.

وفي الوقت الذي اعتبر فيه نائب رئيس الوزراء التركي بولنت أرينغ «أن المسألة ليست مسألة كوباني بل هي الرغبة في القيام بتمرد طالما فشلوا في تحقيقه، ولن يوفقوا في تحقيقه بعد الآن، بل سنقلب الدنيا على رؤوسهم». وجه صلاح الدين دميرطاش زعيم حزب «الشعوب الديمقراطي» المعارض (ذو الغالبية الكردية) انتقادات للحكومة التركية، مؤكدا أن حزبه لم يطلب تدخل الجيش التركي، من أجل إنقاذ مدينة «كوباني» السورية، بل طلب «فتح ممر لعبور المقاتلين الأكراد من تركيا»، من أجل المساهمة في الدفاع عن المدينة، على حد قوله.

ونفى دميرطاش في كلمته أمام الكتلة النيابية لحزبه، مسؤولية الحزب عن أحداث الشغب التي رافقت المظاهرات، وحذر من أنه في حال سقوط كوباني، فإن المدينة ستشهد مجازر، معتبرا أن «الحكومة التركية ستكون مسؤولة عن ذلك نظرا لعدم فتحها ممرا لعبور المقاتلين الأكراد».

من جهته اعتبر رئيس الوزراء التركي أحمد داود أوغلو أن «مسيرة السلام الداخلي» مستمرة «بإرادة الحكومة التركية، وليس برغبة أي تنظيم، والأكراد والأتراك تربطهم أواصر تاريخية قديمة جمعت بينهم على هذه الأرض».

وترأس أوغلو، الخميس، اجتماعاً لمناقشة التطورات في «مسيرة السلام الداخلي» بعد الأحداث التي شهدتها البلاد، في مقر رئاسة الوزراء في العاصمة أنقرة، بمشاركة وزير الداخلية فاكان آلا والدفاع عصمت يلماز وحقان فيدان، رئيس هيئة الاستخبارات، والمهندس الأول للمفاوضات.

وشملت المرحلة الأولى من «عملية السلام» وقف عمليات حزب «العمال الكردستاني» وانسحاب عناصره خارج الحدود التركية، وقد نفذ شق كبير منها، فيما تتضمن المرحلة الثانية عددا من الخطوات الرامية لتعزيز الديمقراطية في البلاد، وصولا إلى مرحلة مساعدة أعضاء المنظمة الراغبين في العودة إلى البلاد، على العودة، والإنخراط في المجتمع.

وتقول الحكومة التركية انها استقبلت 200 ألف لاجئ، فروا نتيجة هجوم «داعش» على مدينة عين العرب (كوباني) بدون أي مساءلة، وقال أوغلو: «تركيا هي الدولة الوحيدة في العالم التي قدمت أكثر المساعدات الملموسة من أجل كوباني، ومدت يد العون للمدنيين فيها، حيث فتحت أبوابها أمامهم، واستضافت 200 ألف لاجىء قادم منها».

الرئيس السودني يصل القاهرة برفقة 7 وزراء ونظيره المصرى يستقبله فى المطار

ملفات حلايب وسد النهضة والمعارضة تتصدر لقاء البشير والسيسي

الخرطوم ـ وكالات: وصل الرئيس السوداني، عمر البشير، إلى القاهرة، أمس السبت، في زيارة رسمية هي الأولى منذ تولي عبد الفتاح السيسي رئاسة مصر.

وتستمر الزيارة يومين، يبحث خلالها الرئيسان العلاقات الثنائية بين بلديهما، والقضايا ذات الاهتمام المشترك، من بينها ملف مياه النيل، حسب مصادر مختلفة.

وقالت مصادر إن البشير وصل القاهرة، امس على متن طائرة وبرفقته 5 وزراء، وكان في استقباله السيسي.

وقال مصدر مطلع في مجلس الوزراء المصري إن «هناك لقاءات بين الوزراء المصريين ونظرائهم السودانيين خلال هذه الزيارة لبحث سبل التعاون في كل مجال كالشؤون الخارجية والتعليم متوقعة أن «يتم تفعيل عدد من الاتفاقيات وإجراء مشاورات حول المزيد منها».

وتباينت الآراء في السودان حول القضايا ذات الأولوية بالنسبة للرئيس عمر البشير خلال زيارته للقاهرة، وتعد الزيارة هي الأولى له منذ انتخاب الرئيس عبد الفتاح السيسي في حزيران/يونيو الماضي، وسط انفراج في العلاقة بين البلدين بعد عام من التوتر الذي خلفه الإطاحة بالرئيس محمد مرسي المنتمي لجماعة الإخوان المسلمين في تموز/يوليو 2013، والذي تتهم دوائر مصرية الخرطوم بموالاتها.

وقال صلاح الدومة، أستاذ العلوم السياسية بجامعة «أم درمان» السودانية إن «هناك 3 قضايا ستفرض نفسها على مباحثات البشير والسيسي، في صدارتها المزاعم بدعم كل طرف للجماعات المعارضة للطرف الآخر».

وأضاف إن «نزاع البلدين حول حلايب وتباين مواقفهما إزاء سد النهضة سيكونان حاضرين أيضا بقوة على أجندة مباحثات الرئيسين البشير والسيسي».

وأن «القضية المزعجة لحكومة الخرطوم وتمثل أولوية لها هي ابتعاد القاهرة عن دعم فصائل المعارضة السودانية وإيوائها في أراضيها، وفي المقابل تريد القاهرة أن تضمن عدم دعم الخرطوم لجماعة الإخوان المسلمين».

وكانت السلطات المصرية قد منعت في آب/اغسطس الماضي المعارض السوداني علي محمود حسنين من تنظيم المؤتمر العام للجبهة الوطنية العريضة التي يتزعمها بالقاهرة، وهو ما وصفه مراقبون وقتها بأنه «حافز» للخرطوم للابتعاد عن دعم الإخوان في مصر.

ومنذ آب/اغسطس الماضي يقيم في القاهرة أيضا الصادق المهدي زعيم حزب الأمة القومي أكبر أحزاب المعارضة في السودان والذي توعدته سلطات الخرطوم باتخاذ إجراءات قانونية على خلفية توقيعه في ذات الشهر بالعاصمة الفرنسية باريس لاتفاق مع حركات مسلحة تحارب الجيش في 8 ولايات من أصل 18 ولاية سودانية.

ويقترب من الرأي السابق أستاذ العلوم السياسية بجامعة النيلين حسن الساعوري، الذي اعتبر أن «الأولوية بالنسبة للرئيس البشير خلال زيارته للقاهرة ستكون النزاع حول تبعية حلايب، بينما ستكون الأولوية بالنسبة لمصر وقوف السودان بجانبها حيال خلافها مع أثيوبيا حول سد النهضة».

وتتخوف مصر من تأثير السد الذي تبنيه إثيوبيا على حصتها السنوية من المياه التي تبلغ 55.5 مليار متر مكعب.

واستبعد الساعوري، أن يتم التوصل لأي تفاهمات بشأن حلايب، قائلا «هذه قضية معقدة والمؤكد أنه لن يتم التوصل لحل لها في الوقت الراهن وسترحل إلى لقاءات لاحقة بين المسؤولين في البلدين».

وحول سد النهضة قال إن «السودان لن يستطيع تغيير موقفه الداعم لسد النهضة نظرا للمصالح الكبيرة التي تربطه مع أثيوبيا والفوائد التي يجنيها من السد».

ويبرر السودان دعمه لسد النهضة بحصوله على كهرباء رخيصة وتقليل نسبة الطمي الذي يؤثر سلبا في تشغيل سدوده فضلا عن تنظيمه لسريان المياه طوال العام حيث تتوقف بعض السدود السودانية عن العمل في فصل الصيف.

وقلل محمد الأمين نوري، أستاذ العلوم السياسية في جامعة الخرطوم من أهمية العلاقة بين السودان وجماعة الإخوان المسلمين بالنسبة للحكومة المصرية في الوقت الراهن، وهو الرأي الذي يعارضه معظم المحللين.

وبدأت في الآونة الأخيرة بوادر انفراج في العلاقة بين البلدين، بزيارة الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي إلى الخرطوم، في حزيران/يونيو الماضي وتقديمه الدعوة لنظيره السوداني لزيارة القاهرة.

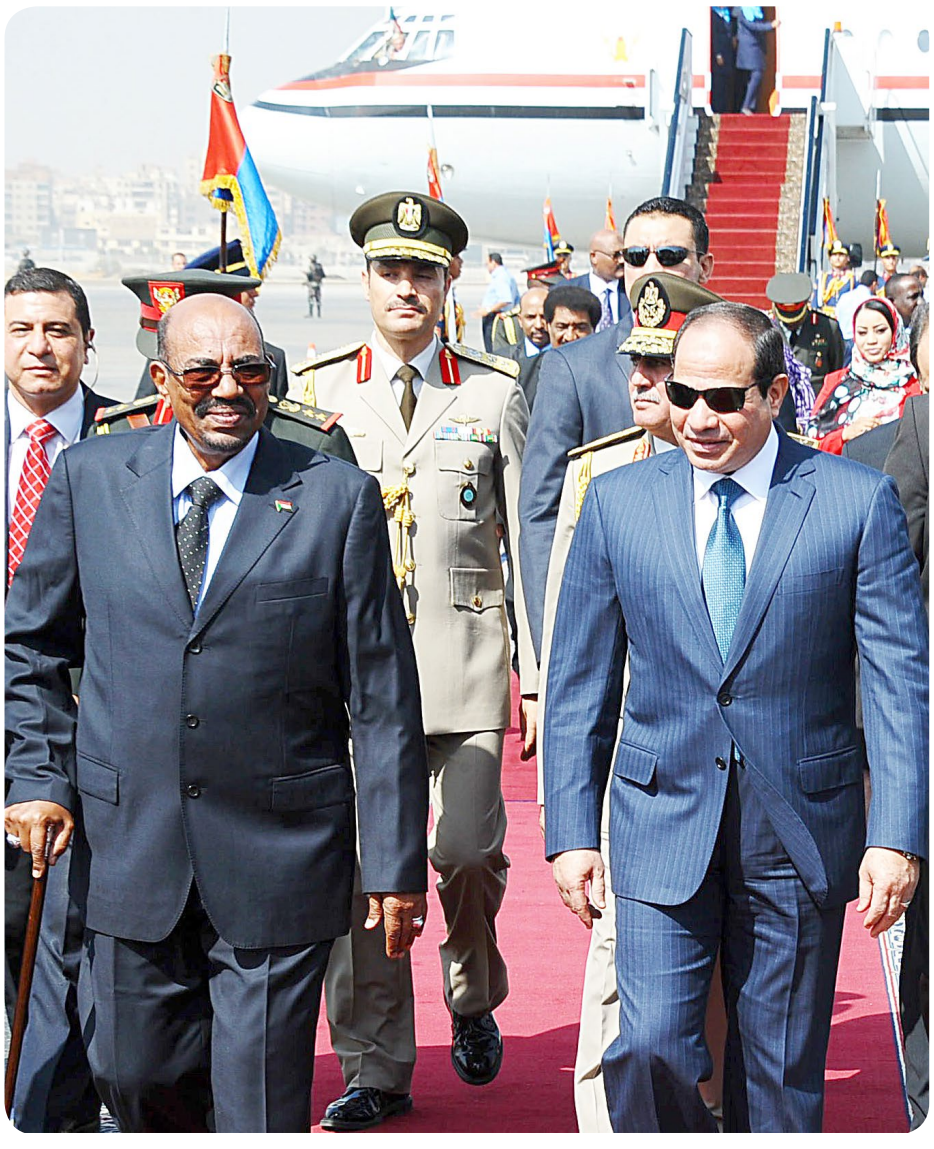

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7901 Sunday 19 October 2014

قلق من تزايد سيطرة «داعش» على الأنبار واقترابه من بغداد

بغداد – «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

مع تصاعد قلق العراقيين من الأخبار المتعلقة بسيطرة تنظيم «داعش» على معظم مدن ومناطق الأنبار واقترابه من بغداد هذا الاسبوع، تتوالى أخبار عدم توافق القوى السياسية على اختيار الوزراء الأمنيين.

وبسبب قلق سكان العاصمة من تقدم «داعش» وضعف الثقة في البيانات الرسمية حول السيطرة على جبهات القتال وتزايد التفجيرات الدامية في أحياء العاصمة، فقد حرص رئيس الوزراء حيدر العبادي أثناء زيارته كلية عسكرية في الجنوب على تطمين العراقيين بأن القوات الحكومية استطاعت دفع خطر «داعش» عن العاصمة وأن النصر عليه قريب وخاصة في صلاح الدين.

ومع تصاعد التحديات الأمنية لـ«داعش» فشل النواب مجددا في اختيار الوزراء الأمنيين بسبب اصرار كتلة بدر على ترشيح زعيمها هادي العامري لهذا المنصب رغم اعتراض السنة والأمريكان عليه، فقرروا تأجيل ذلك الى الأسبوع المقبل. وجرت استضافة وزير الخارجية ابراهيم الجعفري في جلسة مجلس النواب الخميس لبيان طبيعة ودور التحالف الدولي وما دار في المؤتمرات والمحافل الدولية بخصوص محاربة «داعش» في العراق. فأكد الجعفري أن هناك اتفاقا دوليا لدعم العراق في الحرب على «داعش» منوها الى أن العراق لن يدفع تكاليف الغارات الجوية للتحالف. وفي تطور لافت بدأ وصول الخبراء العسكريين الأمريكان الى الأنبار وأتخذوا من قاعدة الحبانية معسكرا لتدريب القوات الحكومية وشباب العشائر على كيفية مواجهة تنظيم «داعش» الذي سيطر على 80 % من أراضيها، ومن المؤمل وصول أعداد أخرى من الخبراء والمستشارين الأمريكان رغم اعلان أمريكا مرارا عن عدم نيتها الزج بقوات برية في المعركة مع «داعش» والإكتفاء بالضربات الجوية.

وشهد هذا الأسبوع تحركات كردية لتكريد كركوك رغم الإعلان عن دعم الإقليم لحكومة حيدر العبادي، حيث جدد رئيس إقليم كردستان مسعود بارازاني تمسكه بالاستفتاء على إستقلال كردستان، إذ أعلن إن «الاستفتاء على إستقلال الإقليم عن العراق بما في ذلك كركوك، لا رجعة فيه، وإن كانت الحرب على تنظيم الدولة تمثل أولوية في الوقت الحالي». وقام رئيس برلمان كردستان بزيارة الى كركوك وافتتح مكتبا للبرلمان فيها مؤكدا على كردية كركوك في إجراء أعتبره المراقبون زيادة ربط كركوك إداريا بالإقليم وجعله أمرا واقعا.

كما أعلن النائب شوان قلادزي في تصريح نقلته فضائية روداو الكردية، إن «الدولة الكردية قريبة جدا إذا عمل المسؤولون الكرد على إعادة اللحمة الوطنية» مؤكدا أن «المواطنين في أجزاء كردستان الاربعة جاهزون وحاضرون لإقامة الدولة الكردية» في إشارة الى الأكراد في العراق وسوريا وايران وتركيا.

وتكررت أمام بوابات المنطقة الخضراء عدة تظاهرات مناهضة لرئيس الوزراء السابق نوري المالكي في بغداد نظمها أنصار المرجع الديني الشيعي الحسن الصرخي وعائلات الضحايا من الجنود الذين قتلوا أو فقدوا في قاعدة سبايكر، إضافة الى قيام أعضاء في مجلس النواب بجمع تواقيع 124 نائبا لاستجواب المالكي عن دوره في مأساة سبايكر في تكريت.

ومن جهة أخرى تتصاعد الشكاوى من التجاوزات والجرائم التي ترتكبها الميليشيات في العراق هذه الأيام تحت غطاء الحشد الشعبي وسط ادانات دولية لتلك الجرائم.

فقد عقد نواب محافظة ديالى مؤتمرا صحافيا في مقر مجلس النواب حذروا خلاله من كارثة تتعرض لها المحافظة عبر تزايد حالات الخطف والتهجير والقتل الطائفي على يد الميليشيات في مدن المحافظة.

كما اتهمت منظمة العفو الدولية، ميليشيات تقاتل ما يعرف بتنظيم الدولة الإسلامية الى جانب الجيش العراقي بارتكاب جرائم حرب ضد مدنيين من مكونٍ آخر. واتهمت المنظمة غير الحكومية التي تدافع عن حقوق الإنسان خصوصاً، الحكومة العراقية بدعم وتسليح مقاتلين يخطفون ويقتلون مدنيين. منظمة العفو الدولية أعلنت في بيان، أنها تملك أدلة بان تلك الميليشيات ارتكبت عشرات عمليات القتل التي تعتبر اعدامات عشوائية، بحق مدنيين في العراق.

وضمن الفعاليات الثقافية المميزة في العراق، تم افتتاح مهرجان بغداد السينمائي في دورته السادسة وبمشاركة عراقية وعربية ودولية أكبر من الدورات السابقة. وقد أعتبر العراقيون من المهتمين بهذا الفن، المهرجان فرصة للتعرف على الأفلام الحديثة والقضايا الملتزمة التي تناولتها.

الترشحات غير الجدية في الإنتخابات التونسية

تونس – «القدس العربي»: روعة قاسم

اختارت تونس في قانونها الإنتخابي نظام الإقتراع على القوائم الذي يقتضي أن يرشح الحزب أو مجموعة من المستقلين قائمة تضم عددا من الأشخاص بحسب عدد المقاعد المسندة لكل دائرة في المجلس النيابي، ويصوت الناخب على كامل القائمة دون أن تتاح له إمكانية اختيار بعض أعضائها أو أحدهم دون الباقين. وهذا النظام يجعل كثيرا من عديمي الكفاءة ينجحون في الحصول على مقاعد نيابية بمجرد وجود أسمائهم ضمن قائمة تعود لحزب سياسي كبير على غرار ما حصل في انتخابات المجلس الوطني التأسيسي التي تم تنظيمها في 23 تشرين أول/أكتوبر 2011.

فهذا النظام الإنتخابي يعطي للأحزاب، خصوصا الكبيرة منها، حظوظا وافرة في إيصال من تشاء إلى البرلمان، لكنه في المقابل يحملها المسؤولية في اختيار الأكفاء دون سواهم. لكن كثيرا من هذه الأحزاب، (وأغلبها غير ديمقراطي لم يعرف منذ تأسيسه رئيسا غير رئيسه الحالي أو هو لم ينظم بعد مؤتمره التأسيسي) لا يبدو أنها واعية بخطورة هذا الأمر، ويتجلى ذلك من خلال الترشيحات غير الجدية التي جعلت نوابا من المجلس التأسيسي، الذي ستنتهي ولايته قريبا، ومرشحين لمجلس النواب المقبل يصبحون محل سخرية وتندر في وسائل الإعلام وفي مواقع التواصل بسبب انعدام الكفاءة.

إقصاء النخب والكفاءات

لم يشترط القانون الإنتخابي في تونس مستوى تعليميا لا يمكن النزول عنده بالنسبة للمترشحين سواء للإنتخابات التشريعية أو الرئاسية أو حتى تلك المتعلقة بالمجالس المحلية، كما لم يشترط خضوع المترشح لتأهيل يضمن معرفته بأبسط أبجديات العمل السياسي. فيكفي أن تتوفر شروط المواطنة مع خلو السجل العدلي من السوابق حتى يتمكن شخص ما من الترشح إلى الإنتخابات، يضاف إلى ذلك الإنتماء أو الولاء لجهة سياسية ما، والقرب من هذا القيادي الحزبي أو ذاك بالنسبة للمترشحين الحزبيين من غير المستقلين.

فعملية الإختيار لا تتم في أغلب الأحزاب السياسية بطريقة ديمقراطية، أي من خلال الإنتخابات الداخلية أو وضع معايير مسبقة يتم على أساسها اختيار ملفات المترشحين من قبل لجنة مختصة منتخبة، بل تتم العملية من خلال الولاءات والعلاقات الشخصية ومراعاة التوازنات بين اللوبيات والمجموعات داخل هذا الحزب السياسي أو ذاك. وهو ما نتج عنه في النهاية، في عدد من الأحزاب، إقصاء للكثير من الكفاءات وبروزا لظاهرة التقرب من القيادات الحزبية الكبرى باعتبارها الضامن الوحيد للترشيح لخوض غمار الانتخابات.

مغامرون

إن المتابع للحملة الانتخابية المتعلقة بالانتخابات التشريعية التي ستجرى في السادس والعشرين من هذا الشهر، وخصوصا للخطب التي تبثها وسائل الإعلام المرئية لرؤساء القوائم المترشحة، يقف على مدى هشاشة مستوى الكثير من المترشحين. فبعض هؤلاء لا يعدو ان يكون سوى «مغامر» يجرب حظه لعله ينجح في أن يصبح نائبا عن الشعب يضمن لنفسه دخلا محترما لخمس سنوات مقبلة أو ينال بعض الفتات من المال خلال الحملة بما أن الدولة التونسية تمول الحملات الإنتخابية، وبعض هؤلاء باحث عن الشهرة لا غير يكفيه الظهور في هذه الوسيلة الإعلامية أو تلك.

كما أن عددا منهم لا يبدو أنهم واعون بمحدودية قدراتهم وضعف زادهم المعرفي وعدم إلمامهم بأبجديات العمل السياسي. ويتحدث بعضهم بثقة عمياء عن قدرته على الفعل من خلال برامج وهمية لا تمت للواقع بصلة من نسخ خيالهم الخصب ويعدون التونسيين بجنات النعيم والمعين الذي لا ينضب بلغة ركيكة مليئة بالأخطاء النحوية والتراكيب الخاطئة، تصبح عامية سوقية في بعض الأحيان بعد أن ينحدر المستوى إلى الحضيض.

في الرئاسية أيضا

ولا تقتصر الترشحات غير الجدية على الإنتخابات التشريعية، فحتى عرش قرطاج بات يطمح في الوصول إليه من هب ودب، فالكل على ما يبدو يرغب في أن يصبح رئيسا في تونس. لقد فاقت الترشحات للرئاسيات في وقت سابق السبعين قبل أن تلغي اللجنة الانتخابية المستقلة الكثير منها ليستقر العدد عند 27 مترشحا فيهم الغث والسمين على غرار مرشحي الانتخابات التشريعية.

ولعل اللافت هو كثرة رجال الأعمال المترشحين لكلا الإستحقاقين الانتخابيين، وأغلب هؤلاء ليست لهم برامج سوى أموالهم القادرة بحسب بعضهم على تغيير المعادلة وحل مشاكل التونسيين. ولعل من طرائف هذه الإستحقاقات الانتخابية التونسية أن رجل أعمال ترشح من أجل نيل مقعد نيابي عن حزب سياسي كبير في إحدى دائرتي ولاية صفاقس ثم تقدم لاحقا إلى الهيئة المستقلة للانتخابات بملف للترشح كمستقل للانتخابات الرئاسية، أي أنه يرغب على ما يبدو في الجمع بين النيابة والرئاسة في سابقة هي الأولى من نوعها في التاريخ الإنساني.

حدث الأسبوع

تقاسم الأقصى بـ «الخطوة خطوة»

الاستعدادات لبناء الهيكل الثالث مستمرة بدعم حكومي ولا تنقصهم سوى «بقرة حمراء»!

الناصرة – «القدس العربي»: وديع عواودة

طالما شهدت القدس المحتلة مواجهات ساخنة بين الفلسطينيين والمستوطنين وشرطة الاحتلال في موسم الأعياد اليهودية وعلى خلفية زيارات اليهود للحرم القدسي، لكن ما يجري منذ سنوات قليلة يعكس تغييرا في سياسات إسرائيل في هذا المضمار.

ولذا تقول صحيفة «يسرائيل هيوم» أن «الشرطة غيّرت سياستها التقليدية حيال الحرم القدسي» وتدلل على ذلك بالقول إنه بدلا من ان تغلق أبوابه أمام الزوار، عقب «أعمال شغب» المسلمين، تقوم الآن بدفعهم لداخل المسجد الأقصى وتبقي الجبل (الحرم) مفتوحا للزوار اليهود. وتعكس هذه الصحيفة التي تعتبر بوقا للحكومة حقيقة التطلعات والجهود الإسرائيلية حيال الحرم القدسي فتحرض على المرابطين في الأقصى وتعتبرهم مشاغبين ومعتدين على اليهود.

وتتزايد ضغوط أوساط اليمين والمستوطنين الممثلين في الحكومة بحزب «البيت اليهودي» من أجل تغيير «الوضع الراهن السائد» في الحرم القدسي الشريف.

وتوجه هذه الأوساط أصابع الإتهام لشرطة الاحتلال بالفشل في توفير الأمن في القدس لكنها في الواقع تعمل بقوة نحو تحقيق هدف آخر، أخطر وأكبر يتمثل في السماح لليهود بالصلاة في الحرم القدسي ما يعني تقاسم الأقصى دينيا بما في ذلك من دلالات وتبعات سياسية خطيرة جدا. ويكشف ساسة إسرائيل ما يخفيه رئيس حكومتها بنيامين نتنياهو أو يكتفي بالتلميح له من ناحية ما يبيّت للأقصى في ظل شروط عربية وإسلامية وفلسطينية ربما تكون مواتية لفرض حقائق جديدة في القدس ضمن مسلسل تهويدها.

قرار إستراتيجي

على سبيل المثال يكشف نائب وزير الأديان، ايلي بن دهان، حقيقة نوايا إسرائيل، فهو يطالب صراحة بتخصيص مكان في الحرم لصلاة اليهود. وتنقل صحيفة «هآرتس» عن دهان، قوله إنه «حان الوقت كي تتحمل الشرطة المسؤولية عن كل ما يحدث في الحرم القدسي» مضيفا «ان حقيقة عدم تمكن اليهود من دخول الحرم والصلاة فيه، هي مسألة لا يمكن احتمالها، وغير قائمة في أي مكان آخر في العالم». وحسب أنظمة بن دهان «يجب تحديد مواعيد يسمح خلالها لليهود بالصلاة في منطقة معينة في ساحة الحرم، كما يتبع في الحرم الإبراهيمي في الخليل».

ويقول إنه قدم قبل شهور لرئيس الحكومة نظما مقترحة تتيح لليهود الصلاة في الحرم القدسي لكنه لم يصادق عليها معترفا بأنه يتطلع لتغيير إستراتيجي في المكان.

كما تصف رئيسة لجنة الداخلية البرلمانية النائبة ميري ريغف (الليكود) سلوك الشرطة بالعجز طوال سنوات أمام المشاغبين المسلمين في الحرم، والذي أدى لـ«غياب القانون». وتوضح في صفحتها على الفيسبوك إن «الواقع الذي يهاجم فيه المسلمون بشكل متعمد الشرطة ويمارسون العنف لمنع دخول اليهود الى «الجبل» (الحرم) نجم عن عجز الشرطة أمام المشاغبين المتطرفين».

بعد سنوات من التمهيد وإطلاق بالونات الإختبار بانتهاكات متكررة للحرم القدسي الشريف ناقش الكنيست للمرة الأولى في حزيران/يونيو الماضي مشروع قانون يتيح لليهود مزاولة شعائر دينية داخل الحرم القدسي بذريعة «المساواة في الحقوق». وتزامن ذلك مع انهيار المفاوضات بين إسرائيل والسلطة ولا فرق هنا بين يمين ويسار، إذ تواصل ريغف بلورة مشروع القانون بتقاسم الأقصى، يشاركها عضو الكنيست حيليك بار(العمل). ويقترح مشروع القانون «مساواة الحق في العبادة لليهود والمسلمين في الحرم القدسي». ويأتي مشروع القانون تتمة لسلسلة مداولات حول تقاسم الأقصى داخل لجنة الداخلية في الكنيست في العام الأخير.

من جهته يبدي عضو الكنيست حيليك بار اعتزازه بمشاركته هو كنائب في «حزب العمل اليساري» بتقديم مشروع القانون هذا. زاعما أن الحياة المشتركة بين اليهود والعرب تبدأ في المساواة الكاملة في الحرم القدسي أيضا. ويتابع «كنت قد حرصت على عدم المساس بصلاحيات الوقف الإسلامي في القدس لكن على المسلمين أن يفهموا أن لليهود حقا في الصلاة هناك».

ويقول في مقدمة مشروع القانون محاولا تبريره، إنه كإنسان وكصهيوني ووطني يرى في الأماكن المقدسة لليهود صخرة وجودهم وأضاف «من يستصعب في معسكر اليسار صلاة اليهود في الحرم اليوم فسيكون من الصعب عليه غدا الدفاع عن حقوق الشعوب الأخرى».

وبغية تخفيف الوطأة يحظر مشروع القانون القيام بمظاهرات أو أي عمل احتجاجي يخل بالهدوء في الحرم القدسي. كما يفرض القانون الذي سيطرح للمداولات والتصويت الشهر المقبل غرامة بقيمة 20 ألف دولار على كل من يحرم إنسانا من ممارسة شعيرة دينية في المكان.

حماس و«داعش»

وفي محاولة لتخفيف وطأة مثل هذه الخطوة الخطيرة يزعم النائب المتطرف موشيه فايغلين (الليكود) ان «حماس و«داعش» سيطرا على جبل الهيكل (الحرم)» ساخرا من أقوال رئيس الحكومة بشأن الانتصار على حماس وتحويل رسالة رادعة الى حزب الله وقال «أن هذه المفاخرات تتفجر على صخرة الواقع في جبل الهيكل». ويؤيد رئيس بلدية القدس نير بركات، المطالبين بتغيير الوضع الراهن في الحرم القدسي زاعما أن ذلك ممكن بالقانون ودون التسبب في الإخلال بالنظام وبانفجار، وفق ما قاله لـ«القناة الإسرائيلية العاشرة».

من جهته يؤكد رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو رسميا أنه لا تغيير في الوضع الراهن في الحرم القدسي الشريف، كما جاء خلال استقباله السكرتير العام للأمم المتحدة بان كي مون قبل أيام. وبخلاف مزاعم نتنياهو الرسمية تظهر الوقائع على الأرض أن الأقصى يواجه خطر التقسيم مكانيا وزمانيا على غرار الحرم الإبراهيمي في الخليل أكثر من أي وقت مضى، حتى أن جهات حقوقية إسرائيلية تتفهم مخاوف الفلسطينيين من ذلك. وتلاحظ جمعية «عير عميم» الإسرائيلية المختصة بمراقبة انتهاكات المستوطنين في القدس أن جهات يمينية تبذل جهودا غير مسبوقة لتغيير الوضع الراهن في الحرم. وتشير على سبيل المثال لتشكل حركة جديدة من أجل بناء كنيس في الحرم القدسي إضافة لفتح مواقع على الشبكة لخدمة هذه الغاية، فيما خصصت حركة الشبيبة «أرئيل» السنة العبرية الجديدة لفعاليات وزيارات في المكان.

يشار الى أن تحقيقا واسعا نشرته الجمعية قد كشف أن هناك 27 جمعية يهودية استيطانية تعمل اليوم ليس فقط من أجل تقاسم الأقصى، بل تعمل على بناء الهيكل الثالث المزعوم بدعم ست وزارات إسرائيلية.

وتقول «عير عميم» المختصة في متابعة شؤون القدس المحتلة ورصد انتهاكات الاحتلال لها إن فكرة بناء الهيكل الثالث على حساب المسجدين الأقصى وقبة الصخرة في الحرم القدسي الشريف ظلت طيلة عقود فكرة تراود مجموعة صهاينة مهووسين. لكنها شهدت وما تزال تحولا دراميا خطيرا بدأ منذ نحو عقدين نتيجة اتساع مريديها ودعم المساعي لإخراجها لحيز التنفيذ من قبل جهات يهودية محلية وعالمية ومؤسسات إسرائيلية رسمية. ويشي ذلك بتحّول الإسرائيليين لمجتمع متطرف دينيا وقوميا.

تتضح معالم هذا التحول المتفاقم إذا ما أخذنا في الحسبان أن أوساطا مهمة من المؤسسة الحاخاماتية والمدارس الدينية في إسرائيل باتت تتعامل مع الفكرة وتؤيدها بشكل جارف أو مشروط وجزئي، بعدما كانت تعتبر ذلك أمرا محرما وفق الشريعة اليهودية.

ويتجلى خروج الفكرة من مرحلة التخيلات والأحلام لمرحلة البدء بإجراءات عملية عبر نشاط 27 جمعية تعنى بالهيكل الثالث، بازدياد عمليات اقتحام الجماعات الدينية للحرم القدسي والقيام بممارسة شعائر دينية تبلغ حدّ التبرك بالمكان. ووفق معطيات الاحتلال يدخل الحرم القدسي نحو عشرة آلاف يهودي كل عام لكنهم يمنعون من الصلاة قانونيا أيضا.

بيد أن المخفي اليوم أعظم وأشد خطورة، كمّا وكيفا، حيث يكشف تقرير «عير عميم» أن أوساطا دينية وسياسية تعمل بمنهجية وعلانية وبدعم حكومي مادي ومعنوي سخي من أجل تقصير الطريق بين فكرة الهيكل الثالث (الذي يأتي بناءه بالضرورة على حساب الأقصى) وبين تطبيقها الفعلي.

بين هذا وذاك، كان «موتيف» الهيكل المزعوم حاضرا باستمرار في أدبيات الصهيونية التي سعت لدغدغة عواطف اليهود وتنمية حنينهم للبلاد لدواع سياسية في سياق النسج غير المتردد للأساطير.

بقرة حمراء

مع ذلك تستبعد «عير عميم» مصادقة نتنياهو على إجراء أي تغيير في الواضع الراهن الآن بسبب الضغط الدولي الكبير وتخوف الجهات الأمنية من اندلاع مواجهات عنيفة. لكنها تعتقد أن الحديث يدور عن مشروع طويل الأمد يستند لفكرة «الخطوة خطوة» في انتظار اللحظة المناسبة لتطبيق المخططات. ولذا فإن جمعيات يهودية تعمل بشكل متواصل لتحضير كل ما يلزم من أجل بناء الهيكل من أدوات الطقوس المقدسة لكنها ما زالت تبحث عن بقرة حمراء اللون كما تقتضي التقاليد اليهودية.

إسرائيل

ثلاثية تتابعية في

رام الله – «القدس العربي»: فادي أبو سعدى

بعد أقل من ثلاثة أسابيع على احتلال القدس، في الخامس من حزيران/يونيو عام 1967، باشرت إسرائيل في اتخاذ القرارات الإدارية، الرامية في المدى البعيد الى تهويد وأسرلة المدينة، فعملت على تعديل القوانين التي كانت سائدة قبل الحرب، وتطبيق القوانين الإسرائيلية على المدينة المحتلة، بما في ذلك حل بلدية المدينة المقدسة، وتعديل قانون السلطة والقضاء، وإخضاع سكانها لكافة النظم والقوانين الاسرائيلية النافذة، كما أصدرت ما سمته «القانون الأساسي للقدس المحتلة» لتصبح القدس عاصمة لإسرائيل، ومقراً للرئاسة والحكومة والبرلمان والمحكمة العليا. ولم تقف إسرائيل عند هذا الحد، بل وعند وصولها للمدينة المقدسة «سرقت» على الفور مفتاح «باب المغاربة» أحد أهم الأبواب المؤدية إلى المسجد الأقصى المبارك، محاولة بذلك تطبيق المثل الشعبي الذي قال «إنك ان امتلكت شيئاً فإنك بكل تأكيد صاحب حق فيه»!.

وقد بلغت تلك الإجراءات الاحتلالية ذروتها ضد القدس، حين أقدم أحد المستوطنين اليهود، على محاولة إحراق المسجد الاقصى يوم 21/8/1969 وهي محاولة أتت في إطار هجوم أوسع، وفي سياق سلسلة من الخطوات الرامية لتغيير الهوية الحضارية العربية الإسلامية للمدينة المقدسة، وهو ما برهنت عليه كل تلك السياسات والخطط والبرامج الاسرائيلية المتعاقبة على مدى سنوات طويلة لاحقة، والهادفة إلى خلق واقع جديد على الأرض، يحول دون أي حل محتمل لإعادة القدس إلى وضعها السابق، قبل الاحتلال الإسرائيلي.

الإجراءات الإسرائيلية للسيطرة على المسجد الأقصى في القدس المحتلة، سبقها قبل ذلك الكثير، سواء في «قبر يوسف في نابلس» الذي يقول الفلسطينيون أنه موقع فلسطيني خالص، ولا علاقة لليهود به، كما هو الحال فيما يتعلق بـ«قبر راحيل» وقصته أوضح من قبر يوسف بكثير، فهو مسجد بلال بن رباح على مر التاريخ، وما زال قائماً حتى اليوم، فيما تحاول المجموعات الإسرائيلية المتطرفة السيطرة على موقع جديد في مدينة أريحا، وهو موقع فلسطيني كذلك، لكنهم يدعون أنه معبد يهودي.

أهم المواقع الإسلامية التاريخية التي فرض عليها اليهود سيطرتهم، هو الحرم الإبراهيمي في الخليل، فقد جرى تقسيمه زمانياً ومكانياً فعلاً، وتسعى إسرائيل للسيطرة عليه بالكامل، كما أكد وزير الأوقاف والشؤون الدينية، في السلطة الفلسطينية، الشيخ يوسف ادعيس، الذي دعا إلى ضرورة بذل الجهود المخلصة والجادة لإنقاذ المسجد الإبراهيمي من سعي سلطات الاحتلال الحثيثة للسيطرة عليه بالكامل.

ادعيس أعلن أن الاحتلال «تعمد تقسيم المسجد وأخضع الجزء اليسير المتبقي للمسلمين لإجراءات صارمة، وتفتيش مذل ومضايقة في الدخول وإقامة الصلوات، ولم يكتف بذلك، بل يسعى لمنع الدخول إليه بتاتاً، بعد تحديده مواعيد الدخول والخروج، ورفع الآذان الذي يمنع للعديد من المرات، وإغلاقه أمام المصلين المسلمين، وفتحه على مصراعيه لليهود في كثير من

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7901 Sunday 19 October 2014

«سَرقت» مفتاح باب المغاربة فور احتلال القدس

النظرية الصهيونية: «إحتلال – إقتلاع – إحلال»

الأحيان». وأغلقت سلطات الاحتلال الحرم بالكامل طوال فترة الأعياد اليهودية في أشهر حزيران/يونيو وأيلول/سبتمبر وتشرين أول/اكتوبر الحالي، وستغلقه كذلك في الخامس عشر من تشرين الثاني/نوفمبر المقبل، تحت ذرائع واهية وحجج إقامة الاحتفالات بحرية وبدون تشويش.

ادعيس قال أن هذا «يندرج ضمن تدخل الاحتلال السافر في حرية العبادة التي كفلتها الشرائع السماوية والقوانين الدولية ذات الصلة، داعياً الأمتين العربية والإسلامية ومنظمة التعاون الإسلامي واليونسكو، إلى التحرك الفوري والعاجل لوقف محاولات إسرائيل، لأسرلة وتهويد المسجد الإبراهيمي الشريف».

وما تحدث به الشيخ ادعيس، ينسحب على المسجد الأقصى وإن كان في بداياته، لكن سلطات الاحتلال الإسرائيلي، بدأت فعلاً في تقسيم المسجد الأقصى زمانياً، من حيث منع المصلين المسلمين من دخوله من الساعة السابعة والنصف صباحاً وحتى الحادية عشرة والنصف قبل الظهر، وخلال هذا الوقت، تسمح للمستوطنين اليهود، والمتطرفين والحاخامات، بدخوله والصلاة فيه، وممارسة طقوسهم التلمودية، تحت حراسة مشددة من الشرطة والقوات الخاصة.

«القدس العربي» تحدثت إلى محافظ القدس عدنان الحسيني عن الإجراءات الإسرائيلية، فأكد أن الفلسطينيين لا يعرفون كي يمكن علاج هذا الأمر، خاصة أنه وكلما قدمت السلطة الفلسطينية اعتراضاً، أو حتى الأردن للحكومة الإسرائيلية، يأتيهم الرد أن لا تغيير على واقع المدينة المقدسة، والمقدسات فيها، وتحديداً المسجد الأقصى المبارك، لكن بعدها بعد أيام نتفاجأ باقتحامات جديدة، يكون على رأسها نائب رئيس الكنيست الإسرائيلي، المتطرف موشيه فيغلين، وعندما تقول الكنيست، فأنت تتحدث عن أن واحدة من أعلى السلطات الإسرائيلية في دولة الاحتلال، تمارس الأمر علناً. الحسيني قال أن الفلسطينيين راهنوا بشكل كبير على الحركة الشعبية من داخل المسجد الأقصى، والتي تتصدى باستمرار للاقتحامات الإسرائيلية المتكررة، سواء من طلاب العلم، أو المعتكفين داخل المسجد، أو الفلسطينيين في القدس المحتلة خارجه، فإن دخل 20 مستوطناً، رافقهم 20 شرطياً وحراسة خاصة، كونهم يخافون وهذا أمر مهم أن يشعروا بالخوف.

واعتبر أن ردة الفعل الشعبية وحدها لا تكفي، لأن الناس وحدهم لا يستطيعون فعل شيء، وبالتالي نحن أمام لحظة الحقيقة، ومطلوب وقفة إسلامية وعربية فعلية تجاه ما يجري للأقصى، لأن الأقصى ليس مُلكاً لفلسطين فقط، معاتباً العرب والمسلمين في الدول المختلفة، الذين توقفوا حتى عن إدانة الممارسات الإسرائيلية، وكأن الإدانة أصبحت «عزيزة» عليهم. كما التقت «القدس العربي» أحمد قريع، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، رئيس دائرة شؤون القدس، في مكتبه في بلدة أبو ديس على مشارف القدس المحتلة، قرب الجدار الفاصل، فأكد لنا أن ما يجري في القدس وتحديداً في المسجد الأقصى المبارك، إنما هو تطبيق للنظرية الإسرائيلية والصهيونية، التي تقوم على ثلاثية تتابعية هي «إحتلال، ثم أقتلاع، ثم إحلال» وهكذا وبعد احتلال القدس، والسيطرة على معظم أرجاء المدينة، يحاولون الآن دون جدوى البحث عن هيكلهم المزعوم لهدم المسجد الأقصى.

وأكد قريع أن العامل الأساسي والوحيد الذي تراهن عليه القيادة الفلسطينية، هو صمود المقدسيين أنفسهم الذين يدافعون بصدورهم العارية رجالاً ونساءً عن المسجد الأقصى المبارك، وعملية استبداله بالهيكل المزعوم، ومع ذلك لم نجد حتى الآن، موقفاً حاسماً من العرب ولا المجتمع الدولي، للحيلولة دون ذلك والضغط على إسرائيل.

وبحسب المعطيات التي أطلعنا عليها أحمد قريع، فإن البلدة القديمة للقدس، هي عبارة عن كيلو متر مربع واحد، فيها 34 ألف فلسطيني، هم من يشكلون نواة الدفاع الأساسية، مقابل أربعة آلاف مستوطن استطاعوا سرقة بعض المنازل والأحياء العربية فيها، وتحويلها إلى يهودية، ولم يكتف اليهود بذلك، إلا أنهم يحاولون الزحف باتجاه ما يطلقون عليه «الحوض المقدس» أي نحو أحياء سلوان، ورأس العامود، والطور، والشيخ جراح.

وفي محيط القدس القديمة، وهو عبارة عن 72 كيلو مترا مربعا، استطاعت إسرائيل بناء 18 مستوطنة إسرائيلية، كل واحدة فيها عبارة عن مدينة بأكملها، حيث فصلت الأحياء والقرى العربية عن بعضها البعض، كما أن في القدس وحدها ما يقرب من مئتي ألف مستوطن، مقابل 350 ألفاً في الضفة الغربية بأكملها، وهو ما يؤكد محاولات إسرائيل الحثيثة للسيطرة على المدينة المقدسة.

وأقر قريع بالشعور الفلسطيني العام بالتقصير، لكن هذا التقصير سببه في رأيه قلة الحيلة، والإمكانيات، واختلال ميزان القوى، لأن الدعم الحقيقي للسلطة محدود، فالقدس بحاجة لدعم سخي جداً لصمود أهلها، ولدعم مؤسساتها على البقاء، خاصة بعد إغلاق العديد من المؤسسات المقدسية، مثل «بيت الشرق» و«الغرفة التجارية» والنقابات، فيما القطاع التعليمي يعاني دون دعم، والمستشفيات كذلك. ورغم الإمكانات البسيطة، إلا أن الفلسطينيين، لديهم هم كذلك ثلاثية تتابعية تقوم على الصمود، والمقاومة، ودعم الناس، لذلك فالقدس بحاجة لدعم جدي، وسخاء كبير، ويجب أن يكون هناك موقف عربي ودولي جاد لهذه المدينة، ولأولى القبلتين، وثاني المسجدين، وثالث الحرمين، وكنيسة القيامة، وتبني موقف لحماية هذه المدينة بكل الطرق، لأن الأطماع الإسرائيلية مستمرة في ابتلاع القدس قطعة قطعة.

بيد أن الفلسطينيين لا يملكون أكثر من الشجب والاستنكار، كون فلسطين، ومدينة القدس تحديداً خاضعة للاحتلال الإسرائيلي، وللسيطرة الأمنية الإسرائيلية، لكن الأمر مرتبط بسنوات المفاوضات العشرين، وكيف لم يستطع الفلسطينيون محاربة التهويد في الحرم الإبراهيمي الشريف، لتطمع إسرائيل وتتجه الآن للمسجد الأقصى المبارك.

بركان القدس وصكوك الآلهة

صبحي حديدي

لا تكفّ مدينة القدس عن التذكير بخصوصيتها الفريدة، التي عجزت جميع الشعوب والديانات والعقائد والقوى الكونية الجبارة عن تبديلها: أنها صرح مسكون بالتاريخ، لا ينقلب فيه حجر إلا ويجسّد صفحة غابرة تضيء الماضي وتنعكس في الحاضر، لكي تخيّم على المستقبل أيضاً. إنها البقرة المقدسة لدى القومية الإسرائيلية والقومية الفلسطينية على حدّ سواء، كما عبّر الروائي الإسرائيلي عاموس عيلون؛ متناسياً أنها تصبح أكثر من هذا، بكثير، حين يصطدم تهويدها بعبوة احتجاج ناسفة، من النوع الذي انفجر مراراً في وجدان الفلسطينيين.

وهو انفجار يقترب من صفة البركان حين تُمسخ فلسطين التاريخية إلى محض جغرافيا توراتية، أو حين يصادر الكنيست التواريخ جمعاء فيقرر أنّ القدس عاصمة أبدية موحدة لشعب إسرائيل. وعندما هندس مناحيم بيغين هذا القرار، واستوحاه من «الأبدية» كما ألمح، توجّب أن تجري هندسة لاحقة على سطح التراب كما في قلب السجلّ التاريخي، وتوجّب على باطن الأرض أن يقذف الحمم بين حين وآخر... الحمم التاريخية ذاتها، الأكثر سخونة واشتعالاً.

وذات يوم جاء إلى القدس رجل الأعمال اليهودي الأمريكي إرفنغ موسكوفيتز، الملياردير الذي تتكدّس ملايينه عبر آلات القمار، وكان تقديم «الكفارة التوراتية» إلى المدينة هو هدف زيارته. وفي داخل النفق الحاسموني الشهير، دون سواه، وعلى مرمى حجر من المجارير الهيرودية؛ أعلن موسكوفيتز التبرّع بملايين إضافية لشراء المزيد من الأراضي والبيوت، وقال: «السيطرة اليهودية على أورشليم، على الهيكل والحائط الغربي، أهمّ من السلام. واليهود على مرّ العصور لم يصلّوا من أجل السلام مع العرب، بل من أجل بسط السيطرة اليهودية على أورشليم».

والحال أنّ تسعة أعشار اليهود الذين قصد موسكوفيتز الإشارة إليهم، كانوا يشاطرونه الرأي بصدد العلاقة مع مدينة القدس: الديني المتشدد مع العلماني المعتدل، واليميني المستنير مع اليساري الليبرالي، وعمدة القدس آنذاك (الليكودي الصقري إيهود أولمرت) مع سلفه تيدي كوليك (الليبرالي الحمائمي)، أسوة باللاحق أوري ليوبينسكي (المتطرف الذي دعا إلى هدم المسجد الأقصى!) والحالي نير بركات (الذي اقترح على الفلسطينيين أن تكون رام الله عاصمتهم، ثمّ تكرّم فوافق أن تُسمّى «القدس الشمالية!»).

وفي كلّ حال كانت المؤسسة الصهيونية، قبل زمن طويل سبق إعلان قيام الكيان الإسرائيلي، قد انفردت عن العالم بأسره في تحويل علم الآثار إلى ديانة ودين، وليس مجرّد حفريات في التاريخ الغابر تضيء أو تستكمل حلقات غامضة من السجل الإنساني. وفي كتابه «نبيّ من بين ظهرانينا»، يروي سيرة إيغال يادين بوصفه المحارب وعالم الآثار معاً، يقول نيل سيبرمان إنّ التنقيب عن الآثار اليهودية في أرض فلسطين التاريخية كان بمثابة «ترخيص أركيولوجي للاستيطان الاسرائيلي المعاصر»، بحيث تنقلب الرقيمات والألواح المكتشفة إلى ما يشبه صكوك ملكية للعقارات، مع فارق أنها عقود مقدسة مكتوبة بمداد الآلهة.

ولقد انحصرت مهمة علم الآثار الصهيوني في إثبات هذا الزعم أو ذاك حول تاريخ اليهود في فلسطين التاريخية، وليس في استكشاف المواد الناقصة من تاريخ يحتمل درجة علمية نسبية من الإجماع أو الاختلاف، كما هي الحال عند العثور على أية لُقى آثارية، في أية بقعة على وجه هذه البسيطة. وفي أعقاب نزهة أرييل شارون الشهيرة على أعتاب الحرم الشريف، اندلعت انتفاضة الأقصى، وأعادت التذكير بخصوصية القدس التي لا تزول ولا تحول؛ ولعلّ شرارة مماثلة تهدّد، اليوم، خاصة ضمن السياقات الإقليمية السياسية والدينية المحتقنة، بفتح بوّابات التاريخ على ملفات أكثر حساسية وترميزاً و... لهيباً.

القدس العربي الأسبوعي
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 7901 الاحد 19 تشرين الأول (اكتوبر) 2014 ـ 26 ذو الحجة 1435هـ

يحذرون من مساعي إسرائيل لجعله صراعا دينيا

فلسطينيو الداخل: الرباط في القدس وسام شرف

الناصرة – «القدس العربي»:

يعمل فلسطينيو الداخل على نصرة المسجد الأقصى مدركين أن الأوضاع الجيوسياسية تحملهم أكثر من بقية أشقائهم سوية مع أهالي القدس وزر هذه الأمانة الثقيلة. ولم يعد شد الرحال لزهرة المدائن والرباط في الحرم القدسي الشريف يقتصر على أتباع الحركة الإسلامية. وفي ظل الهجمة الإسرائيلية المتصاعدة على القدس تزامنا مع موسم الأعياد اليهودية وتعالي الدعوات والضغوط اليمينية لتقاسم الأقصى مكانيا وزمانيا أعلن فلسطينيو الداخل عبر قيادتهم الموحدة (لجنة المتابعة العليا) ليوم نفير لمدينة القدس دام عدة أيام رغم قيود وإعتداءات الاحتلال. وقامت قيادات الفعاليات الوطنية والإسلامية بالاعتصام في الحرم القدسي الشريف طيلة نهار الأربعاء. حاصرت القوات الاسرائيلية المسجد الأقصى المبارك منذ أيام، ومنعت ابتداءً من يوم الثلاثاء دخول النساء للصلاة فيه بشكل مطلق، في حين منعت الرجال ما دون الـ50 عامًا من دخوله. وأرتفعت أصوات التكبيرات خلال المسيرة التي شارك فيها عدد من قيادات الفلسطينيين في الداخل حينما التحموا مع أشقائهم في القدس وتوجهت الميسرة الى باب «الأسباط» حيث استطاع المرابطون كسر الأقفال الاسرائيلية على الباب، بغية ادخال من تبقى منهم مرابطا خارج الأسوار، بيد أن القوات الاسرائيلية باغتتهم بهجوم شرس وعملت على قمع المسيرة. فلسطينيو الداخل الذين يدركون أن المعركة على الأقصى شاقة وطويلة يتنادون لمواصلة الليل بالنهار بالرباط في الحرم القدسي الشريف.

وتؤكد قيادتهم الموحدة أن اقتحامات الاحتلال للحرم القدسي باتت تتم تحت رعاية حكومية رسمية، ولم تقتصر على سوائب المستوطنين، إنما باتت جزءا من برنامج للوزراء وأعضاء الكنيست والمخابرات والمجندات. وتستذكر أن الاحتلال الاسرائيلي قام في يوم الأربعاء بتكرار جريمة إحراق المسجد الأقصى التي أقدم عليها في العام 1969 حيث أحرق سجاد المسجد مرة أخرى، مسجلا جريمتي إحراق خلال تاريخ احتلاله القصير له.

ويؤكد رئيس لجنة المتابعة العليا داخل أراضي 48 محمد زيدان لـ «القدس العربي» أن إقدام أرئيل شارون رئيس المعارضة الإسرائيلية في العام 2000 على اقتحام المسجد الأقصى المبارك أشعل هبة القدس والأقصى في الداخل الفلسطيني وأشعل انتفاضة الأقصى في الضفة الغربية المحتلة مشددا على أن إعتداء الاحتلال اليوم يفوق بكثير إعتداء شارون على السيادة الفلسطينية العربية الإسلامية على المسجد الأقصى حينذاك. منوها أن الاحتلال يتطاول ويعتدي على المسلمين أصحاب الحق الأصليين محذرا من مساعي إسرائيل لتحويل الصراع السياسي لصراع ديني بهدف الحيلولة دون تسويته بتقاسم البلاد.

ويدعو زيدان كافة المرابطين والمعتكفين لمواصلة الدفاع عن المسجد الأقصى رجالا ونساء بأجسادهم ويشيد بإراداتهم الفولاذية، وطالب الحكومة الإسرائيلية بكف يدها عن الأقصى المبارك نهائيا ووقف كل المؤامرات والمخططات والهذيان الأسطوري الذي يكيد للأقصى شرا وتقسيما.

ويؤكد زيدان أن الحل الجذري لمأساة القدس والمسجد الأقصى يكمن في زوال الاحتلال الإسرائيلي داعيا فلسطينيي الداخل للنفير للقدس كلما أعلنت جماعات يهودية نيتها اقتحام للمسجد الأقصى. كما كشف عن قرار « المتابعة « العليا إعلان عن تنظيم المؤتمر الوطني الشعبي لحماية القدس والأقصى خلال الفترة المقبلة وعن إصدار وثيقة الوفاء للقدس والأقصى.

وطالب زيدان المملكة الأردنية بممارسة سيادتها الإدارية على المسجد الأقصى بشكل فعلي ولجم الاحتلال الإسرائيلي عن عدوانه المتواصل كما يطالب السلطة الوطنية الفلسطينية بالوقوف أمام مسؤوليتها التاريخية في الدفاع عن القدس المسجد الأقصى المبارك رسميا وشعبيا.

وهو يشدد على أن المرحلة التي يمر بها المسجد الأقصى خطيرة جدا وأن مخططات الاحتلال الإسرائيلي ومكائده له رسميا وشعبيا أصبحت واضحة المعالم وأن الاعتداءات المتكررة عليه باتت تفرض علينا واجب النفير العام والدفاع عنه أمام هذه الغطرسات الباطلة كواجب وطني قومي وديني.

ومن ضمن آلاف المرابطين في الحرم القدسي الشاب سميح عدوي(22عاما) من قرية طرعان داخل أراضي 48 الذي تعوض بصيرته الثاقبة فقدانه النظر، فيواصل المساهمة في حماية المسجد الأقصى المُبارك هاتفا لبيك يا أقصى. طيلة ليلة الثلاثاء ونهار الأربعاء بقي سميح مرابطا في جنبات المسجد الأقصى كي يقول للمحتل «إن الأقصى لنا ولن نتنازل عن شبر واحد منه، رغم تخاذل الكثيرين من العرب والمسلمين في العالم».

ويوضح عدوي أنه يواجه صعوبات شخصية في التحرك لكونه كفيفا لكنه مؤمن بأن الله يعينه ويمنحه الطاقة والقوة راجيا نيله ثواب الرباط في القدس. ويتوجه عدوي للشباب العربي والإسلامي في العالم بالقول «أن الأزمات الداخلية كثيرة، لكنها لن تنتهي يوما وينبغي ألا تمنع من تخصيص ولو جزء بسيط للقدس والمسجد الأقصى، ففلسطين والأقصى هما البوصلة لتفريج كربة الأمة الإسلامية جمعاء».

من جهته شدد الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية (الشق الشمالي داخل أراضي 48)على أن إسرائيل بدأت عمليا بتطبيق مخططاتها بتقسيم الأقصى زمانيًا ومكانيًا في محاولات مستميتة ستفشل على صخرة رباط الفلسطينيين في بيت المقدس والأقصى.

وردا على سؤال «القدس العربي» يعتبر الشيخ صلاح «أن الاحتلال يواصل اقتحاماته المتكررة للأقصى ليس لأجل الاقتحامات فقط، بل بهدف تحويلها الى أداة لفرض تقسيم زماني ومكاني على الأقصى، ثم بناء هيكل خرافي اسطوري على أنقاض قبة الصخرة التي تنتصب في قلب الأقصى».

وتابع «مقابل كل الاعتداءات الإسرائيلية الارهابية والمجنونة، نؤكد أن الاحتلال باطل وانه الى زوال قريب».

وأشادت القيادية في التجمع الوطني الديموقراطي حنين زعبي بدور النساء الفلسطينيات في الدفاع عن الأقصى وصد اعتداءات الشرطة الوحشية. واعترضت في رسالتها لوزير الأمن الداخلي على قمع النساء بشكل خاص ومنعهن من دخول الأقصى بشكل قاطع دون الأخذ بعين الإعتبار واجب المرأة في الصلاة كما هو الحال مع الرجال.

وقد أرفقت مع الرسالة شهادات حية قدمتها النساء اللواتي تواجدن في المكان، إضافة الى حالات الإعتداء والإهانة التي شهدتها بنفسها. وتشدد زعبي أن الانتهاكات والمضايقات بحق الفلسطينيات، من ضربهن وإعتقالهن المهين بما فيه منعهن بشكل جارف من دخول الأقصى هو استخفاف بحقهن وحريتهن، وأن تجاهل وإنعدام الردع لمثل هذه الانتهاكات هو بمثابة إعطاء ضوء أخضر لقوات الشرطة وحرس الحدود لتواصل انتهاكاتها.

وتحمّل الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة، حكومة الاحتلال كامل المسؤولية عن الاعتداءات المتكررة على المسجد الأقصى المبارك، والحرم القدسي الشريف، والتي تصاعدت في الآونة الأخيرة، بضغط واضح ومعلن من عصابات المستوطنين الارهابية، ومن ممثليهم في الكنيست، وفي سدة النظام الإسرائيلي الحاكم. وشددت على أن هذه الاعتداءات تسعى إلى فرض واقع العربدة والاستبداد، وما يسمى بـ «السيادة الإسرائيلية» لتنقض بذلك الاتفاقيات الموقعة مع الأردن.

ويؤكد سكرتير الجبهة المحامي أيمن عودة لـ «القدس العربي» إن المسجد الأقصى والحرم القدسي الشريف مستهدف من الاحتلال منذ عقود، وأنه نفذ وينفذ سلسلة من المخططات الخبيثة لقلب الحقائق وفرض أمر واقع، يعتدي على قدسية المكان للمسلمين. موضحا أن الاحتلال يحاول استكمال ما يسمى بـ «السيادة الإسرائيلية» على الحرم، لينقض بذلك الاتفاقيات التي تضمن الوصاية الأردنية على الحرم القدسي في الوضع القائم، وهو ما يحظى بتأييد الجانب الفلسطيني.

ويلاحظ عودة أيضا أن الاحتلال يصعّد من اعتداءاته على المسجد الأقصى والحرم القدسي الشريف، بإيعاز من عصابات المستوطنين وممثليهم في النظام. لافتا الى ان ذلك كان واضحا في إحدى جلسات لجنة الداخلية البرلمانية التي جرت في مطلع الشهر، إذ دعا نواب اليمين المتطرف الى تشديد القبضة على المصلين، وإفساح المجال أمام اقتحامات استفزازية أكبر لعصابات المستوطنين.

ويؤكد عودة أن قضية الأقصى هي جزء من قضية القدس التي ستكون عاصمة الدولة الفلسطينية، وإن الأمن الجوهري للمسجد الأقصى هو بتحرير القدس، وما دام القدس محتلا فسيبقى الأقصى مهددًا، ويتابع «لهذا فالقضية في جوهرها سياسية، ولكن حكومة الاحتلال تجرّ في الاتجاه الديني ويجب التحذير من الوقوع في مثل هذه الإتجاهات الخطيرة».

أوقاف الأردن: قدسية الأقصى خط أحمر

عمان – «القدس العربي»:

عبر ناشطون اردنيون عن غضبهم على مواقع التواصل الإجتماعي عبر هاشتاغ «وصي على بيتزا» منتقدين موقف الحكومة الرسمي ازاء الإعتداءات الاسرائيلية الهمجية على المسجد الأقصى.

«إذا كان صاحب البيت نائما أو سكراناً فالبيت مسروق لا محالة» بهذه الكلمات الساخرة وصف الناشط ابراهيم شذيفات على موقع التواصل الإجتماعي «تويتر» صمت الاردن حيال ما يحدث للمسجد الأقصى.

وفيما يتعلق بسحب السفير الاردني من اسرائيل، علق أحد الناشطين «يحيى» باستهزاء قائلا «أبو نسور رفض يسحب السفير الاردني ويطرد سفيرهم عشان يضل حدا يدافع عن الأقصى وحقوق الفلسطينيين».

وحسب معاهدة السلام الاردنية الاسرائيلية يعتبر الاردن صاحب الوصاية على المقدسات الإسلامية والمسيحية في فلسطين.

البعض سماها وصاية مزعومة لا تسمن ولا تغني من جوع مطالبين الحكومة الاردنية بالتوقف عن الإستنكار والشجب تجاه الإنتهاكات الاسرائيلية التي يتعرض لها المسجد الأقصى والتعامل بجدية مع هذه القضية. وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الاردني الدكتور هايل داود تحدث لـ «القدس العربي» قائلا «لا أعتقد بان الموقف الشعبي الاردني ينتقد الموقف الرسمي تجاه المسجد الأقصى بل ان هناك بعض الفئات من المنتقدين غير المطلعين على دور الاردن في الدفاع عن المسجد الأقصى ولا يدركون الضغط المستمر على الحكومة الاسرائيلية والأثر الايجابي الذي حققته الاردن تجاه المقدسات الإسلامية».

وأشار الى ان قضية المسجد الأقصى أصبحت قضية مزايدة، البعض يتحدث عن دور الاردن والأولى ان يقول أين دور العالم العربي الإسلامي وموقف الأحزاب السياسية والتنظيمات تجاه المسجد الأقصى؟ مضيفا «اخواننا في فلسطين حريصون على الدور الاردني تجاه المسجد الأقصى ويلمسون الواقع جراء تخفيف حدة الإعتداءات الاسرائيلية على الأقصى». وبين»أن الوصاية على المقدسات الإسلامية في فلسطين لا تعني ان الاردن هو المسؤول وحده، وانما احساسه بالواجب والمسؤولية تجاه الاعتداءات الاسرائيلية وايقافها، ومنذ فترة الأعياد اليهودية وشغل الاردن الشاغل قضية القدس والمسجد الأقصى».

وزاد «ان الاردن يعتبر قدسية المسجد الأقصى خطا أحمر ولا يقبل المساس به» مضيفا بانه يستخدم كل الأوراق المتاحة أمامه للدفاع عن قدسيته وإيقاف الاعتداءات الاسرائيلية، موضحا «ان جلالة الملك عبدالله الثاني خاطب الجهات الاسرائيلية لوقف الإعتداءات».

مؤسسة الأقصى للوقف والتراث انتقدت الموقف الفلسطيني والعربي تجاه ما يحدث في الأقصى، قائلة إن»الموقف الفلسطيني الرسمي لا يرتقي إلى مستوى الأحداث التي يمر بها الأقصى، وتتصاعد يومًا بعد يوم» لافتة إلى أن «هناك نقلة نوعية في الهجوم الشرس على المسجد». وزادت «نأمل أن تكون هناك تحركات عاجلة على المستوى العربي الرسمي لإنقاذ الأقصى وحمايته، وأن تتحرك الشعوب، لأن ذلك يخدم ويصب في مصلحة الأقصى».

القيادي في حزب جبهة العمل الإسلامي حمزة منصور قال لـ «القدس العربي» ان «الموقف العربي تجاه المسجد الأقصى بائس» ووصفه بالمتجاهل والمنشغل بالتحالف الدولي مع أمريكا، مبينا ان الاردن لا يقوم بدوره المطلوب تجاه المقدسات الإسلامية في فلسطين وما زال عند حدود الاحتجاجات، وأن القضية ليست قضية الاردن فقط بل قضية العالم العربي أيضا».

رئيس اللجنة السياسية في «التجمع الشعبي للاصلاح» البروفيسور انيس الخصاونة قال «ان قضية الوصاية الاردنية وحماية المقدسات في فلسطين في معاهدة وادي عربة غير فعالة وفارغة من المضمون وتخدم النظام الاردني في إضفاء الشرعية بانه حام للمقدسات الإسلامية» مبينا ان نصوص معاهدة وادي عربة هلامية وصورية لا تعطي الاردن السيادة على المقدسات الإسلامية والدليل عدم قدرتها على حماية المسجد الأقصى .

وأضاف «ان الاردن يتعامل مع المسجد الأقصى من باب حماية الآثار العامة، فالوصاية تتعلق فقط بامور خدماتية وتوفير حراس».

واشار الى «وجود شرخ قوي بين الموقف الرسمي الاردني والشعبي تجاه المسجد الأقصى، فالاردنيون كشعب غير منقسمين على أنفسهم ويعتبرون الأقصى قضية دينية مقدسة وهناك استياء واضح بين أوساط الناس من عدم قدرة الاردن على حماية الأقصى». وزير الدولة لشؤون الإعلام والاتصال محمد المومني، قال إن الأردن سيتخذ التدابير السياسية والقانونية اللازمة من أجل فك الحصار عن المسجد الأقصى المبارك، وإرغام إسرائيل على الالتزام بإتفاقية السلام مع الاردن. وحذر من الفتن والتطرف التي من شأنها إشعال حرب طائفية في المنطقة، واصفا استمرار اعتداءات القوات الإسرائيلية على المقدسيين والمسجد الأقصى بأنها «تمثل اعتداءً سافرا على الأردن وخرقا لاحترام الأديان السماوية ومخالفة للأعراف الدولية».

وشدد على أن «استمرار اعتداءات سلطات الاحتلال الإسرائيلي على المسجد الأقصى المبارك وحماية المتطرفين اليهود والسماح لهم بتدنيسه؛ سيؤجج التطرف الديني في المنطقة، ويعزز من احتمالات نشوب حرب دينية لا تحمد عقباها».

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7901 Sunday 19 October 2014

الأقصى على صفيح ساخن وغزة لن تبقى صامتة

غزة – «القدس العربي»: أشرف الهور

وسط زحام مشاكل العالم العربي الداخلية، وعدم التفاته إلى ما يحيط بالقضية الفلسطينية من مؤامرات عالمية وأخرى إسرائيلية، بدأت بتجاهل الإدارة الأمريكية لعملية السلام التي تعثرت في الربع الأول من العام، مرورا بالصمت الدولي على حرب إسرائيل الضارية ضد قطاع غزة، التي لا تزال مشاهدها قائمة على الأرض، استغلت دولة الاحتلال حالة التشتت العربي التي لم يسبق لها مثيل، بشن حرب دينية هذه المرة ضد المسجد الأقصى مهددة للمرة الأولى بإغلاقه أمام المصلين المسلمين. فخلال الأسبوع الماضي نفذت سلطات الاحتلال وعصابات من المستوطنين والمتشددين، سلسلة اقتحامات ممنهجة دنست خلالها المسجد الأقصى المبارك، وأغلقت أبوابه في وجه المصلين المسلمين، واعتدت عليهم بالضرب والاعتقال، وشرعتها أمام اليهود، غير آبهة بالتهديدات الأردنية (راعي المقدسات الإسلامية في القدس) بالعمل بشكل حازم ضد هذه السياسات.

فالاقتحامات هذه المرة أظهرت مدى دعم إرهاب المستوطنين والمتشددين المتطرفين من قبل حكومة تل أبيب، التي أمدتهم بحراسة غير مسبوقة من قوات الشرطة الخاصة. فقد ترافق كل ذلك مع فرض سلطات الاحتلال أيضا قيودا مشددة على دخول المسلمين للمسجد الأقصى، وجعلت الصلاة والدخول لباحات المسجد مقتصرة على الرجال المسنين، لمنع تدفق المزيد من الشبان للرباط داخل المسجد، للتصدي للاقتحامات المنهجة.

ومع زيادة وتيرة الاقتحامات التي أضحت يومية للمسجد الأقصى، والتي ترافقت مع انخفاض وتيرة التضامن العربي والإسلامي، أراد يتسحاق أهارونوفيتش وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي أن يخفف من مستوى الفعاليات الجماهيرية التي تواجه الاقتحامات والتي ينفذها سكان المدينة المقدسة، ومن تمكن من الوصول من الضفة الغربية ومناطق الداخل، وهدد بإغلاق المسجد الأقصى في وجه المصلين المسلمين، حال واصل هؤلاء المصلون التصدي لاقتحامات المستوطنين والمتطرفين اليهود، وهو أول تهديد من هذا النوع يطال المسجد الأقصى.

الأفعال الإسرائيلية هذه دفعت الرئيس الفلسطيني محمود عباس الذي يتحضر لـ»معركة سياسية» جديدة مع إسرائيل، الى تحذير حكومة تل أبيب من مغبة تحويل المعركة من سياسية إلى دينية، معتبرا أن القدس والأقصى «خط أحمر» وأن الفلسطينيين لن يسمحوا بتقسيمه زمنيا أو مكانيا، وذلك في رده على عمليات التقسيم الزمني للعبادة في المسجد الأقصى، التي تعمل سلطات الاحتلال على فرضها بالقوة، وتسمح بين الحين والآخر للمتطرف موشيه فيغلين تنفيذ اقتحاماته بين الحين والآخر برفقه عدد من المستوطنين المتطرفين وقياداتهم، تحت حماية الشرطة. إسرائيل في أفعالها العدوانية الجديدة، بدت وكأنها تعول على ضعف الحالة الفلسطينية بعد الحرب الأخيرة ضد غزة، وأيضا على تشتت البرامج السياسية الفلسطينية، وانعدام المد العربي والإسلامي للفلسطينيين، لتشرع في حملة تهويد ممنهجة للمسجد الأقصى، الذي ما انفك قادة مستوطنيها من المطالبة بهدمه لإقامة الهيكل المزعوم. لكن مجمل التحليلات تؤكد أن البعد الجغرافي أو الحواجز الإسرائيلية التي تفصل قطاع غزة المحاصر من قبل إسرائيل أيضا برا وبحرا وجوا، لن تقف عند نقطة معينة حاجزا أمام تدخل سكان القطاع لنصرة الأقصى إذا ما استمرت الاعتداءات الإسرائيلية.

فالتنظيمات الفلسطينية في قطاع غزة، والسكان أيضا الذين اندفعوا تلقائيا في «انتفاضة شعبية» لنصرة المدينة المقدسة والمسجد الأقصى في العام 2000، حين أقدم أرييل شارون، أحد قادة أحزاب إسرائيل وقتها، والذي تولى الوزارة فيما بعد، على اقتحام باحات المسجد، وسط اعتداءات من قبل الشرطة والجيش وقتها على المصلين، وقتل وجرح العشرات منهم، لم يقفوا هذه المرة مكتوفي الأيدي، كباقي الفلسطينيين، في «نصرة الأقصى».

فحركة حماس في قطاع غزة دعت لـ»النفير العام والرباط» في المسجد الأقصى للدفاع عنه، وحثت كتلتها البرلمانية على ضرورة التصدي لما وصفتها بـ»المؤامرة الصهيونية» وحذرت من محاولات إسرائيل تقسيم المسجد «زمنيا ومكانيا».

وانتقد عضو المكتب السياسي لحماس الدكتور محمود الزهار، الصمت العربي بالقول أن القدس «انتهت من حسابات الدول العربية والإسلامية»، وشدد على ضرورة مقاومة جرائم الاحتلال.

وقد سبق وأن طالب الناطق باسم حركة حماس حسام بدران، رجال المقاومة بتنفيذ عمليات تحت عنوان «حماية الأقصى» ردا على جرائم الاحتلال، مؤكدا في تصريح كتبه على صفحته على موقع «فيسبوك» أن اقتحامات المستوطنين المتكررة للمسجد الأقصى تتطلب ردا يتناسب مع حجم الجريمة.

أما الناطق باسم حماس في غزة فوزي برهوم، فقد اعتبر ما يجري في مثابة «استباحة للأقصى والمقدسات الفلسطينية بهدف فرض السيادة اليهودية عليها» مرجعا السبب كونه ناتجا عن «تكبيل يد المقاومة في الضفة وغياب غير مسبوق وخطير للمواقف العربية والإسلامية الرسمية». وفي غزة أيضا طالبت حركة الجهاد الإسلامي الأمة العربية والإسلامية بأن «تهب للدفاع عن المقدسات والمسجد الأقصى، والنزول للشوارع للمطالبة بوقف هذا العدوان المتكرر».

واعتبر الناطق باسم الحركة داوود شهاب أن انتهاكات الاحتلال اليومية والاعتداء على المصلين ناتجة عن «تلاشي إحساس العرب والمسلمين بخطورة الجرائم والانتهاكات التي يرتكبها اليمين الصهيوني المتطرف بحق المدينة المقدسة».

وحذر حكومة الاحتلال الإسرائيلي والمنظمات المتطرفة من الاقتحامات المتكررة والاعتداءات على المسجد الأقصى.

وفي خطوة هدفها لفت إنتباه العرب والمسلمين لما يحدث في المدينة المقدسة، دعا اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الفلسطينية كافة وسائل الإعلام العربية والدولية لبث موجة مفتوحة لفضح جرائم الاحتلال في المسجد الأقصى، ونبه وسائل الإعلام إلى عدم التعاطي مع ما يروجه الاحتلال من أكاذيب حول تسهيلات لوصول سكان قطاع غزة من أجل الصلاة داخل المسجد الأقصى، لاسيما وأن هذا الأمر يهدف للتغطية على جرائم العدو الذي يعتدي على المصلين بشكل يومي ويحاول إحراق المسجد الأقصى.

إذن لن تكون أجواء التهدئة القائمة حاليا في غزة بعد الحرب الأخيرة التي لم يمض عليها أكثر من شهرين، حائلا بين اندلاع انتفاضة ثالثة في كل المناطق الفلسطينية نصرة للمدينة المقدسة، وإن كانت إسرائيل تتحدث في هذه الأيام عن صعوبة عودة اندلاع المواجهات بينها وبين قطاع غزة، فالانتفاضة الثانية «انتفاضة الأقصى» عمت كافة مناطق قطاع غزة خلال ساعات فقط، حين أحس السكان بالخطر المحق بمدينتهم المقدسة، عاصمة دولتهم المنشودة.

لا أحد ينتظر شيئا من لجنة القدس

الرباط – «القدس العربي»: محمود معروف

كلما تصاعدت هجمات المستوطنين على المسجد الاقصى وكلما ذهبت الدولة العبرية بعيدا في تهويد مدينة القدس إلا واتجهت الأنظار صوب المغرب، حيث رئاسة لجنة القدس، التي تمثل رمزيا كل منظومة العالم الإسلامي الممتد من بنغلادش الى السنغال.

وحين كانت هذه المنظومة تمثل كتلة، حتى وإن لم تكن متجانسة قوميا ولغويا وسياسيا، إلا أنها كتلة موحدة حول قضية القدس الشريف.

هذه الكتلة، ومنذ بدايات القرن الحالي وتحديدا منذ الاحتلال الأمريكي للعراق، ضعفت ووهنت لانها تمزقت وتفرقت شيعا وقبائل، وانشغلت كل قبيلة/ دولة بحماية نفسها من هجمة خارجية أو رياح داخلية تهب لتغير أو تبدد استقرارها.

والآن بات المسجد الأقصى، مهددا بالتهويد، لكن لا أحد ينتظر شيئا من لجنة القدس وما تمثله، ليس ضعفا أو خللا في إدارة اللجنة، انما ضعفا بالكتلة التي تمثلها/ العالم الإسلامي، لان أبرز مكوناتها/ دولها تائهة بين حرب أهلية طاحنة، بغض النظر عن مسمياتها، أو انشغال مكونات أخرى بهذه الحرب، تمويلا أو اتقاء نيرانها أو استنساخها. وفي أحسن الحالات الإنكفاء على الذات خوفا من سعيرها أو السنة نيرانها.

وحين كان العالم الإسلامي كتلة موحدة حول مدينة القدس أنشأ 1975 وبقرار مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية عقد في مدينة جدة لجنة القدس الشريف وحدد أهدافها في دراسة الوضع في القدس ومتابعة تنفيذ قرارات مؤتمرات وزراء الخارجية للبلدان الإسلامية والقرارات المصادق عليها حول القدس من مختلف الهيئات والمحافل الدولية والإتصال بالمنظمات الدولية الأخرى التي قد تساعد على حماية القدس، واختارت القمة الإسلامية التي تلت ذلك الاجتماع العاهل المغربي الراحل الملك الحسن الثاني رئيسا لها وعقدت اجتماعها الأول في مدينة فاس في تموز/ يوليو 1979.

وتعقد لجنة القدس اجتماعاتها برئاسة العاهل المغرب وحضور الرئيس الفلسطيني الذي لم يغب عن أي من دوراتها الـ 20 إلا في دورة مراكش سنة 2002 حين كان الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات محاصرا في مقر قيادته في المقاطعة في رام الله وترأس الوفد الفلسطيني فاروق قدومي الذي كان في حينها رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

وتتكون لجنة القدس من 16 دولة إسلامية عربية وهي المغرب وفلسطين ولبنان وسوريا والعراق والسعودية والعراق (بدل ليبيا التي حضرت آخر اجتماع للجنة في فاس 1981) ومصر التي الحقت باللجنة في دورة فاس أيضا 1995. ومن دول إسلامية اسيوية وهي باكستان وايران واندونيسا وبنغلادش وإسلامية أفريقية وهي السنغال وغينيا كوناكري (كان الرئيس السابق احمد سيكونوري يحضر بعض اجتماعتها والنيجر ومالي).

وشكلت لجنة القدس الشريف آلية للتحرك الدبلوماسي الإسلامي للدفاع عن المدينة المقدسة ومقاومة تهويدها وتجميد بناء المستوطنات عبر تحرك لدى الدول الفاعلة والأطراف المعنية بالقضية الفلسطينية، والدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن والاتحاد الأوروبي من أجل إبراز الأهمية التي تكتسيها قضية القدس الشريف بالنسبة للعالم الإسلامي والمسيحي وعدم إحداث أي تغيير في وضعها القانوني المتعارف عليه دوليا على اعتبار أن حل قضية القدس الشريف بشكل عادل ودائم سينعكس إيجابا على السلم والأمن الدوليين.

وتعقد لجنة القدس الشريف اجتماعاتها على مستوى وزراء الخارجية وجرت محاولات في كانون الأول/ ديسمبر 1994 لعقد اللجنة على مستوى القمة الا انها باءت بالفشل وجميع دوراتها عقدت في المغرب باستثناء واحدة عقدت في نيويورك 1995 على هامش الجمعية العامة للأم المتحدة. وآخر هذه الدورات كانت في مراكش في كانون الثاني/ يناير 2014 بعد غياب وانقطاع دام 12 عاما.

وفي دورة مراكش أكدت اللجنة مركزية قضية القدس الشريف بالنسبة للأمة الإسلامية

وأدانت سياسة فرض الأمر الواقع التي تعتمدها سلطات الاحتلال الإسرائيلي في القدس الشريف و»جميع ممارساتها العدوانية وغير القانونية والتي تسعى إلى تغيير مركز القدس الشريف القانوني وطابعها الحضاري وتركيبتها الديموغرافية بالتضييق على سكانها الفلسطينيين من خلال سحب هوياتهم وهدم منازلهم وإرغامهم على هجر مواطنهم، إلى جانب مواصلة الاستيطان ومصادرة الأراضي وبناء الجدار لتطويق القدس الشريف وعزله عن محيطه الفلسطيني الطبيعي».

ورفضت قرارات سلطات الاحتلال منع المصلين من الوصول إلى المسجد الأقصى والسماح للمتطرفين اليهود بالدخول لساحاته وتدنيسه، واستمرار الحفريات به وحوله، وإدخال أي تغييرات على الوضع القائم في المسجد الأقصى قبل الاحتلال، بما فيها المحاولات غير القانونية لتقسيمه بين المسلمين واليهود، زمانيا ومكانيا، تمهيدا للإستحواذ عليه واعتباره جزءا من المقدسات اليهودية.

وشكلت وكالة «بيت مال القدس الشريف» الذراع العملية الميدانية للجنة القدس بقرار من لجنة القدس في فاس 1995 وانطلقت 1998 كمؤسسة عربية إسلامية غير ربحية وتهدف لحماية الحقوق العربية والإسلامية في المدينة المقدسة وتعزيز صمود أهلها من خلال دعم وتمويل برامج ومشاريع في قطاعات الصحة والتعليم والإسكان والحفاظ على التراث الديني والحضاري للقدس الشريف مما يتطلب تعبئة الموارد المالية للوكالة لتمكينها من القيام بهذا الدور.

ويقول الدكتور محمد سالم الشرقاوي مدير الشؤون العامة في وكالة بيت مال القدس انه على الرغم من نقص التمويل، فان الوكالة تواصل القيام بواجبها في دعم المؤسسات المقدسية ومساعدة السكان على الصمود على أرضهم، من خلال مشاريع اجتماعية حيوية تشمل قطاعات الصحة والتعليم والمساعدة الاجتماعية ومشاريع تمكين المرأة ودعم الشباب والعناية بالطفولة وغيرها.

وأوضح لـ»القدس العربي» أن الأجهزة التقريرية للوكالة وهي لجنة الوصاية والمجلس الإداري اعتمدت خلال اجتماعاتها على هامش الدورة العشرين للجنة القدس في مراكش في كانون الثاني/يناير 2014 حزمة مشاريع مدرجة ضمن الخطة الخماسية للوكالة برسم الفترة 2014–2018 بقيمة 30 مليون دولار أمريكي.

وأضاف انه في انتظار تأكيد إرادة الأمة التي أحدثت هذه الوكالة وأناطت بها دور حماية القدس والحفاظ على موروثها الديني والحضاري ودعم صمود أهلها، فإن المؤسسة تتطلع إلى تجاوب الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي مع نداءاتها المتكررة لتمويل خطتها الخماسية، وتأمل أن يتضمن المخطط العشري الجديد للمنظمة التزامات واضحة في هذا الإطار.

واكد أهمية الإلتزام الشخصي للعاهل المغربي الملك محمد السادس بدعم الوكالة، مما يُمكنها اليوم من الاستمرار في أداء مهامها، بيد أن هذا الدعم الذي يقدمه لا يجب أن يكون بديلا لما يتعين أن يقوم به الآخرون.

واشاد الشرقاوي بما يقدمه عدد من المؤسسات العربية والإسلامية للمدينة ولأهلها.

القدس العربي الأسبوعي
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 7901 الاحد 19 تشرين الأول (اكتوبر) 2014 ـ 26 ذو الحجة 1435هـ

المسجد الأقصى وقبة الصخرة: صفحات من التاريخ

لندن ـ «القدس العربي»:
إبراهيم درويش

ذكر صاحب كتاب «مثير الغرام بفضائل القدس والشام» لمحمد بن سرور بن هلال الشافعي (765هجرية/1364 ميلادية) أنهم «عندما بنوا مسجد قبة الصخرة كانوا في كل أثنين وخمس يطحنون الزعفران ويمزجونه بالمسك والعنبر والماورد الجوري ويخمرون هذا المزيج ليلا. وفي الغداة يأمرون الخدام، فيدخل هؤلاء الحمام فيغتسلون ويتطهرون ثم يرتدون الثياب النظيفة ويأتون إلى مسجد الصخرة حاملين ما تخمر بالأمس، وبعد أن يغسلوا الصخرة يأتون بمجامر الذهب والفضة فيها العود والند المزوج بالمسك والعنبر فيرخون الستور حول الأعمدة كلها، ثم يحملون البخور ويدورون حول الصخرة ثم ينادي المنادي في صف البزازين الا إن الصخرة قد فتحت للناس فمن أراد الصلاة فيها فليأت، وكان يقف على كل باب من أبواب المسجد عشرة من الحجاب ومتى دخله المصلون شموا رائحة البخور والمسك والعنبر».

رأيت أن أبدأ بهذا الإقتباس للحديث عن بداية المسجد الاقصى وقبة الصخرة وتاريخ بنائهما وإظهار العناية التي كان المسلمون يولونها لبقعة مهمة من بقاع الإسلام والتي تعد «أولى القبلتين وثالث الحرمين» ومعراج النبي وإسرائه للسماء ومهبط الأنبياء. فالبداية هي «سبحان الذي أسرى بعبده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله» (الإسراء:1). وفي مكان المسرى قرر الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان بناء مسجد يعد آية في الجمال وتحفة معمارية جمعت للذوق المعماري الإسلامي تراثا فارسيا وبيزنطيا. وقصة بناء الصخرة المشرفة جاءت عندما استشار الخليفة عبدالملك المسلمين وأرسل من بيت المقدس الرسل لعماله في الولايات ورصد لهذا المشروع خراج مصر لسبع سنين، وعهد بإدارة العمل إلى اثنين من رجاله هما: رجاء بن حياة إبن جواد الكندي أحد العلماء المعروفين في صدر الإسلام ويزيد بن سلام مولى عبدالملك بن مروان. شرع البناؤون في العمل في عام 66 هجرية/685 ميلادي وانتهوا منه سنة 72 هجرية/ 691 ميلادية، وخلد البناؤون اسم عبدالملك على قناطر التثمينة الوسطى في الناحية الجنوبية الشرقية من الداخل بالخط الكوفي المذهب «بنى هذه القبة عبدالله عبدالملك بن مروان أمير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين تقبل الله منه ورضي عنه آمين».

أسباب عبدالملك

اختلف المؤرخون حول إنفاق الخليفة الأموي كل هذه الأموال وتخصيص خراج مصر له وتأولوا الأسباب، فاليعقوبي (260هجرية/874 ميلادية) يرى ان السبب كان محاولة من عبدالملك الإستعاضة به عن الكعبة التي كانت تحت سيطرة عبدالله بن الزبير، فخشي عبدالملك أن يصرف ابن الزبير المسلمين عن الخلافة وينال البيعة، ولهذا بنى الصخرة. وهناك من قال إنه منع الحج لمكة ولهذا خطط لبناء الصخرة المشرف. ومن المؤرخين مثل المقدسي الذي زار بيت المقدس في 374 هجرية/984 ميلادية فالسبب هو ان عبد الملك أراد بناء تحفة معمارية إسلامية تضاهي إن لم تتفوق على الكنائس والأبنية المسيحية في بلاد الشام. ويذكر مؤرخ القدس وفلسطين عارف العارف النقاش الذي ورد في بعض الكتب التاريخية بين المسلمين حول جدوى وحيوية المشروع. فاليعقوبي مثلا يذكر كيف احتج المسلمون واعتبروه محاولة لمنعهم عن زيارة الكعبة، لكن الخليفة الأموي أخذهم باللين وذكرهم بالحديث الذي رواه إبن شهاب الزهري أن النبي عليه الصلاة والسلام قال «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى» ثم ذكرهم كيف أسري بالنبي إلى هذا المكان وكيف وضع قدمه على هذه الصخرة. ومهما يكن من أمر وما قيل حول مواد بناء الصخرة ومماثلتها لكنيسة القيامة في المعمار.

تحفة معمارية

فقد أتم المعماريون الذين شاركوا في البناء وهم عرب وفرس وروم بيزنطيون تحفة فنية تقف لوحدها بدون مماثلة. ونقل عارف العارف في كتابه «تاريخ الحرم القدسي» (1947) أقوال علماء ومعماريين معروفين، فقد وصف الدكتور هارتمان مسجد الصخرة بأنه نموذج من التناسق والإنسجام. وقال هايتر لويس «إن مسجد الصخرة، بلا شك من أجمل الأبنية الموجودة فوق هذه البسيطة، لا بل إنه أجمل الآثار التي خلدها التاريخ». وقال المستر فرغسون «إن مسجد الصخرة من الجمال على جانب عظيم، لقد زرت كثيرا من القصور الفخمة والمباني الجميلة في الهند وفي أوروبا وفي أكثر أنحاء العالم، ولكني على ما أذكر لم أر ما هو أجمل ولا أبدع ولا أفخم من قبة الصخرة». ويمكن أن نمضي طويلا في نقل النصوص التي تمتدح جمال الصخرة والمسجد الأقصى الذي بني بعدها، وهناك خلاف حول بانيه إن كان عبدالملك أم ابنه الوليد الذي جاء بعده. فالمقدسي في كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» يقول إن عبدالملك هو باني المسجد وبدأ فيه 74هجرية/693 ميلادية، وهناك من أيد هذا القول من مؤرخي القرنين الثالث والرابع للهجرة. ومن قال إن الوليد هو باني المسجد استدل برسائل قرة بن شريك عامل مصر في عهد الأمويين إلى أحد حكام الصعيد بين عامي 90 و 96 هجرية يطلب منه إرسال صناع مهرة للعمل في بناء المسجد. والأرجح أن يكون عبدالملك شرع بالبناء وأتمه ابنه الوليد في عام 86 هجرية/705 ميلادية. وتداول المؤرخون فيما بينهم طبيعة ومواد ومعمار المسجد وإن قد استفاد من الهندسة اليونانية لكنه في النهاية يمثل الصورة التي تزاوج فيها المعمار الإسلامي بالعمارة اليونانية.

محن وويلات

مرت على قبة الصخرة والمسجد الأقصى الأهوال ولعبت بهما يد الحدثان والزمان، من حروب وزلازل وصواعق ورعود، مما أدى بكل الأمم والدول الإسلامية المساهمة في تعميرهما وفرشهما والحفاظ على رونقهما وجمالهما العظيم. وقد خلد الحكام المسلمون من الوليد بن عبدالملك وحتى العثمانيين وما بعدهم أسماءهم على حجارة المسجد والقبة. وهناك نكتة يتناولها المؤرخون حول نسبة مشروع بناء الصخرة للمأمون العباسي الذي أمر عند زيارته بيت المقدس، فعندما تم العمل في عام 216 هجرية/831 ميلادية حاول العمال التملق له فمحوا اسم عبدالملك وكتبوا محله اسم المأمون ونسوا تغيير السنة التي بني فيها المسجد.

ومن هنا فقد تعاون الحكام المسلمون طوال عهودهم على ترميم ما خرب وبناء ما دمر، واستبدال ما حرق، وتنظيف ما لعب به الغزاة في داخل المسجد. ونعرف أن القبة والمسجد دخلا تحت حكم المملكة اللاتينية، الصليبية. وترك لنا الفارس العربي المعروف أسامة بن منقذ (488 هجرية/1095 ميلادية) وصفا للمسجد الذي حول الصليبيون جزءا منه إلى كنيسة وبنوا في داخله مذبحا وجعلوا فيه الصور والتماثيل، وهناك روايات تقول إنهم اقتطعوا منه أجزاء حملوا بعضها إلى القسطنطينية. وذكر إبن الأثير أن الفرنج كسوا القبة بالرخام لأن القساوسة كانوا يقتطعون من القبة أجزاء يبيعونها للحجاج من الخارج. وخشي ملوك الفرنج أن تزول الصخرة إن استمرت هذه التجارة فكسوها بالرخام. وعندما حرر السلطان صلاح الدين الأيوبي القدس قام بترميم ما خربه الفرنجة ورفع المذبح ومحا الصور والتماثيل. واقتلع المسلمون الصليب الذي كان على رأس القبة.

ورتب صلاح الدين للصخرة الأوقاف وتبرع لها بالمصاحف. وكان يخطط لتصميم منبر للأقصى ولكن عندما سمع أن نور الدين زنكي (564 هجرية/1168 ميلادية) صمم واحدا من أجل جامع القلعة بحلب، آتى به ووضعه في المسجد وهو منبر دقيق الصناعة من خشب الأبنوس المطعم بالسن والصدف وكما قال إبن الأثير فالمنبر «لم يعمل في الإسلام مثله».

تاريخ الإسلام

وإنك لقارىء في المسجد والقبة تاريخ الإسلام وجهود المسلمين في خدمتهما وتوفير الماء للمصلين، والسجاد العجمي والزيت والمصاحف كعادتهم في خدمة بيوت الله. ولا تكاد بلاطة من بلاطاته تخلو من نقش يخلد اسم سلطان، صوفي وعالم دين، قائد عسكري وغيرهم وظل هذا ديدنهم ما دامت دولهم قائمة وشوكتهم قوية.

وعندما وقعت فلسطين وأرض الإسلام تحت رحمة الإستعمار قرر أهل فلسطين القيام على خدمة الحرم القدسي بأنفسهم وتولى المجلس الإسلامي الأعلى المهمة. وفهم المسلمون في فلسطين أنهم أمام عدو جديد لا يريد الهيمنة فقط بل ويريد تغيير معالم الأرض والسكان والقضاء على التراث الديني والحضاري. فالمشروع الصهيوني كان واضحا في استهدافه القدس والأقصى. وفي نداء وجهته لجنة الدفاع عن البراق في عام 1928 وطبع في مطبعة دار الأيتام الإسلامية في القدس، قدم صورة عن أطماع اليهود في الأقصى الذي يقولون إنه بني مكان الهيكل، فحسب السير الفرد موند «اليوم الذي سيعاد فيه بناء الهيكل أضحى قريبا وسأكرس ما تبقى من حياتي لبناء هيكل عظيم مكان المسجد الأقصى» وقال زانغويل «ما على المسلمين إلا أن يرحلوا إلى أرض غير هذه الأرض». وذكر النداء القصير ما كان يوزعه اليهود من صور وقد زينوا الأقصى بالأعلام اليهودية والرموز التوراتية.

ويواجه الحرم القدسي اليوم مخاطر جراء الحفريات التي يقوم بها الإسرائيليون حول وتحت المسجد والتي تسارعت منذ الإحتلال الإسرائيلي عام 1967 وذلك بحثا عن هيكل سليمان الذي يقول اليهود إن المسجد مبني على أنقاضه. وفي بداية القرن الماضي قامت بعثة أثرية إنكليزية برئاسة القبطان باركر بحفريات حول الأقصى ولكن الحفر تم بخفية مما أثار غضب المسلمين على شيخ الحرم في حينه الشيخ خليل الأنصاري. وتبدت الخطط الصهيونية في الحريق الذي أصاب المسجد الأقصى في 21 آب/أغسطس 1969 «بطريقة لا يمكن للسلطات الإسرائيلية أن تكون بعيدة عنها حيث قامت السلطات الإسرائيلية بقطع المياه عن منطقة الحرم فور ظهور الحريق وحاولت منع المواطنين العرب وسيارات الإطفاء التي هرعت من البلديات العربية من القيام بإطفائه، وكاد الحريق يأتي على قبة المسجد المبارك لولا استماتة المواطنين العرب، فقد اندفع هؤلاء مسلموهم ومسيحيوهم عبر النطاق الذي ضربته قوات الشرطة الإسرائيلية وتمكنوا من إطفاء الحريق، وادعت اسرائيل في البداية أن تماسا كهربائيا كان السبب في الحريق، ولكن تقارير المهندسين العرب أوضحت بجلاء أن الحريق تم بفعل أيد مجرمة مع سبق الإصرار والتصميم، الأمر الذي اضطر الحكومة الإسرائيلية الإدعاء أن شابا إسرائيليا يدعى دينيس مايكل روهان يبلغ من العمر 28 عاما وكان قد دخل فلسطين المحتلة قبل أربعة أشهر من وقوع الحرب هو الذي ارتكب الجريمة» (الموسوعة الفلسطينية ج4/ص205) ولم يبق من منبر صلاح الدين سوى قطع صغيرة محفوظة في المتحف الإسلامي في القدس. ومنذ ذلك الوقت لم تتوقف جهود اليهود عن العبث بالمسجد والحفر تحته وبناء هيكل صغير تحته تحضيرا لهدم المسجد الأقصى.

وكان رئيس وزراء إسرائيل قال إن يوم حريق المسجد الأقصى كان أتعس يوم في حياتها وأسعد أيام حياتها، لأنها خشيت نهاية دولة إسرائيل من ردة الفعل العالم الإسلامي وأسعد يوم في حياتها لان ردود الأفعال لم تتعد الشجب. وظل الأقصى مركز الفعل الوطني والتظاهر ومنه انطلقت انتفاضة الأقصى عندما تحدى أرييل شارون مشاعر المسلمين في إيلول/سبتمبر 2000. واليوم يتعرض المسجد الأقصى في ظل التفكك العربي لهجمة شديدة ولعلي أختم بما كتبه عارف العارف المؤرخ المقدس «صراع عنيف، يقوم بين الشرق والغرب من أجل فلسطين ويجاهد عرب فلسطين ومن ورائهم العالم العربي والإسلامي جهاد الأبطال من أجل الإحتفاظ بهذه البلاد عربية وإسلامية» «ويتساءل الغافلون الذين لم يقرأوا التاريخ قراءة صحيحة: لم هذا الصراع وعلام هذا الضجيج، وما فائدة هذه البقعة الضيقة للمسلمين والعرب الذين يملكون الجزيرة كلها... إنه المسجد الأقصى، إنه صفحة من أروع صفحات الخلود». كانت المعركة عن الأقصى وستظل عنه فياليت قومي يعلمون.

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7901 Sunday 19 October 2014

محطات في القانون الدولي حول وضع القدس الشريف

شرطة أردوية وإسرائيلية قرب باب المندب 1949

نيويورك – «القدس العربي»:
عبد الحميد صيام

بعد توقيع اتفاقية الواي ريفر عام 1998 تحت إشراف الرئيس الأمريكي بيل كلنتون بين الوفدين المفاوضين الفلسطيني برئاسة الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات والإسرائيلي برئاسة رئيس الوزراء الإسرائيلي الحالي بنيامين نتنياهو، قال ثعلب السياسة الإسرائيلي شمعون بيريز «لقد كسبنا معركة القدس». أمام ذهول الشعب الفلسطيني وسكان الخليل خاصة قبل الوفد الفلسطيني المفاوض تم تقسيم مدينة الخليل بحيث تذهب ثلاثة أرباعها لسكانها الأصليين الذين يزيدون عن 200.000 نسمة وأما ربع المدينة الأهم فتم التنازل عنه لصالح 400 مستوطن عنصري يحتلون حارة صغيرة لا تزيد عن 1% من مساحة المدينة لكنها تضم ثاني أهم مقدسات فلسطين أي الحرم الإبراهيمي. لقد كان تقسيم مدينة الخليل بهذه الطريقة العجيبة سابقة تاريخية لم يتوقعها أحد. كان الثعلب العجوز يعرف بحصافته وحنكته أن من يتنازل عن جزء من مقدساته لا يتورع عن أن يتنازل عن مقدسات أخرى. بدأ الكيان الصهيوني بالتركيز على القدس بعد اتفاقية الواي وكان يعلم أن القدس اكثر حساسية من بقية مقدسات فلسطين. فوضع سلسلة ممارسات طويلة الأمد تهدف إلى تكرار ما حصل في الحرم الإبراهيمي ليصل إلى اليوم الذي يتم تقاسم الحرم الشريف الذي يشمل المسجد الأقصى وقبة الصخرة مع المتطرفين المتدينين تحت حجة زيارة المواقع الدينية. تبدأ الزيارات الاستفزازية بمجموعة صغيرة تقود إلى مصادمات مع المصلين وحراس الحرم من الفلسطينيين فتتدخل الحكومة بحجة منع الاحتكاك فيعود المتطرفون بقوة أكبر فتتكرر المصادمات إلى أن يأتي يوم تفرض الحكومة حلا قسريا يقوم على التقسيم والخنق وتعزيز الوجود اليهودي حول الحرم الشريف وصولا إلى فرض الأمر الواقع وهو ما نعتقد أننا نقف الآن على أبواب هذه المرحلة على طريقة الخليل. لكن الفرق بين الخليل والقدس أن إسرائيل تريد المدينة كلها خالية من العرب وإن بقيت فيها بعض الجيوب ستتم محاصرتها وخنقها والتضييق عليها كي يقوم أبناء القدس بالهجرة القسرية عن مدينتهم هربا من جحيم الحصار والهدم والمصادرة والضرائب الباهظة واستفزازات المتطرفين.

نود العودة قليلا إلى الوراء لنقف عند بعض محطات القانون الدولي فما يتعلق بالقدس ليعرف القادة الفلسطينيون والعرب والمسلمون إلى أين تتجه أمور قبلة المسلمين الأولى وثالث أهم مساجد العالم الإسلامي الذي تشد إليه الرحال. لقد بتنا نخشى أن يأتي اليوم الذي يشطب فيه المسلمون ذلك الحديث النبوي الشريف كي يعفوا أنفسهم من التعلق ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس والمسجد الأقصى «الذي باركنا حوله».

المحطة الأولى– ثورة البراق ١٩٢٩

على إثر قيام الميليشيات الصهيونية بالتظاهر أمام حائط البراق في آب/أغسطس عام 1929 رافعين لشعارت إستفزازية تدعي ملكية الحائط إنفجرت الجماهير العربية وبدأت الاشتبكات التي أودت بحياة المئات من الطرفين. أرسلت عصبة الأمم وفدا دوليا مكونا من ثلاثة خبراء للتحقيق في الأحداث. أدرك آنذاك الحاج أمين الحسيني أهمية التحقيق وأن المسألة أكبر من أن تترك للفلسطينيين وحدهم فقرر دعوة كبار العلماء والمختصين من العالمين العربي والإسلامي. وقد مثل أمام لجنة التحقيق كل من:

فايز الخوري وفخري البارودي من سوريا، أحمد زكي باشا ومحمد على علوبة باشا من مصر، صلاح الدين بيهم والدكتور أسد رستم من لبنان، مزاحم الباجه جي من العراق، أحمد باشا الطراونة من الأردن، هلالي محمد بن طاهر من المغرب، محمد علي من الهند، رضا توفيق من تركيا، مهدي مشكي من إيران الشيخ عبد الغفور من أفغانستان وأبو بكر الأشعري من أندونيسيا.

أجمع هؤلاء العلماء الأجلاء أمام اللجنة أن مرجعية الحقوق في الأماكن المقدسة الإسلامية تعود حصرا إلى الهيئات الإسلامية الشرعية ولا حق لأطراف غيرها البت في الموضوع أو التصرف فيها. وقد أبرز الحاضرون الوثائق العديدة التي تظهر أن لا أساس لمطالب اليهود في الأماكن المقدسة كما كانت في عهد الانتداب. من جهتهم أقر اليهود بأن حائط البراق وقف إسلامي ولكنهم رأوا أنه من نوع الأملاك الربانية ولا ينطبق عليه مفهوم الملكية العادية وطالبوا بالإعتراف بحق اليهود في ممارسة طقوسهم عند الحائط. لم يتطرق وفد اليهود لا من قريب ولا من بعيد لقضية الحرم الشريف.

أقرت اللجنة بعد الاستماع لمداخلات الأطراف وحججهم أن «ملكية حائط البراق تعود للمسلمين وحدهم وأنه وقف إسلامي لكونه جزءا لا يتجزأ من حائط الحرم الشريف الغربي» كما أقرت اللجنة بحق اليهود في «الصلاة الفردية» دون أن يعني ذلك حقا عينيا في الحائط. كما أقرت اللجنة بعدم جواز المظاهرات قرب الحائط أو النفخ في البوق (الشوفر). وبقي الوضع هكذا حتى قرار التقسيم.

الكيان المنفصل في قرار التقسيم المحطة الثانية

نص قرار الجمعية العامة 181 الصادر بتاريخ 29 تشرين الثاني/نوفمبر 1947 المعروف بقرار التقسيم على إنشاء دولتين يهودية وعربية، واستثنى من ذلك القدس لعلم اللجنة المعنية التي إقترحت قرار التقسيم أهمية القدس وموقعها عند المسلمين. نص القرار على إعتبار القدس «كيانا منفصلا» تخضع لنظام دولي تديره الأمم المتحدة عن طريق مجلس الوصاية. وسيقوم مجلس الوصاية المكلف بإدارة المدينة نيابة عن الأمم المتحدة. وقد كلفت الجمعية العامة مجلس الوصاية الإعداد لخطة شاملة لإدارة القدس تشمل تعيين طاقم إداري وهيئات تشريعية وقضائية ونظام يدير الأماكن المقدسة بحيث يسهل الوصول إليها دون أن يمس من «الوضع الراهن» الذي كانت تتمتع به. لكن الحرب الإسرائيلية العربية الأولى التي إنطلقت صباح 15 أيار/مايو 1948 بعد إعلان بريطانيا إنهاء إنتدابها على فلسطين أدت إلى قيام الميليشيات اليهودية باحتلال الجزء الأكبر من القدس وخاصة الجزء الغربي منها. لم تعترف ولا دولة واحدة في العالم بهذا الاحتلال والضم ولم تفتح أي دولة سفارة لها في القدس (إلا كوستا ريكا ثم عادت ونقلتها عام 1980) بما في ذلك الحليف الأهم الولايات المتحدة، وبقي الوضع القانوني للقدس «كورباس سبراتم» أي كيانا منفصلا ولم يتم تحدي أو إلغاء هذا القرار علما أن الأمر الواقع تجاوزه كثيرا، غير أن الأمر الواقع لا يعني إضفاء الشرعية. فما بني على باطل يظل باطلا. فادعاء إسرائيل بأن لها حق السيادة على القدس إدعاء باطل ليس لديها ما يبرره من الناحية القانونية. لقد أقر إتفاق الهدنة بين الأردن وإسرائيل بتاريخ 3 نيسان/أبريل 1949 بالأمر الواقع كما كان عند توقيع اتفاق الهدنة دون أن يقر بأي سيادة أو شرعية على الأماكن المشمولة باتفاقية الهدنة. كما أن إسرائيل نفسها لأسباب لئيمة ومشبوهة لم تضع إلى يومنا هذا خارطة ترسم حدود إسرائيل كي تبقى الأمور كما قال بن غوريون «حدود إسرائيل حيث يقف جيش الدفاع الإسرائيلي».

المحطة الثالثة: قرارات تغيير معالم المدينة وضمها ـ ١٩٦٧ وما بعد

من مبادئ القانون الدولي أن احتلال الأرض بالقوة مرفوض وغير قانوني. وهو ما جاء في ديباجة القرار الشهير 242 (1967) الذي ينص على «عدم قبول الاستيلاء على أراض بواسطة الحرب». لكن إسرائيل قامت رسميا بالإعلان عن توحيد القدس بعد حرب حزيران/يونيو 1967. وقد أقرت المحكمة العليا الإسرائيلية أن صدور قرار الضم قد حول القدس الموحدة جزءا لا يتجزأ من إسرائيل. فكان رد فعل الأمم المتحدة أن عقدت الجمعية العامة جلسة واعتمدت القرار 2253 بتاريخ 4 تموز/يوليو الذي أكد على عدم شرعية أنشطة إسرائيل في المدينة وطالب بإلغائها ولحق به القرار 2254 بعد عشرة أيام الذي يدين فيه إسرائيل لعدم إلتزامها بالقرار السابق وطالبها مرة أخرى أن تلغي كافة الأنشطة وخاصة تلك التي تعمل على تغيير معالم المدينة. أما مجلس الأمن فقد أصدر مجموعة من القرارات تطالب إسرائيل بعد تنظيم إستعراض عسكري في المدينة في الذكرى الأولى لحرب حزيران/يونيو (القرار 250 و 252 و252 و 267). وينص القرار 271 (1969) على حماية الحرم الشريف ووقف كافة الأنشطة التي تعمل على تغيير معالم المدينة. أما القرار 298 (1971) فقد كان حادا أكثر في انتقاده للممارسات الإسرائيلية حيث أكد «أن كافة الإجراءات الإدارية والتشريعية التي قامت بها إسرائيل في المدينة مثل التحويلات العقارية ومصادرة الأراضي غير شرعية كما دعا القرار إلى وقف كافة الأنشطة والإجراءات التي تحاول تغيير تركيبة المدينة السكانية.

بعد توقيع اتفاقية كامب ديفد مع مصر وتبادل الإعتراف شعرت إسرائيل أنها في وضع أقوى بكثير من قبل فسارعت إلى ضم المدينة رسميا عام 1980 إلا أن مجلس الأمن إعتمد مجموعة من القرارات ترفض هذا الضم من بينها القرار 476 (1980) الذي أكد مجددا أن «جميع الإجراءات والأعمال التشريعية والإدارية التي إتخذتها إسرائيل والرامية إلى تغيير معالم المدينة ليس لها أي سند قانوني وتشكل خرقا فاضحا لاتفاقية جنيف الرابعة المتعلقة بحماية المدنيين» كما أكد القرار أن «كافة الأجراءات التي تعمل على تغيير معالم مدينة القدس الشريف ووضعها الجغرافي والسكاني والتاريخي هي إجراءات باطلة أصلا ويجب إلغاؤها.» وتبع هذا القرار 478 (1980) الذي شجب سن القانون الأساسي الإسرائيلي الذي أعلن ضم القدس الموحدة إلى إسرائيل واعتبره إنتهاكا للقانون الدولي وطالب من جميع الدول عدم الاعتراف به وطلب من الدول التي لديها سفارات بالقدس نقلها خارج المدينة.

ملاحظات ختامية

تعاملت إسرائيل بازدراء لا مثيل له مع القانون الدولي. مجلس الأمن والجمعية العامة تعتمدان قرارات متتالية دون أن يؤثر على سياسة إسرائيل أو يغير من خططها المتعلقة بالقدس وضواحيها. كانت تعرف أن معركتها رابحة في غياب خطط فلسطينية وعربية وإسلامية واضحة تنفذ على الأرض. وكان رد الفعل الرسمي يكتفي بإصدار بيان شجب وإدانة. لقد صدر من بيانات الشجب والإدانة الآلاف ولم يعد يكترث بها أحد. كما أن مجلس الأمن لم يعد يبحث الموضوع إلا من نوع المراجعة الشهرية غير الملزمة. بل وإن ممثل اللجنة الرباعية جزء من المشكلة وليس جزءا من الحل. أما لجنة القدس فهي في حالة موت سريري منذ عقود ولا أحد يسمع بها لا من قريب ولا من بعيد. لذلك فلا نعجب الآن أن خرج علينا يعكوف كاتس النائب في الكنيست الإسرائيلي عن «حزب الاتحاد القومي» ليطالب بضم الضفة الغربية إلى إسرائيل. بل ودعا النائب موشيه فيجلين إلى هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل مكانه وتهجير الفلسطينيين من الضفة الغربية وغزة. وقد شوهد وهو يتسلق فوق قبة الصخرة وصاح «الأقصى لليهود وعلى العرب الرحيل إلى السعودية مكانهم الأصلي».

في ظل هذه القيادات الرخوة والحروب الطائفية والمؤامرات الكونية والعجز العربي الشامل لم نعد نستغرب شيئا. فقد يأتي يوم تطالب فيه إسرائيل بحصر أملاك يهود خيبر وبني قريضة وبني النظير في المدينة والمطالبة بالتعويض وإلا سيعلنون الحرب على الحجاز وسكانها.

تحقيقات

لماذا يهاجر الإسرائيليون إلى برلين؟

إسرائيليون يطالبون بحق اللجوء الاقتصادي في أوروبا

الناصرة – «القدس العربي»: وديع عواودة

تدعو حركة «مهاجرين إسرائيليين» في برلين (نهاجر لبرلين) للمزيد من الهجرة وبشكل جماعي إلى ألمانيا ودول أوروبية أخرى بسبب غلاء المعيشة في إسرائيل وتتهم حكومتها بتدمير الطبقات الوسطى وبيع الدولة للأثرياء ما أثار جدلا واسعا علنيا وغير مسبوق في إسرائيل منذ أن بادر مهاجرون إسرائيليون في برلين الأسبوع الماضي لنشر قائمة أسعار المواد الأساسية التي تباع هناك بسعر رخيص نسبيا وذلك في إطار مجموعة في الفيسبوك بعنوان «نهاجر لبرلين». وفي الشهر الماضي كشف عن مجموعة إسرائيليين أطلقوا من عدة عواصم غربية أغنية شعبية بعنوان «برلين برلين» تسخر من غلاء المعيشة في إسرائيل ومن مهاجمي الهجرة وتشجع على الهجرة. وبحسب معطيات رسمية هناك نحو 800 ألف إسرائيلي اليوم يقيمون في العالم منهم 80 ألفا في مدينة برلين.

وكان أحد الإسرائيليين الشباب المقيمين في برلين قد نشر قبل أيام في حسابه بالفيسبوك قائمة يقارن فيها بين المشتريات التي تظهر غلاء في أسعارها في إسرائيل مقارنة برخص أسعار الحاجيات نفسها في ألمانيا. الشاب الإسرائيلي الذي فضل البقاء محجوب الهوية، كشف أنه بادر مع شباب آخرين لتأسيس حركة تشجع آلاف الإسرائيليين على الهجرة بهدف إثارة موجة احتجاج واسعة تهز الحكومة وتدفعها للتحرك نحو تخفيض كلفة المعيشة. ويقول في إعلانه إن هجرة واسعة ودفعة واحدة ستضطر حكومة نتنياهو للتفاوض فورا مع هؤلاء الشباب حول مطالبهم الاقتصادية لافتا إلى أنه يتطلع لإثارة جدل في المجتمع الإسرائيلي حول دوافع الهجرة وأضاف «لا نهاجر بسبب الحروب والخدمة الطويلة في جيش الاحتياط بل بسبب غلاء الأسعار».

وتوضح الحركة الجديدة أن المهاجرين الإسرائيليين كانوا يرغبون في العيش في تل أبيب لكنهم هربوا بسبب غلاء المعيشة وتدعو الإسرائيليين للتوجه للسفارات الأوروبية وطلب مساعدتها للنجاة من شروط الحياة الاقتصادية القاسية في إسرائيل مؤكدين أن المظاهرات والاعتصامات داخل خيم احتجاج في شوارع تل أبيب لم تعد تنفع. وترى بذلك حقا للجوء الاقتصادي في الدول الأوروبية وتنعت المهاجرين الإسرائيليين بـ«لاجئي غلاء المعيشة» وهي تقدم إرشادات مسهبة حول كيفية التوجه بطلبات للحصول على تأشيرات دخول وإقامة وتؤكد رغبة الدول الغربية بهجرة المثقفين والاكاديميين وتختتم بيانها بكلمة «إلى اللقاء في برلين».

ويبدو أن مدير المجموعة في الفيسبوك وهو ضابط سابقا عمره 25 عاما هاجر لألمانيا قبل شهور وصار يدعو عبر صفحته بالفيسوك مئات آلاف الإسرائيليين أن يحذو حذوه. وفي حديث «للقناة العاشرة» قال إن هدفه دفع 300 ألف شاب للهجرة لبرلين كي تسارع حكومة إسرائيل لاستعادتهم لمكان جذاب أكثر. وتابع «بواسطة الحركة الجديدة التي أسسناها في برلين نرغب في مساعدة الإسرائيليين من أجل الهرب من غلاء المعيشة الفاحش والعيش هنا بكرامة، ولن يجد الإسرائيليون من يصغي لهم ولذا فالحل هو الهجرة الجماعية». ويقول إنه توجه لألمانيا وفرنسا وبريطانيا طالبا تسهيل منح إشارات الدخول والعمل لثلاث سنوات ربما تستيقظ حكومة إسرائيل خلالها وتعالج أزمة السكن وغلاء المعيشة منوها أنه تلقى 5000 طلب مساعدة من إسرائيليين يرغبون في الهجرة لبرلين.

أسباب الهجرة

ويوضح جاكي(36 عاما) من نتانيا وقد أنهى دراسته الجامعية في موضوع الأعمال، أنه يعمل وزوجته لكنهما لا ينجحان بتغطية نفقات المعيشة وأن زوجته لم تقتن ثيابا جديدة منذ ثلاث سنوات كي تتمكن من توفير احتياجات الأطفال، ويتابع «عندما تمعنت بقائمة أسعار المشتريات في برلين أحسست بالغيرة فمنذ سنوات لم أتناول لحم البقر وأكتفي بالدجاج وانتظر مواسم التنزيلات لأشتري الفواكه في آخر

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7901 Sunday 19 October 2014

ساعات السوق. أنا لا أرى مستقبلا هنا ومستعد للسفر لأوروبا غدا صباحا».

ويقول دافيد ماؤور، وهو أب لولدين، إن راتبه لا يكفيه لتغطية نفقات الحياة فيضطر للسحب المصرفي الزائد رغم أن زوجته أيضا تعمل لكنه لا يرى بالهجرة حلا ويدعو للنضال من أجل الحصول على الحقوق وعلى الأمن الاقتصادي.

ويعترف نسيم دهان من تل أبيب إنه وزوجته رغبا بإنجاب مولود جديد لكنهما يخشيان من التورط بنفقات جديدة موضحا أنهما يفكران في بيع شقتهما والإنتقال للولايات المتحدة للإلتحاق بوالد زوجته الذي هاجر قبل 15 عاما ويعمل سائق تاكسي ويعيش هناك بكرامة. وردا على سؤال موقع «واينت» الإخباري يقول نسيم، إنه لا يخشى مشاكل التأقلم واللغة وكراهية الأغراب منوها أنه يستشعر بكراهية الإسرائيليين لبعضهم البعض ويتابع «مستعد للسفر لأي دولة والعمل كنادل».

وهل تشعر أنك صهيوني؟

« طبعا فأهلي قدموا للبلاد عام 1973 بسبب الصهيونية وقد قتل عمي في حرب لبنان الأولى ولكن ينبغي التفكير بمستقبل الأولاد أيضا ويزعجني عدم وجود علاقة بين راتب سمين وبين عمل جيد ويوجعني وجود أشخاص باتوا أثرياء في يوم وليلة بعد خصخصة مؤسسات الدولة، فيما تئن الأغلبية تحت وطأة القروض وهنا أشعر أنني أمام حكم بالإعدام الاقتصادي نظرا للثمن الباهظ للشقة السكنية».

غير أن بعض المراقبين في إسرائيل يعتقدون أن غلاء الأسعار هو مجرد سبب أو ذريعة للهجرة، منوهين الى أسباب أخرى تتعلق في الأوضاع الأمنية والتوترات الدائمة والبحث عن الراحة والربح السريع.

أسباب غير اقتصادية

وتكشف الصحافية عضو هيئة تحرير «هآرتس» رافيت هخت عن أسباب غير اقتصادية لهجرة الإسرائيليين منها تفاقم العنصرية والإنعزالية وانتهاكات القانون وسيطرة الدين على الدولة واستغلالها من قبل أوساط المستوطنين في ظل حكم اليمين المتواصل منذ ثلاثة عقود وتوالي الحروب. وتعترف أنها تغبط المهاجرين الشباب المثقفين وذوي الكفاءات ولا ترى في هجرتهم مشكلة بل ترى المشكلة في الفراغ الكبير الذي يخلفونه ويشغله رعاع اليمين. ودعت للتوقف عن الهجوم عليهم ومعالجة الظروف المقلقة التي تسببت في هجرتهم وتتابع»على رؤساء الدولة التوقف عن تجاهل جذور المشكلة الاقتصادية، فإسرائيل 2014 هي دولة اليهود الأغنياء فقط. فهل يعقل أن يبلغ سعر شقة عادية نحو 500 ألف دولار في دولة شرق أوسطية محاطة بالصواريخ؟».

الناجون من المحرقة

وشن وزير المالية يئير لبيد هجوما على المهاجرين ووصفهم بمناهضي الصهيونية واتهمهم باللهث وراء جشعهم، وذكرهم أن الصهيونية تعني «بناء بيت وطني لليهود في وطنهم». يشار الى أن لبيد قد اعتزل الصحافة وأسس حزب «يش عتيد» وخاض الانتخابات البرلمانية في 2013 وعلى خلفية الاحتجاجات الاقتصادية–الاجتماعية الواسعة في إسرائيل خلال 2011 باسم الطبقة الوسطى بغية رفع الأعباء عنها، ولكن استطلاعات الرأي تفيد أن شعبيته تدنت نتيجة خيبة أمل الناس به لعدم وفائه بوعوده.

كما شن ناجون يهود من المحرقة هجوما على المهاجرين الإسرائيليين الشباب إلى ألمانيا ووصفوهم بالخونة الذين يتسببون بالمهانة ويثيرون الخجل داعينهم للتراجع عما يفعلون. وقال أرنست دويتش(88عاما) وهو أحد الناجين من جرائم النازية والمقيم في تل أبيب عبرا عن صدمته لسماعه إسرائيليين يدعون للهجرة الى ألمانيا «أن ذلك سينمي الهتلرية الجديدة ويؤجج اللاسامية». وصرح «للقناة الإسرائيلية الثانية» إن «هجرة اليهود ينبغي أن تكون فقط لإسرائيل وإن الانتقال للإقامة في ألمانيا جريمة مزدوجة» ساخرا من فكرة البحث عن معيشة أقل كلفة هناك. وهذا ما أكده أيضا أوري حانوخ (85عاما) أحد الناجين من النازية والمقيم في حيفا لافتا أن أقوال الإسرائيليين الشباب الذين هاجروا لألمانيا «موجعة للقلب» وتابع متسائلا: أولادنا يرغبون بالانتقال للعيش في برلين ويدعون للمزيد من الهجرة؟ من ابتدع هذه الفكرة المرعبة؟ إلى أين تدهورنا؟ هل انتهت اللاسامية في برلين التي كانت احتضنت مقرات النازية؟

وتابع «هذا دليل على عدم وجود حدود للوقاحة. أدعو هؤلاء الشباب للعودة للبلاد ففي ألمانيا يفتقد الأمن لا سيما أن اللاسامية تتصاعد».

طلب لجوء اقتصادي

وردا على اتهامات وزير المالية يتهم المبادر لصفحة «نهاجر لبرلين» السياسيين في إسرائيل بمعاداة الصهيونية لأنهم تسببوا بارتفاع غلاء المعيشة بشكل حاد وباعوا الدولة لأصدقائهم الأثرياء ويدفعون الأجيال الصاعدة للهجرة الجماعية.

وتوضح الحركة الجديدة وغير المسبوقة في جرأتها أن المهاجرين الإسرائيليين كانوا يرغبون في العيش في تل أبيب لكنهم هربوا من غلاء المعيشة وتدعو الإسرائيليين للتوجه للسفارات الأوروبية وطلب مساعدتها للنجاة من شروط الحياة الاقتصادية القاسية في إسرائيل، مؤكدين أن المظاهرات والاعتصامات داخل خيم احتجاج في شوارع تل أبيب لم تعد تنفع. وترى بذلك حقا للجوء اقتصادي في الدول الأوروبية وتنعت المهاجرين الإسرائيليين بـ«لاجئي غلاء المعيشة» وهي تقدم إرشادات مسهبة لكيفية التوجه بطلبات للحصول على تأشيرات دخول وإقامة وتؤكد رغبة الدول الغربية بهجرة إسرائيليين مثقفين وأكاديميين وتختتم بيانها بـ «إلى اللقاء في برلين ».

حوار

الدكتور عبد السلام حرمه رئيس «حزب الصواب الموريتاني»:

حراس معابد الجمود والتصلب السياسي لن يتوقف لهم قطار وطننا الناهض

نواكشوط – «القدس العربي»: عبدالله مولود

أحد القادة الأوائل لحزب البعث العربي الإشتراكي «فرع موريتانيا» وأحد سدنة الإتجاه القومي العروبي في موريتانيا. كان من ضمن نشطاء هذا الحزب الذين واجهوا الإعتقال والتعذيب أيام محنة البعثيين التي حدثت في ثمانينيات القرن الماضي في ظل حكم الرئيس الأسبق العقيد محمد خونه ولد هيداله، انتخب في كانون الثاني/يناير 2007، وفي 2011، رئيسا لحزب الصواب (النسخة الموريتانية لحزب البعث كما يقول الكثيرون) وذلك في المؤتمرين الأول والثاني لهذا الحزب.

له مشاركاته النشطة في الساحة السياسية الموريتانية وخاصة في جبهة أحزاب المعاهدة التي تنتهج خيار محاورة نظام الرئيس ولد عبد العزيز ومهادنته والتعامل معه.

كان لـ «القدس العربي» معه الحوار التالي الذي تناول أزمة حزب الصواب الأخيرة والإنشقاقات التي شهدتها صفوفه، وحالة الأزمة السياسية التي تعيشها موريتانيا منذ أمد، وتطورات الربيع العربي، وقضايا أخرى:

○ لا يمكن إلا أن نبدأ بالأزمة التي يمر بها حزبكم، حزب الصواب: ما هي قراءتكم لهذه الهزة؟

● شكرا جزيلا على هذه الفرصة التي أتاحت لنا مؤسسة إعلامية مثل «القدس العربي» وأنا فخور أني بدأت مشواري مع الصحافة المكتوبة مع هذه الجريدة التي نشرت فيها سلسلة مقالات وأبحاث في منتصف تسعينيات القرن الماضي من خلال مكتبها في الرباط.

أما عن سؤالكم المتعلق بالمنسحبين أخيرا من الحزب فجوابي ينطلق من معطيين. المعطى الأول هو أن حزب الصواب نهض على خط سياسي ورؤية فكرية وضعهما مؤسسوه الأوائل في مؤتمره التأسيسي ايار/مايو 2004 وتعمق هذا والرؤية بفضل جهود مناضليه والملتحقين به تباعا في مؤتمرين لاحقين انعقد الأول منهما في كانون الثاني/يناير 2007 والثاني في حزيران/يونيو 2011، وقد قامت رؤية الحزب المركزية على تعزيز دور المؤسسة في الحزب على حساب نفوذ الفرد والأشخاص مهما كانت مكانتهم، إذ شخصت أدبيات حزب الصواب ظاهرة هيمنة الفرد من بين أخطر الآفات التي تعاني منها الحياة السياسية والحياة العامة في موريتانيا والوطن العربي.

وكان الشعار الذي وقع عليه الإختيار لتكريس هذا التوجه هو (الإنسان قيمة عليا والمؤسسات فوق الأفراد)، أما المعطى الثاني فهو أن حزب الصواب سعى أن يكون وريثا منذ تأسيسه لكل الحركات والقوى الوطنية التي ناضلت في السابق وقدمت التضحيات الجسام من أجل إسعاد شعبها وحمايته من التهديدات الاستراتيجية الكثيرة التي يواجهها في هذه المنطقة من الوطن العربي والقارة الأفريقية، وقد انخرطت فيه منذ البداية وجوه عديدة من القوى خصوصا منها تلك التي امتلكت في سنين طويلة الخبرة والنضج السياسي، وكان رموز وقادة المدرسة القومية بأجنحتها المختلفة ومدارسها وأجيالها المتعددة في طليعة هؤلاء.

ومن الطبيعي أن يكون لهذين المعطين دور كبير في تواصل الحراك والتفاعل دخولا وخروجا من حزب هذه نشأته، خصوصا أن السنوات التي أعقبت تأسيسه عرفت وطنيا (انقلابين) ومجموعة من الإستحقاقات المتتالية ترتبت عنها أحيانا كثيرة، جملة من الاصطفافات الإنتخابية الحادة التي تخبو فيها غالبا حرارة المبدئي والاستراتيجي ويتراجع تأثيره على حساب عوامل أخرى.

ومن المفيد هنا التذكير أن الحزب انسحب منه ثلثا مؤسسيه الأوائل قبل أن يمضي عامان على تأسيسه، وأنسحب منه لاحقا محدد منطلقاته النظرية وواضع ملامح مشروعه المجتمعي، الوجه الوطني البارز الأستاذ محمد يحظيه ولد ابريد الليل الذي لا منازع له في أبوة النضال القومي، جلادة وصمودا، مع مجموعة كبيرة من الشخصيات من بينها الأستاذ والسياسي المعروف محمد فال ول الشين (دفالي) في 2008 ، ومع ذلك كان أداء حزب الصواب وحضوره أكثر وضوحا وانتشارا في السنوات التي تلت انسحاب شخصيات بهذه الأوزان.

لكن مع ما بذله السواد الأعظم من

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7901 Sunday 19 October 2014

أطر الحزب من مبلغ جهدهم لتجنب ترك هؤلاء للحزب الذي أشرفوا على تأسيسه مع رفاقهم، كان على الجميع في النهاية أن يحترم لكل صاحب قرار قراره.

○ لم يحقق الحزب نتائج في الانتخابات منذ تأسيسه؛ ما السر في ذلك؟

● صحيح لم يحقق الحزب ما كان يطمح له، في استحقاقين وهو ما شكل خيبة أمل كبيرة لقطاعات واسعة من مؤيديه والدائرين في فلكه السياسي والفكري، وسر هذا الإخفاق يعود إلى أسباب عديدة يتداخل بعضها ببعض ويتصدرها أن الحزب عبارة عن جمع من شتات الملتفين بمبادئهم وقيمهم النضالية، وضحايا الانتهاكات والتهميش التي مارستها الأنظمة العسكرية منذ استلامها السلطة، وضاعف من آثار هذا الأمر أنه في 2006 وفي 2013 لم تعتمد وسائل وأدوات العمل الإنتخابي المألوفة في البحث عن الناخبين في مجتمع ذي بنية تعبوية عتيقة عصية على التفتيت إلى حد الآن، ولم ينفتح الحزب كما فعل غيره على ناخبين كبار طرقوا أبوابه الإنتخابية مرات متكررة وهو ما ضرب به على نفسه عزلة انتخابية تأكد أن تعويضها غير متاح بسهولة في ظروف البلاد والحزب الحاليين.

وهناك سبب آخر يمكن أن يضاف في الانتخابات الأخيرة وهو وجود جهات نافذة في اللجنة المستقلة للإنتخابات لديها نية في الإساءة إلى أطراف عديدة في الساحة منها حزب الصواب الذي ألزمته عكسا لكل عرف وقانون أن يخوض حملته الانتخابية بشعار انتخابي يشاركه فيه على نحو متطابق حزب آخر، الأمر الذي أربك الحزب وقواعده وأوهن شعورهم التنافسي قبل انطلاق الحملة الانتخابية بأيام.

وقد أودعنا شكاية قانونية لدى المحكمة الإدارية وعقدنا سلسلة من المؤتمرات الصحافية والندوات للإعلان عن نيتنا مقاطعة الانتخابات ما لم يصحح الأمر.

وكان رأي أغلبية القيادة السياسية أن ننسحب من السباق الانتخابي في ظل غياب أبسط هيئة إشراف نزيهة ومحايدة، لكن المكتب السياسي تنازل مكرها عن هذا القرار رغم وجاهته في اليوم الثاني من انطلاق الحملة لاعتبارات عديدة من بينها أن دخول الانتخابات والخروج منها ليسا عملية سهلة على حزب كان قد حشد وسائله الشحيحة وسط جو وطني عام متوتر، تطبعه علاقات خشنة بين أغلب الأطراف. وتمكن الحزب من ترشيح 40 لائحة بلدية و14 لائحة نيابية ولديه شركاء في كتلة المعاهدة قرروا بدورهم المضي في العملية التي كانت تحفظاتهم عليها كثيرة ومتنامية خصوصا ما تعلق بكفاءة ونزاهة الجهة المشرفة عليها.

○ كنتم من الأحزاب المحاورة للنظام: على ماذا يستند هذا الموقف؟ وهل حقق الحزب شيئا من هذا التوجه ؟

● التحقنا بالأحزاب التي اعتمدت منهج الحوار بعد شهر واحد من مؤتمرنا الثاني في 2011، عملا بتوصياته الواضحة المحكومة بعاملين: الحرص على تطوير العمل السياسي الوطني وتعزيز الحياة الديمقراطية في بلادنا ضمن كتلة سياسية وطنية تحافظ على ثوابت البلد واستقراره الاجتماعي والسياسي والأمني، وقد رأينا أن ذلك الحوار بإمكانه إذا أن يلبي الضروري والملح من مطالب الحركة الوطنية المعارضة في أحزاب معترف بها منذ تأسيسها 1991 .

لن يكون هناك تداول سلمي للسلطة إذا لم يكن هناك كيان تمارس فيه

مع إدراكنا منذ البداية أن نتائج ذلك الحوار الفعلية كانت مرتبطة بمدى وجود الإرادة في تطبيق ما سيتم الاتفاق عليه.

وحين بدأت مؤشرات تعثره تلوح في الأفق حتى قبل الدخول في أول استحقاقات نبهنا مع شركائنا في المعاهدة على ذلك.

واليوم في رأينا أن ذلك التعثر على جسامته ينبغي أن يدفع من جديد بالطبقة السياسية إلى الاستمرار في تطوير وسائل العمل النضالي وصيغه الكفيلة بتجاوز الآثار السلبية المترتبة على كل تعثر وكل كبوة وفتح أفق جديد لن يكون من وجهة نظرنا متاحا إلا بالحوار لأن عوائق ومشاكل الحوار لا يمكن تجاوزها إلا بمزيد من الحوار.

أما ما حققه حزبنا من هذه العملية فهو كثير أوله أنه سعى في خدمة استقرار مجتمعه وتجنيب بلاده منزلقات سيئة كانت تطل برأسها القبيح من حولنا، وتمكنا من تحقيق شراكة سياسية مع قوى وشخصيات وطنية تقاسمه ذات التحليل، وساهمنا في إثراء وتطوير النصوص المرجعية التي تحكم مسار بلدنا الديمقراطي في مختلف نواحيه.

○ تتحدث المعارضة عن أزمة سياسية تمر بها موريتانيا منذ انقلاب 2008: ما هو موقفكم من هذه الأزمة؟ وما المخرج منها؟

● نحن مدركون أن هناك أزمة سياسية لم تبدأ من 2008 وإن شكلت هذه السنة مرحلة هامة من مراحل استفحالها، ومدركون أن تجاوزها ليس بيد طرف واحد وكل فرص الحوار بما فيها حوار 2013 الذي انهار في أيامه الأولى هي فرص ضائعة لتجاوز هذه الأزمة أو تخفيف أضرارها، ونرى أنه على النظام اليوم مسؤولية فتح فرص جديدة لأن حالة الإستقرار النسبي القائمة اليوم لن يؤمن استمرارها إلا بتنقية المناخ السياسي من جو الاحتقان والتوتر الذي يعرف الآن أعلى درجاته، وفي رأينا أن المعارضة بمختلف تشكيلاتها وصلت اليوم إلى حقيقة ثابتة وهي أن العمل السياسي لا يمكن تحديد مساراته وفق الخيارات التي يريدها هذا الطرف أو ذاك، وأكدت كل تجاربنا الوطنية والإقليمية والقومية أن حراس معابد الجمود والتصلب السياسي لا ينتظرهم الناس ولا يتوقف لهم قطار الوطن.

○ ما هي نظرتكم لمستقبل موريتانيا مع الدورة الرئاسية الثانية للرئيس؟

● مستقبل موريتانيا مرتبط بما ستقدمه نخبها الديمقراطية على اختلاف مشاربها الفكرية والإيديولوجية من جهود وتضحيات فعلية تجنبها مزالق الفتن والحروب وتعزز تجربتها السياسية وما سيحققه نظامها الحاكم من مسار تنموي يحد من آثار البؤس والبطالة ويلجم عنان غول الفساد المجلجل، وقدرة هذا النظام في أن يضع حدا لسياسة بيع الأوهام التي أعادت سطوة الإعلام الرسمي الأحادي.

○ إلى أين وصل الربيع العربي وهل هو بالنسبة لكم ربيع أم صيف؟

● ما وصل إليه ما اتفق الإعلام على تسميته (الربيع العربي) يفقأ العين وآثاره التدميرية كالنهار لا تحتاج إلى دليل، يكفي أن ننظر لما جرى في العراق منذ 2003 تاريخ (التحرير) وفي سوريا وليبيا لاحقا منذ 2011 (الثورة) واليمن والبحرين ومصر وبقية الأقطار التي كانت فيها كيانات ودساتير وأنظمة ومجتمعات وتعرضت مع (الربيع) على نحو متوحش لتفكيك أوصالها إلى صراعات غريزية بدائية متواصلة.

كنا في ظل الأنظمة الديكتاتورية نريد الحرية والديمقراطية وتحسين نظام الحكم فواجهنا مع (الربيع) إبادة على مستوى الهوية والنسيج الطبيعي لمجتمعاتنا، كنا نحلم بالوحدة والعدالة الاجتماعية وتحرير أراضينا المحتلة من طرف الصهاينة فأصبح الحفاظ على أقطار التجزئة حلما بعيد المنال، ووسع الصهاينة قاعدة نفوذهم وحسنوا تحالفاتهم مع أنظمتنا العربية والإسلامية.

في رأيي أن النخب اليوم تتحدث عن قواعد صراع رغم أهميته لم يعد له شأن مع ظهور الصراع الجديد الذي هو صراع وجود وبقاء.

فلن تكون هناك اي ديمقراطية أو حكم رشيد أو تنمية إذا لم تكن هناك حياة، ولن يكون هناك تداول سلمي للسلطة إذا لم يكن هناك كيان تمارس فيه هذه السلطة، بحدوده وقوانينه ورموزه السيادية والوظيفية، وهي أمور لا مكان لها في فكر وفلسفة (الربيع) وحركاته العابرة للحدود والقارات والمدعومة فعلا وممارسة من قبل الناتو وآلته العسكرية والإعلامية الجبارة.

كتب

الحاجة إلى العطاء العادل

نصّ

فاتح المدرّس

ـ بلوغ الاتصال بالعالم عن طريق نية التجديد وهذا ما أسميه الإبداع، يمر بمرحلة أساسية ورائعة. إن هذا الإنسان الذي يعمل في حقل الجمال أو الإبداع الفني، لا أسميه الجمال بل أسميه العمل التجديدي، هو ابن أرضه أولاً، وابن جغرافيته، وقد مرت عليه شروط هائلة وكونته. فإذا استطاع أن يتداول هذه المادة أولاً سهل عليه كثيراً الاتصال بالعالم الأبعد، أي الحلقة الثانية. مثلاً أنت سوري، لبناني، فأنت تنتج أشياءً من صلب المشاعر السورية أو اللبنانية. هذه المرحلة الجغرافية الدقيقة تفسح لك المجال للغوص في ما يسمى بمطلق الحساسية. طبعاً نحن نقول مطلق الحساسية، ولكن هل هي موجودة؟ هل هي سهلة التداول؟ هذا بحث آخر. توجد أطياف أخرى لصيقة بشكلها الخام بالطيف الأول، أي المحيط الجغرافي الأول، البيئة. فالأشكال، إن كانت أدباً أو عمارة أو تشريعاً، ثبت حتى الآن أنها تبدأ بالبيئة الجغرافية، بدراستها بتعمق شديد وبإخلاص، ثم نستطيع أن نحاور العالم الخارجي. هذا البحث أقوله للمرة الأولى من ناحية استخدام المادة في صناعة، كلمة صناعة غير جدية في عطاء إنساني ذي قيمة. نحن بحاجة شديدة جداً للعطاء العادل، لأنه يبدو أن الإنسان قد فقد كثيراً من لحمه وأصبح هيكلاً عظمياً.

الفن اليوناني أو الروماني له مقاييس تشريحية يعتقدون أنها متكاملة، فوقعوا في شروط مسبقة الصنع. بعد عشرات القرون رُفض هذا في الفن الحديث، فقالوا نحن لا نريد الصورة الموجودة في الطبيعة، لأنها موجودة سلفاً، بل نريد الصورة ذات العطاء السيكولوجي. وما هو العطاء السيكولوجي؟ أن ترسم أشياءً بعيدة عن علم التشريح؟ لا، لا أريد أن أرسم أشياء بدائية مغلوطة. لا، لكن هنالك ما يسمى بالشكل الثاني للوجه. ما هو الشكل الثاني؟ أن يكون مرسوماً بعقل غبي؟ لا، فعندما رسم بيكاسو وجوهه لم يكن غبياً. أيضاً عندما رسم النحات الآشوري وجه نبوخذ نصر لم يكن غبياً. الفنان الآشوري وضعه، أما بيكاسو فقد حطم الشكل الموجود، رفضه، قال لست بحاجة إليه، أنا أرسم وجوهاً تحمل الكثير من المعاني، النقد، السخرية. بنية إقفال الوجه كله. للوصول إلى تكوينات بصرية ذات تناغم أو تضاد هرموني. أي أنه فتح باباً على ساحة مجهولة. هي ليس مجهولة، نسميها ساحة الشجاعة في تغيير العالم، ولو كان ذلك على حساب التغاضي عن قيمة البراعة.

تشكيلياً الشكل الأساسي المرسوم مرفوض لأنه موجود. هذا الفنجان موجود ومن العبث أن ترسمه مرة ثانية، ولكنك استغليت تكوينه في مساحات أو غرافيك معين أو لون معين كنوع من أنواع المؤثر البصري. فوجود عملين لشكل واحد من قبل فنانين مختلفين، أنا أعتقد أن الحكم يعود إلى قوة الإثارة البصرية تشكيلياً فقط. هذا من ناحية الرسم. أما أن ترسم معركة ما بين أطفال الحجارة وما بين الجيش الإسرائيلي في لوحة فهذه قضية لها منحى آخر. فاستعمال رموز لونية ورموز غرافيكية من دون أي موضوع تصبح التسمية خطأ، لأنها تنقل الـ Fact المأساوي للثورة الفلسطينية بلوحة ذات معطى بصري خالص لا يحتمل أي فلسفة ولكن من الممكن أن يمنحك جزءاً بسيطاً جداً أنت تصنعه من رؤيتك للمأساة وترجمتها لوناً وغرافيكاً. أما الشاعر فيستعمل مجردات ذات مغزى، شعر العقل بمأساتها وصورها بذهنه، قضية الدم والقتل والظلم والوحشية الموجودة في الموضوع. فالحرية المعطاة في الشعر غير الحرية المعطاة للرسام، هنا يبدو واضحاً الاختلاف الشديد ما بين العاملين الفنيين.

لقد سبقنا غوته بزمن بأنه أعطى القيمة الفنية للشكل سواء كان ذلك في الأدب أم في التصوير. أي القيمة الكبرى للشكل، اللباس الذي يرتديه العمل الفني، إن كان في الأدب أم في الرسم. فأرى هنالك مأزقاً، هل يستطيع الرسام أن يصور مأساة تقع كل يوم بكل موادها؟ وإذا فعل ذلك هل يستطيع أن يبلغ حجم المأساة؟ الذين يستعملون الكلمة نصف الطريق محلول لديهم، ولكنني أظن أن الفنانين التشكيليين محرومون من ذلك. أي تحتاج إلى الكثير من التنازلات في مفهوم طهارة الشكل، الشكل كتجريد بصري، وحتى الآن لم تحل هذه النقطة عندنا، عند المصورين. إلا إذا استعملت أشكال آدمية أو حيوانية.

إن الجسر ما بين اللوحة نفسها والمتلقي، ليس الفنان نفسه بل الزائر لهذا العمل الفني، إن لديه مطلق الحرية في أن يترجم ويحور، نحن لا نتدخل. ولكن المفروض أيضاً مشاركة المتلقي بمعطيات التحديث في بناء الشكل. التحديث ضروري جداً لأنه خطوة إلى عالم جديد. خطأ، صواب، ولكنه خطوة إلى عالم جديد. الاتجاهات الفنية في أوروبا الآن لا يهمها إن كان يسير في اتجاه خاطئ أم لا. المهم التجديد الذي يقوم به عقل بشري يعيش في عام 1998. هذا أمر هام جداً.

عن «فاتح وأدونيس: حوار».
غاليري أتاسي، دمشق 2009.

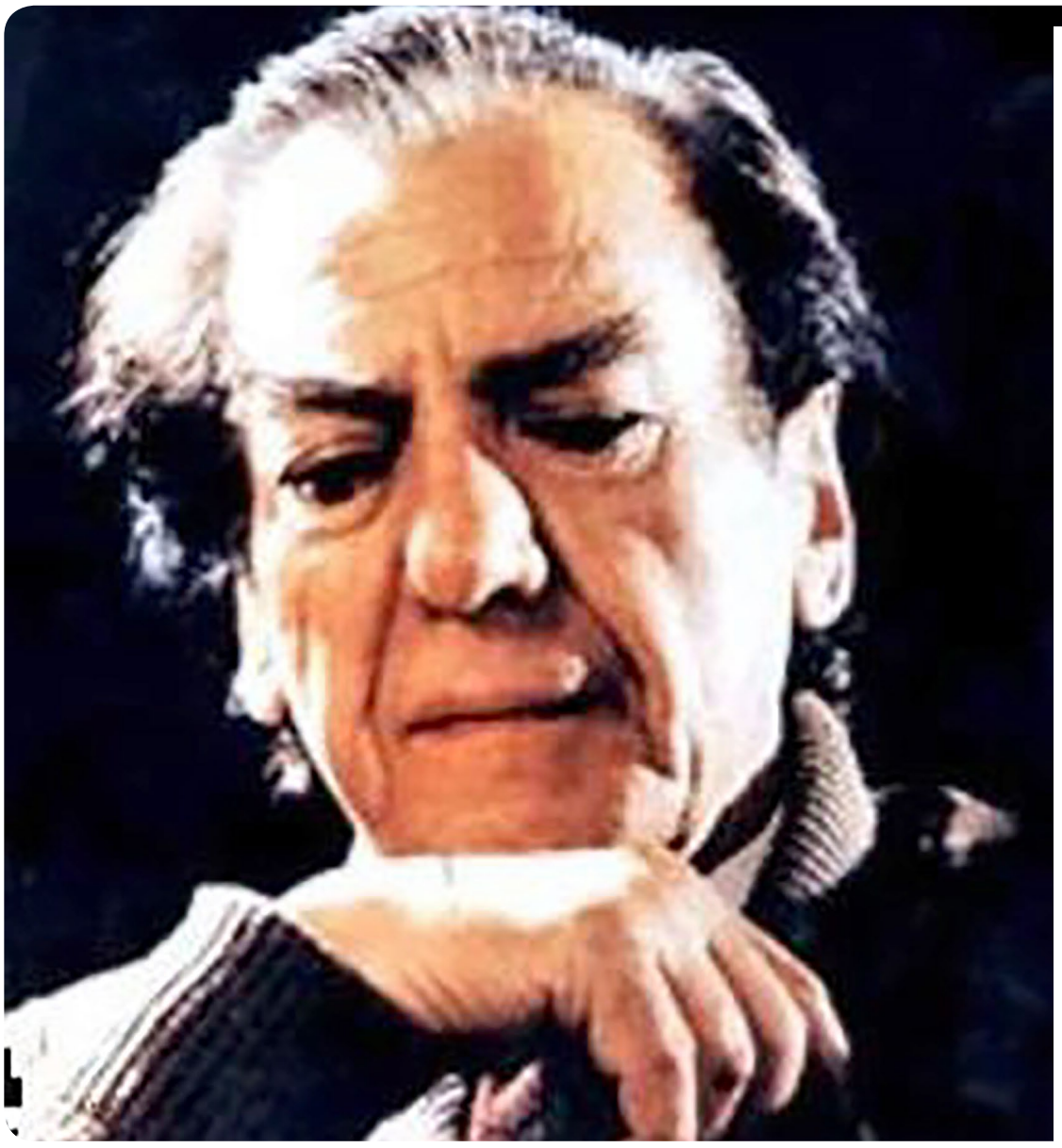

ولد الفنان التشكيلي السوري الكبير فاتح المدرس (1922ـ1999) لأب عربي من أسرة إقطاعية عريقة، ولأمّ كردية متواضعة المحتد؛ في قرية حريتا، قرب مدينة حلب، وفي بيئة اجتماعية ـ ثقافية تختلط فيها تراثات العرب والكرد والتركمان؛ قبل أن ينتقل، مع أسرته، إلى حلب المدينة، بعد مقتل والده، ثمّ إلى لبنان حيث تابع دراسته في الكلية الأمريكية؛ فكان أن اكتظ وجدانه، مثل ذاكرته البصرية، بخلائط شتى من الصور والأقاصيص والرموز والأساطير المنتمية إلى هذا التنوع البشري والجغرافي.

وفي سنة1952 فازت لوحته «كفر جنة»، التي تصوّر قرية سورية شمالية، بالجائزة الأولى في المعرض الثالث للفنون التشكيلية، الذي احتضنه المتحف الوطني في دمشق، وشارك فيه كبار فناني سورية التشكيليين آنذاك. بعدها سافر إلى روما للدراسة، وشاءت المصادفة أن يلتقي هناك بالفيلسوف الفرنسي جان ـ بول سارتر، الذي لفت انتباهه شعر المدرّس، فترجم بعض قصائده إلى الفرنسية. ذلك لأنّ الشعر كان الفنّ الآخر الذي شدّ المدرّس، فكتب ونشر منذ أواسط الأربعينيات، وفي عام 1959 أصدر مجموعة (بالاشتراك مع شريف خزندار) بعنوان «القمر الشرقي يسطع على شاطئ الغرب»؛ وأخرى عام 1990 (مع حسين راجي)، بعنوان «الزمن الشيء».

فنّ ثالث، هو القصة القصيرة، انساق إليه المدرّس منذ عام 1957، حين أصدر مجموعته «عود النعنع».

كانت باريس محطة دراسية ثالثة في حياة المدرّس، فحصل على الدكتوراه من أكاديمية الفنون الجميلة سنة 1972، وعاد إلى سوريا ليدرّس ويرسم ويعرض ويشارك في الحياة التشكيلية والثقافية على نطاق واسع. ولعلّ أبرز مشاركاته الدولية كانت في روما، تلك السنة أيضاً، حين عُرضت أعماله إلى جانب براك وميرو وبيكاسو وغيرهم؛ وأمّا معرضه الأكثر تميزاً، بالمعنى الفنّي والتاريخي، فقد كان مع فنان سوري حلبي كبير آخر، هو لؤي كيالي، في متحف حلب، سنة 1976.

بدا المدرّس سوريالياً، لكنه اختطّ أسلوبيته الشخصية، التي تسيدتها شخوصه الإنسانية وكائناته ورموزه وأساطيره وأماكنه، على امتداد عشرات اللوحات الفذة، التي نالت الإعجاب حيثما عُرضت، وكرّست الفنان كواحد من كبار مبدعي سوريا الحديثة. في سنة 2008 باعت «كريستي» لوحة المدرّس المعنونة «عشتار»، بمبلغ 176.500 دولار أمريكي، وبعد سنتين باعت لوحة «بلا عنوان» بقيمة 347.500 دولار؛ ومن حسن الحظ أنّ عمله الخالد «التدمريون» ما تزال محفوظة في متحف حلب.

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7901 Sunday 19 October 2014

إصدارات

عبد الله صخي: أنواء عراق السبعينيات

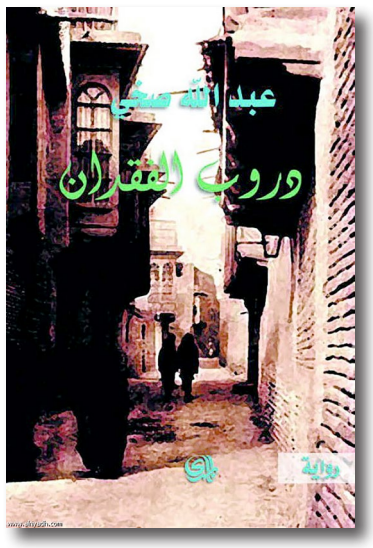

«دروب الفقدان»، رواية العراقي عبد الله صخي الجديدة، التي صدرت مؤخراً عن دار المدى للثقافة والنشر، بيروت، في 287 صفحة؛ هي التتمة الطبيعية، من حيث المناخات الاجتماعية والسياسية والمكانية، فضلاً عن خطوط السرد واللغة والخيارات الأسلوبية إجمالاً، لرواية صخي السابقة «خلف السدة»، 2008. وهذه تناولت، كما يقول المؤلف، تجربة استثنائية في حياة العراقيين، أي سنوات قدوم المهاجرين الأوائل من جنوب العراق إلى بغداد، وأثر التحولات السياسية على التجمع السكاني الذي كان يعيش خلف سدة بناها الوالي ناظم باشا سنة 1910، ثمّ قرر عبد الكريم قاسم نقل المهاجرين فيه إلى «مدينة الثورة»، أو «مدينة الصدر» الحالية.

«دروب الفقدان»، وهي أشمل وأكثر تفصيلاً في يقين المؤلف أيضاً، تتناول الحياة السياسية العراقية منذ عام 1964 وحتى 1980، وتقف خاتمتها عند اندلاع الحرب العراقية ـ الإيرانية. وإذا كانت أحداث العراق خلال السبعينيات، بكلّ أنوائها وتقلباتها، وما حملته من تحولات، واستولدته من أنساق عنف وعنف مضاد، هي النسيج التكويني الذي يشدّ خيوط السرد؛ فإنّ الشخوص، على اختلاف شرائحهم وتعدد تمثيلاتهم للحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية العراقية في تلك الحقبة، هم حَمَلة ذلك الاحتشاد السردي والدرامي الكثيف، وحوامله أيضاً: من الفتى الطالب، وما سيتمحور حوله من عوالم ثقافية وسياسية؛ إلى نماذج «الخوشي»، زعماء الحارات وفتواتها، على شاكلة نايف الساعدي وحسين كابور؛ دون إغفال العنصر النسائي في الرواية، حيث تتولى المرأة تظهير ذلك البُعد الرثائي والتراجيدي العراقي الأثير.

هنا فقرات من السطور الأولى في الرواية الجديدة: «عندما نهض من نومه كان الفجر يتسرب من نافذة الغرفة المطلة على شارع فرعي في منطقة الداخل، فيلقي أشعة شفافة نقية على أمّه مكية الحسن واخته مديحة سلمان النائمتين على الأرض قريباً من فراشه. خطا بجوار أمه فتحركت. رفعت رأسها قليلاً عن الوسادة ثم أراحته على طرفها. وبعينين نصف مغمضتين رات الضوء يملأ فضاء الدار المفتوحة على قبة السماء عبر الباب الذي فتحه ابنها في طريقه إلى الحوش. غسل وجهه وعاد إلى الغرفة ليرتدي ملابسه. خيل لها، في ظلال النعاس الرطب الناعم الذي يثقل أجفانها، أنه يستعد للذهاب إلى العمل، فهذا هو الوقت الذي يتوجه فيه عمال البناء إلى أشغالهم في مناطق مختلفة من بغداد. نبهته ألا ينسى عدة العمل كما حدث الأسبوع الماضي. قال وهو يمشط شعره الطويل أمام مرآة خزانة الملابس إنه ليس ذاهباً إلى العمل إنما لمشاهدة إعدام «الخوشي» نايف الساعدي. اقشعر جسدها. وخزها إحساس بالذنب لنسيانها حدثاً كهذا كانت تعلم به منذ البارحة».

صلاح ستيتية: مذكرات الشطط

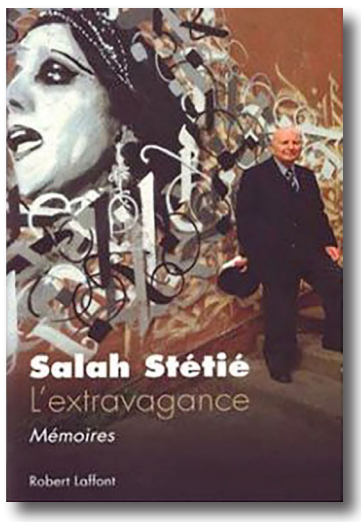

هو «سفير الحريق»، هكذا يختزل صلاح ستيتية، الشاعر والأديب والدبلوماسي، تمثيله لبلده لبنان في سفارات إلى فرنسا وهولندا والمغرب؛ متواضعاً، بالطبع، عن تسجيل تلك الجوانب الجمالية والإبداعية والفنية التي أضافها إلى عمله، على امتداد عقود حياته، التي شاء تدوين بعض محطاتها في مذكرات بعنوان «الشطط»، صدرت بالفرنسية مؤخراً عن دار «روبير لافون»، في 644 صفحة. هو وليد حضارتين، أنتجتا ثقافات عديدة: الأولى متوسطية وشرقية، والثانية فرنسية وغربية جوهرياً. ومنذ يفاعته، هو اللبناني المسلم في أصوله العائلية، شعر أنه فرنسي من خلال ممارسة لغة تعلمها في أفضل جامعات بيروت وباريس، وسرعان ما شدّه الشعر في اللغتين، العربية والفرنسية، واقترب أكثر من أمثال جورج شحادة وإدوار غليسان وبيير ـ جان جوف وإيف بونفوا وأندريه دو بوشيه ورينيه شار وسواهم. ومذكراته هذه تدوّن شهادة فذّة ومضيئة حول قرابة نصف قرن من التاريخ الأدبي والشخوص التي تقاطع معها خلال أنشطته الأدبية والفنية والسياسية، في مختلف البلدان التي زارها، وأنماط البشر الذين التقى بهم. ولكن أبعد من مجرد الاستجماع البسيط لذكرياته، شاء الشاعر والدبلوماسي أن يغرق عميقاً في دواخل نفسه وهويته، لكي يستكشف أسرار الذات ومغالبقها. ولا بدّ من إشارة ضرورية إلى سمات النزاهة والشجاعة الأخلاقية والإنصاف والموضوعية، التي اتصفت بها المذكرات كلما عرّجت على حوادث إشكالية أو مأساوية فاصلة (مجزرة صبرا وشاتيلا، على سبيل المثال).

وفي اختيار هذا العنوان، L'Extravagance، المحيّر في مرادفاته العربية التي قد تفيد الإسراف أسوة بالشطط، شاء ستيتية التعبير عن حالة شعورية تعكسها تحولات حياته الداخلية الحاشدة، مثل مشهدية العالم الخارجي الذي احتوى تلك التحولات وكان غلافها على نحو ما. ومن الطريف أنّ ستيتية يختم المذكرات بلائحة مرجعية لكتاباته ومشاركاته، في الشعر والمقالات والمشاركات الفنية والترجمات، تمتد على ستّ صفحات؛ كما يضع مسرد أسماء، نعثر فيه على مئات الشخصيات الألمع التي عاصرها المؤلف أو تعرف إليها.

د. مهى مبيضين: ليلى الأخيلية شاعرة وعاشقة

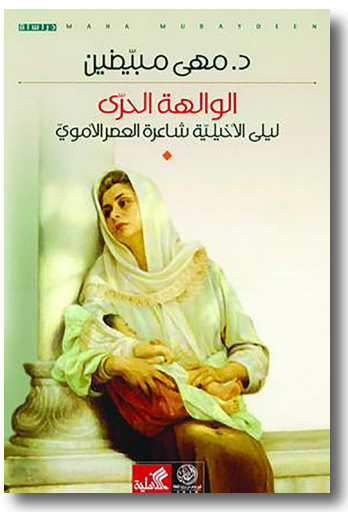

«الوالهة الحرّى: ليلى الأخيلية شاعرة العصر الاموي»، للدكتورة مهى مبيضين، صدر عن «الأهلية للنشر والتوزيع»، عمّان، في 216 صفحة؛ وتناول حياة وفنّ شاعرة امرأة عاشت في زمن عاصف (صدر الإسلام والعصر الأموي) شهد نزاعات شتى، سياسية واجتماعية وقبائلية ومذهبية. ولقد كانت الأخيلية طرفاً في معظم ذلك الإضطرام، وزادت عليه حكاية عشقها مع توبة بن الحمير الذي صار سيرة العصر، وكذلك انخراطها في معارك هجائية شعواء ضدّ عدد من كبار شعراء عصرها، مثل تميم بن أبي مقبل والنابغة الجعدي.

وقد شاءت مبيضين تقسيم دراستها هذه إلى خمسة فصول، يعرّف الأوّل بالاخيلية من حيث النسب والصفة، كما يعرض لمحطات في سيرة ولادتها وزواجها ووفاتها؛ ويدرس الثاني صلتها بأعلام عصرها، خاصة حبيبها توبة والشعراء، ثمّ اتصالها بالخلفاء والأمراء في الدولة الاموية، مثل عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف الثقفي. الفصل الثالث يبحث الخصائص الفنية لشعر الأخيلية، والإشكاليات التي تكتنف ديوانها وكيفية جمعه، وآراء النقاد القدماء والمحدثين في شعرها. الفصل الرابع يستكمل هذا الجانب، بالبحث في موضوعات شعر الأخيلية، مثل الرثاء، والمدح (تقول في مدح حبيبها: وتوبة أحيا من فتاة حيية/ وأجرأ من ليث بخفان خادر)، والهجاء (قالت في الجعدي: أنابغُ إنْ تنبغْ بلؤمك لا تجدْ/ للؤمك إلا وسط جعدة مجعلا)، والفخر. وأمّا الفصل الختامي فيتابع هذه المباحث أيضاً، بوقفة مع نهج القصيدة التقليدية عند الأخيلية، وظاهرة التكرار في شعرها، وصلة ذلك بالندب والحزن وإبانة المقدرة الشعرية. وعن صلة العشق بين الأخيلية وتوبة، والتي «شكلت ظاهرة فريدة من ظواهر الشعر العربي»، تكتب مبيضين: «كنّا نجد المرأة العربية ترثي أخاها أو أباها أو زوجها أو ابنها، أمّا ليلى فقد رثت حبيبها الذي قتل فطالبت بالثأر له، وخلدت ذكره في قصائدها، مما جعل أحد الباحثين يشك في وجود هذه المرأة لاعتقاده أنّ المجتمع العربي آنذاك لم يكن ليسمح لامرأة أن تقول مثل هذا الشعر في حبيب لم يكن زوجاً لها».

والمؤلفة أستاذة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، الأردن؛ وصدرت لها رواية بعنوان «خيط الرشق»، 2009.

جان دوست: مجازر الكرد.. بسلاح الكرد

عن «مقام للنشر والتوزيع» صدرت للشاعر والروائي والمترجم الكردي السوري جان دوست رواية جديدة بعنوان «دم على المئذنة»، توثق وقائع القتل التي شهدتها بلدة عامودا، في شمال شرق سوريا، مساء حزيران (يونيو) 2013، على أيدي «الميليشيات الكردية الموالية لنظام دمشق»، حسب تعبير المؤلف في ملاحظة تستهل الرواية. هنالك، بالطبع، تحوير في بعض الأحداث، اقتضته الضرورات الروائية، لكن دوست يؤكد أنّ «أسماء الشهداء هي نفسها تلك الأسماء في سجلاتهم الرسمية حين ولدوا»؛ وهي، أيضاً، «الأسماء نفسها المدونة على شواهد قبورهم التي وورا فيها بصمت لا يليق بوجع أمهاتهم».

وكان دوست قد أصدر، في الرواية، «عشيق المترجم» باللغة العربية؛ و«مدينة الضباب»، «ثلاث خطوات ومشنقة»، «ميرنامه»، و«أي مارتين السعيد»، باللغة الكردية. كما أصدر، في الشعر، «قلعة دمدم»، و«أغنية لعيني كردستان»، و«ديوان جان» باللغة الكردية. كما ترجم، من الكردية إلى العربية وبالعكس، عدداً من الأعمال، بينها مختارات من شعر بدر شاكر السياب.

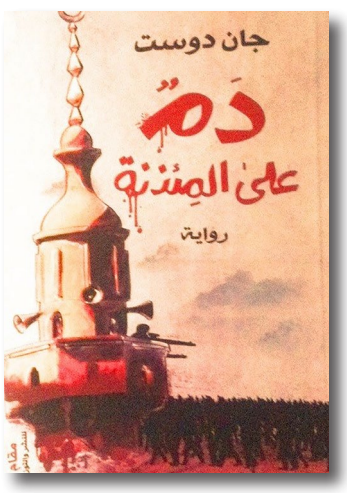

تقع «دم على المئذنة» في 160 صفحة من القطع المتوسط، ومن صفحاتها الختامية هذه الفقرة: «وصل الروائي صالح أيضاً إلى الجهة الأخرى. انزوى بعيداً عن الناس المتدافعين. اتخذ جهة خلاءً وهناك اطمأن إلى أوراقه التي كانت قد تجعدت كثيراً. نظر فيها بحنان أبوي مفرط. شمّها. ضمّها ثم قرأ بعض سطورها الأولى بصوت متهدج. أخيراً دسها في الحقيبة المعلقة على كتفه. شعر بثقل صخرة المنفى على صدره. غاب عنه ضوضاء تلك الحشود النازحة. لم يعد يرى أو يسمع شيئاً. ذهب إلى مكان مرتفع قليلاً على ضفة النهر من الجانب الغربي. وضع حقيبته الصغيرة عن كتفه المرهقة وحدق في مياه دجلة التي واصلت انسكابها غير آبهة به وبأوراقه وبحقيبته المليئة بحزنه ورائحة الوطن».

القدس العربي الأسبوعي
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 7901 الاحد 19 تشرين الأول (اكتوبر) 2014 ـ 26 ذو الحجة 1435هـ

«من أجل المسلمين» صرخة مفكر وإعلامي حر

إدوي بلنيل: ضد التوظيف السياسي للإسلام في فرنسا

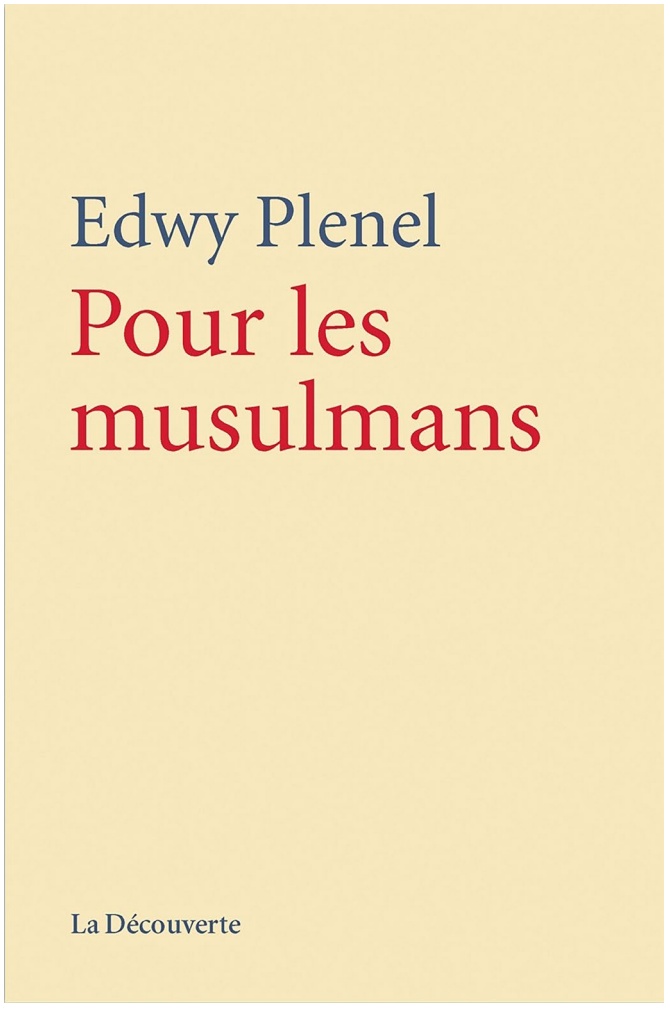

د. حسين مجدوبي

يعتبر الإسلام من القضايا الشائكة في الغرب وخاصة في دولة مثل فرنسا تدافع طبقة من مثقفيها وسياسييها على ما يسمى «الاستثناء الفرنسي» في الهوية والثقافة أمام ما يعتبرونه زحف الثقافة العربية والإسلامية. ووسط الجدل القائم، ينشر الصحافي البارز إدوي بلنيل المدير السابق لجريدة «لوموند» والمدير الحالي للجريدة الرقمية ذات التأثير الواسع «مديبار» كتابا ضد التيار في فرنسا بعنوان «من أجل المسلمين» يدعو فيه الى معالجة موضوعية لإشكالية الإسلام بعيدا عن التوظيف السياسي واعتبار المسلمين الفرنسيين مصدر غنى للبلاد. ويثير الكتاب جدلا سياسيا كبيرا في الأوساط الإعلامية والسياسية بسبب جرأته.

والكتاب الصادر خلال شهر آب/أغسطس الماضي عن دار النشر «لاديكوفيرت» يقتحم النقاش الواسع حول الإسلام في الغرب سياسيا وفكريا. إذ أضحى الإسلام عنصرا رئيسيا في الخطابات السياسية تحت عنوان إشكالية عريضة وهي «دمج المسلمين في المجتمعات الغربية» وكذلك في السياسة الدولية باعتبار أنه مصدر تهديد إرهابيا بسبب حركات متطرفة مثل القاعدة والدولة الإسلامية. وتتخذ معظم المواقف والأطروحات منحى سلبيا للغاية يعمق من الشرخ القائم بين العالم العربي– الإسلامي والغرب، وبالتالي كان يجب إطلاق صرخة قوية لضرب ترسانة من الأفكار المسبقة قبل أن تجر هذه الأفكار الشعوب الى المواجهة أو التسبب في اضطهاد مكون من مكونات مجتمع معين مثل المسلمين في فرنسا.

ويتبين من عنوان الكتاب الصرخة التي يطلقها على شاكلة تلك التي أطلقها الكاتب الشهير إميل زولا سنة 1896 «من أجل اليهود» و «أتهم» في جريدة «لوفيغارو» وندد بما يتعرض له الفرنسيون من أصل يهودي في المجتمع الفرنسي في نهاية القرن التاسع عشر، لكن في الوقت الراهن، فالضحايا هم المسلمون.

ويقول إدوي بلنيل مدير جريدة «مديبار» التي كشفت عن أغلب فضائح فرنسا السياسية خلال السنوات الثلاث الأخيرة بما فيها فضائح الرئيس السابق نيكولا ساركوزي، أن «الكتاب هو عبارة عن تضامن، صرخة وسط صمت لا يحتمل، أردت أن أمد اليد الى مسلمي فرنسا وسط أجواء من معاداة الأجانب التي من مظاهرها وصم الإسلام وتحميله كل المشاكل التي تحدث في فرنسا».

وعمليا، وعلى مدار الفصول العشرة التي يتكون منها الكتاب، وهو صغير الحجم لا يتعدى 120 صفحة، يدافع الكاتب عن الأطروحة الرئيسية والتي تتجلى في ضرورة معالجة موضوع من مثل الإسلام بمفاهيم حضارية منفتحة وحداثية وعدم ترك موضوع في مثل أهميته للتوظيف السياسي، وعدم ترك مجموعة من المفكرين المتعصبين أمثال آلان فينكيلكروت ورينود كاموس وإريك زمور يقدمون أنفسهم بمثابة مفكرين في مواجهة ما يعتبرونه «التغلغل الإسلامي في فرنسا ويتباهون بكونهم حراس الثقافة الفرنسية».

ويحذر الكتاب من الخطابات الفكرية لهؤلاء والتي تعيد الأطروحات القديمة في «بناء الآخر» الذي كان بعيدا جغرافيا ومن مظاهره البارزة «الآخر» الذي صنعه الاستشراق، ولكن هذا الآخر موجود الآن في أوروبا ويجري تشكيل قالب فكري وسياسي خاص لوضعه فيه. ورغم التنوع الإثني في أوروبا، فالآخر الذي تجري بلورته بل تطوير القالب الفكري الذي تمت صياغته له هو المسلم حاليا دون باقي الإثنيات أو المعتقدات.

وينتقد الكاتب المقولة التي يرددها الكثيرون وهي «يوجد في فرنسا مشكل اسمه الإسلام» التي قال بها الفيلسوف آلان فينكيلكروت. وهي المقولة التي استفزت إدوي بلنيل لكتابة مقال شديد اللهجة حوله الى كتاب لاحقا بطلب من مفكرين وصحافيين وأصدقاء لمواجهة المتعصبين العلمانيين.

ويعتقد بلنيل أن من يردد هذه المقولة يضع فرنسا بالكامل في مواجهة ديانة يؤمن بها مئات الملايين وهي في الوقت نفسه ديانة جزء من مواطني فرنسا. ولا يخفي تعاطفه مع من يسميهم «مواطنو فرنسا الذين يعتنقون الإسلام» والذين يجري تقديمهم كـ «كبش فداء» للكثير من المشاكل التي تمر منها البلاد وخاصة تلك المرتبطة بقضايا اجتماعية وسياسية شائكة.

ويعتمد الكتاب كثيرا على المقارنة التاريخية بين وضعية اليهود ووضعية المسلمين في فرنسا. واعتمادا على استطلاعات الرأي حول العنصرية ونتائج تقرير اللجنة الوطنية الاستشارية لحقوق الإنسان في هذا البلد الأوروبي، لا يتردد في التأكيد على أن «وضعية المسلمين الآن ومنهم المغاربيون شبيهة بوضعية اليهود قبل الحرب العالمية الثانية أي الإضطهاد والملاحقة والتعسف». وإن كان الكاتب لا يتحدث عن الاعتقالات والملاحقة الأمنية على شاكلة الماضي، فيركز على الملاحقة السياسية والاجتماعية في وصم الإسلام والمسلمين وتحويلهم الى أقلية تمثل عالة على المجتمع الفرنسي بل وتهدد هويته.

ويلخص هذه الملاحقة في استشهاده بالمؤرخة والباحثة فاليري إغونيت التي تقول «سياسيا، أصبح هدف الجبهة الوطنية هو المسلم بدل اليهودي». وتضيف أن بناء السياق العام للجدل القائم حول الإسلام قد جرت صياغته في أطروحة «الإسلام خطر على قيم فرنسا العلمانية». وهذه الصيغة تسمح بمناقشة الهجرة وأساسا هجرة المسلمين بدون السقوط في خرق القانون الذي يمنع نقاشات مستفزة حول الهجرة تفاديا للعنصرية. وبالتالي، فالادعاء بالمحافظة على «الاستثناء الفرنسي» وعلى «قيم الجمهورية» هو مدخل ووسيلة لبعض المفكرين والسياسيين للترويج للأفكار المتعصبة تجاه المسلمين مع ضمان الإفلات من الملاحقة القانونية بسبب تفادي توجيه نقد مباشر للهجرة.

ويحذر الكاتب بصوت عال من تحول فرنسا، وسط يمين متطرف ومحافظ مفتت ويسار بدون بوصلة، الى ساحة مباحة للجبهة الوطنية المتطرفة بزعامة ماريان لوبين التي ترغب في الإنقضاض على السلطة في البلاد من خلال استحضار النقاش حول الهوية «وهو النقاش الذي خلف مآس في القرن الماضي».

ويوجه الكاتب نقدا شديدا للطبقة السياسية، ولا يتوقف فقط عند الجبهة الوطنية ذات الخطاب المتطرف، بل كذلك عند الرئيس السابق نيكولا ساركوزي الذي أرسى مفهوم تفاوت الحضارات فيما بينها، منعشا أطروحات مثل «صدام الحضارات» على حساب الإسلام. وفي الوقت ذاته، يعتبر رئيس الحكومة الحالي مانويل فالس مساهما في استمرار هذه الأطروحة والنهج بطرحه السنة الماضية عندما كان وزيرا للداخلية التحديات التي تواجه فرنسا سنة 2025، وحصرها في النمو الديموغرافي للمهاجرين الأفارقة، والتناقض بين الإسلام والديمقراطية وأخيرا مسألة التجمع العائلي للمهاجرين.

ولهذا يقول المؤلف أن العنوان يكشف مضمون الرسالة التي يرغب في توجيهها للرأي العام الفرنسي والغربي ويؤكد «عنوان الكتاب هو ضد التيار» ويضيف «يمكن ترجمة عنوان الكتاب بآخر وهو من أجل فرنسا أو من أجل الأقليات».

وعموما، يركز كتاب بلنيل على ثلاث نقاط جوهرية لفهم الإسلام الفرنسي وتجاوز الأحكام المسبقة، وهي نقاط يسيطر عليها المؤلف في الندوات التي يقيمها حاليا، وهي: أولا أن الديمقراطية ليست قانون الأغلبية، في إشارة الى سن قوانين تمس التعايش وتمس حقوق الأقليات. والنقطة الثانية هي ضرورة فهم الهوية في إطار شامل، وهي الهوية – العلاقة بشأن انتماء الوطن الى فضاء واسع يتكيف ويستوعب مختلف الثقافات وليس هوية جامدة، حيث ينادي برؤية فرنسا متعددة ومتنوعة بمثابة «فرنسا ابنة الكنيسة، وبلد نانت والذي يضم أكبر نسبة من مسلمي فرنسا وأكبر جالية يهودية في أوروبا وبلد العلمانية وبلد التلاقح، كل هذا يشكل فرصة لفرنسا». ودعوته للتلاقح نابعة من تربيته ومساره والمجتمعات المتعددة التي عاش فيها، فقد ولد في جزر المارتينيك الفرنسية وتربى في الجزائر بعد الإستقلال والتحق بفرنسا وهو شاب.

وللدفاع عن هذا التلاقح وعن فرنسا المتعددة والغنية إثنيا وهوياتيا، يحذر ويطالب بضرورة الإبتعاد عن سيناريو تكرار أمثلة تاريخية وسياسية هي بصدد العودة الى تأسيس خطاب الحقد ضد من يعتبرهم «مسلمي فرنسا الذين يشكلون جزءا من الشعب الفرنسي».

والنقطة الرئيسية الثالثة تتجلى في التحذير من صراع الحضارات في شكل آخر عبر وصم الإسلام بأن هدفه سيكون مواطني فرنسا الذين يعتنقون الإسلام، لاسيما وأن أنبياء الحقد فكريا يتكاثرون.

وإذا كان الكاتب يستعرض في جل كتابه المقارنة التاريخية بين مآسي الأمس التي وقعت لليهود وما يتعرض له الآن مسلمو فرنسا للتنبيه والتحذير من عودة التاريخ، فإنه ينهي كتابه بمثال تاريخي آخر ولكن يدعو الى توخي الذكاء ومواجهة الظلام. يستقي مثاله من العدد الأول من المجلة الإبداعية «تروبيك» سنة 1941 للشاعر إيمي سيزير التي صدرت إبان الحرب العالمية الثانية ويقول فيها «أن الظلام سقط على أوروبا، الظلام يسيطر في كل مكان...ولكن نحن سنقول لا للظلام، فالأرض ستحيا بنا». ويكرر الكاتب المقولة نفسها طالبا من الفرنسيين أن يطلقوا صرخة في وجه «الظلام الذي يريد وصم مسلمي فرنسا».

وعمليا، كتاب «من أجل المسلمين» هو صرخة مفكر وإعلامي حر، إدوي بلنيل ضد ظلام أنبياء الحق الذين يختبئون وراء ما يدعون أنه قيم الجمهورية الفرنسية.

Edwy PLENEL: Pour les musulmans
La Découverte, Paris 2014
135 pages

ذاكرة

مانيفستو البلكون

رنا قباني

القوة 17

(الجزء الحادي عشر)

نحن السوريون الحرائر والأحرار في ثورتنا اليتيمة التي بدأت في ربيع2011 كردة فعل جماعية على وحشية أقرباء مجرم الحرب بشار الأسد، بقلع أظافر أطفال درعا، واستمرت بضرب أطفال الغوطة بغاز السارين وبقصف أطفال باقي مدننا وقرانا بالطيران الحربي المانع للحرية، وببتر أعضائهم الصغيرة تحت البراميل الملقاة على أبنيتهم (والأعداد الأولية على الأرض تدل على وجود 20000 طفل وطفلة يعانون العجز، وبحاجة الى أعضاء اصطناعية أو كراس للمعاقين) وبطمرهم تحت التراب وهم أحياء، وبحبسهم وتعذيبهم واغتصابهم وحصارهم وتدمير مدارسهم وتجويعهم وتشريدهم وجعلهم يغرقون في البحار، على متن سفن يثقب قاعها عمدا سماسرة اللجوء الى أكذوبة «الأراضي الآمنة» أو يموتون ببطء من الذل والشمس أو البرد والمرض والحزن والملل في المنافي، في مخيمات هي سجون مخيفة، تباع فيها البنات وتدمر كرامة العائلات.

أصبحنا مثل جيل النكبة، إذ دمرت نصف بيوت سوريا وشرد الملايين من أهلها. عند المقارنة اللا إنسانية المهينة والمرفوضة أصلاً، بين الطفل الفلسطيني والطفل السوري، تخرج أشلاء الطفل السوري هي «الرابحة» في سباق من طعن بشراسة أكبر وبفترة أقصر، ومن صاح ضمير العالم لإنقاذه أقل. كانت دولتنا دولة مخابراتية بحتة؛ يؤكل فيها الأخضر واليابس، والفساد يفوق كل دول المنطقة الفاسدة.

في الحقبة التي أكتب عنها، كانت هناك أحلام بأن قيادات الثورة الفلسطينية خلقوا من «طينة غير هلعجينة» ولكن تبين مع مرور السنين أنهم كانوا لا يختلفون عن القادة العرب الآخرين. فالقوة 17 مثلاً، التي كانت تعتبر مخابرات المنظمة، والتابعة لياسر عرفات شخصيا، كانت حماقاتها مثل تجاوزاتها مرعبة حقا.

في عام 1977، وصل لمحمود أكثر من تهديد بالقتل من أبو نضال، وكان هذا قبل أن يقتل سعيد حمامي في لندن، وعز الدين القلق في باريس، وغيرهما ممن كان لهم الأثر السياسي اللامع.

كنت أنشر الغسيل على حبل البلكون (كما أنشره هنا بمعنى آخر، مع كل الأسف) فلاحظت أن في البناية المواجهة لنا تماماً– في شقة كانت فارغة حتى يومها– رجلا وراء ستار بلاستيكي مقلم عرضيا، ظن أنه حركه بطريقة تمكنه من التخفي وراءه ليراني دون أن أراه، ولكنه كان قد فعل العكس، فقلب حبل الستار في الاتجاه المعاكس، ليفضحه بوضوح، وهو يراقب شقتنا بناظور أسود صغير. كان محمود في مكتبه، يحرر مجلة شؤون فلسطينية، فوجدت أن الهاتف كان يعمل بالصدفة، وأخبرته الحكاية. طلب مني أن أذهب فوراً الى بيت عمي نزار، وانه سيلحقني، لكي نقضي الليلة هناك، وأن أخبر السيد رجاء، جارنا الفلسطيني المسيحي المقعد، الذي كانت شقته بلصق شقتنا، والذي كان يمضي وقته في القراءة وهو جالس في الكرسي المتحرك على البلكون، ما رأيت، وأن أعطيه رقم هاتف بيت عمي. قرعت بابه، ففتحت المرضة، وذهبت اليه لكي تدخله الى الشقة. أبلغته الرسالة، ثم توجهت الى طلعة الدبغي في عين المريسة.

كان عمي نزار في المطبخ، يحضر الحشوة لمحشي اليقطين، وقال لي أن عصفرها ما زال ناقصا، وطلب مني أن أذوقها لكي نعرف إن كانت تحتاج الى زيادة في التمليح. بدأت بإدخال الحشوة في اليقطين وهو يراقبني، حتى تأكد أنني تعلمت إحصاء الكمية الكافية التي تحتاجها العملية، ليبقى هناك إتساع كاف لكي ينفش الرز أثناء الطهي، دون أن تتشقق اليقطينة. وطلب مني أن أغلي اللبن على النار، وأن أكثر من النعنع اليابس والثوم، لأن محمود كان يحب طعمه، ويزيده على كل الطعام. حين سمع سبب مجيئي، طلب من عائشة، السيدة المصرية خفيفة الدم التي كانت تدير المنزل، أن تحضر لنا غرفة الضيوف لأننا سنبيت فيها بضعة أيام. جلسنا نتحدث الى أن وصل محمود، ثم وصلت بلقيس، وبدأنا في تناول الوجبة معاً. قال محمود أنه أخبر رئيس القوة 17 بما رأيت، ووعده أن يحسم الأمر.

اتصل السيد رجاء في اليوم الثاني في الصباح الباكر، وقال لمحمود أن عنصرين قد وصلا الى بنايتنا، وإقتحما بيوت الجيران، ليفتشا عن «الذي يريد قتل محمود درويش» كما قالا! وحين وصلا الى شقته، ودخلاها بدون إذن وسلاحهما «مخرطش» قال لهما أن الرجل الذي يراقب الشقة هو في البناية المواجهة، وأن إعلان سبب دخولهم الى البيوت هو أسلوب أرعن. وطبعاً، كانا قد أعطيا الفرصة لكي يهرب الرجل، اذ رأى أمامه ما كان يجري من تخبط في البناية.

عدنا الى البيت بعد يوم، وحاولنا أن «نرش على الموت سكرا» بسماع الموسيقى وقراءة مذكرات بابلو نيرودا.

جاءتنا صديقة عراقية وهي تبكي، وتقول أن عمها قد خطف في يوم الأمس من داره، ولا يعرفون هوية الخاطفين. كانت من عائلة برجوازية مثقفة، تركت العراق عند قدوم حزب البعث، لأنه حبس أقرباءها وصادر أموالهم. فانتقل من نجا منهم الى لندن أو بيروت. طلبت من محمود أن يسأل كل معارفه عن الموضوع، وأعطته هوية المفقود.

حين تركتنا، قال محمود لي أننا سنذهب الى السينما، لنشاهد فيلما للترفيه قليلا، مع أصدقاء له سيلاقوننا هناك في الساعة الخامسة. كانت الزوجة جالسة بقربي، نتشارك علبة «البوشار» ولم أعرف ماذا كان شغل زوجها الوسيم الضحوك الأشقر، ولكنني سمعت محمود يسأله إن كان يعرف مصير هذا الرجل العراقي، وأخرج هويته من جيبه. من دون تردد وبفخر، جاء الرد هكذا: «نحن الذين أتينا به للتحقيق، لأنه جاسوس إسرائيلي كبير». صعق محمود، وقال: «لا يا شيخ! لا جاسوس ولا بلوط! فهو منفي عن بلده، مثلك ومثلي، ويعمل في تجارة العائلة، التي نعرفها عن قرب! أطلقوا سراحه فوراً. بلا فضيحة!». كانت الأضواء في الصالة لم تطفأ بعد، فرأيت وجه الرجل قد تغير، ثم قال: «لا نستطيع إطلاق سراحه، إذ أنه مات اليوم عندنا». خرجت من السينما وأنا أركض، فلحق بي محمود، ووجدني أتقيأ على الرصيف من هول الصدمة. بذكائه الخارق، فهم من دون كلام أنني سأغادره بعد هذا الحادث.

في اليوم الثاني، تركت بيروت عبر مطارها، ومنعته من أن يأتي معي لتوديعي، لأنني كنت أخاف من عواطفي، ولأنه كان يبكي. فقد عرف أنه عاد سجينا لظروف لا ترحم، وأنني الخيار المستحيل بالنسبة له، سيكون بيني وبين قيادات الثورة، هكذا انتهى زواجنا الأول.

طفل يجلس امام خيمة اسرته في مخيم النازحين الاكراد في مدينة سوروك على الحدود التركية السورية

أداب وفنون

الشاعر الفلسطيني طه محمد علي في ذكراه الثالثة

بين سذاجة الأم ومكر بائع سمك!

سليمان الشّيخ

توفي الشاعر الفلسطيني طه محمد علي في الثاني من تشرين الأول/اكتوبر من عام 2011، بعد أن عاش نحو 80 حولا، وأصدر خمسة دواوين شعرية. ولأنه لم يعرف انتشارا واسعا في بلاد الغربة، وفي فلسطين المحتلة نفسها؛ لذا فإننا هنا نحاول المساهمة في التعريف به وبإصداراته الشعرية.

في كتابه المعنون «التطهير العرقي في فلسطين» روى المؤرخ والأكاديمي الإسرائيلي إيلان بابيه حكاية ما جرى للفلسطينيين في العام 1948، والنكبة التي أنزلها الصهاينة بالشعب الفلسطيني، وارتكابهم المجازر للسكان وتدمير قراهم وبلداتهم، وهي رواية تعاكس تماما ما روجت له المصادر الصهيونية الرسمية، والتي اعتبرت بأن ما حدث في عام نكبة الفلسطينيين ما هو إلا يوم استقلالهم!

في ذلك الكتاب الموثق توثيقا أكاديميا نابها ودقيقا، والصادر في العام 2007 عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت من ترجمة أحمد خليفة عن العبرية، أورد المؤلف في المقدمة قصيدة للشاعر طه محمد علي بعنوان «لم يكن» تصور بدقة حالة الفلسطيني عندما انتزعته القوى الصهيونية الغاشمة من حضن بيته وأرضه، جاء فيها:

«نحن لم نبك ساعة الوداع/ فلدينا لم يكن وقت/ ولا دمع، ولم يكن وداع!/ نحن لم ندرك/لحظة الوداع/ إنه الوداع/فأنى لنا البكاء!»

هذا يؤشر إلى أن شعر محمد علي كان له حضوره في أوساط اليسار الإسرائيلي – المعادي للصهيونية – وفي أوساط المعنيين بمتابعة الحركة الأدبية الفلسطينية داخل فلسطين المحتلة، بحسب ما ذكر الكاتب أنطوان شلحت في مقالة له بعد وفاة الشاعر في صحيفة الحياة (2011/10/5) جاء فيها: «وعندما ترجمت مختارات من قصائده إلى اللغة العبرية بقلم أنطون شماس، وصدرت في كتاب من منشورات أندلس في العام 2006، اعترف بعض النقاد الإسرائيليين، في لحظة صراحة؛ يمكن القول أنها كانت نادرة، إن قراءة شعره من شأنها أن تجعل المتلقي الإسرائيلي يدرك أنه يقف في مقابله شعب فلسطيني مرتبط بأرضه، ليس أقل من ارتباطنا بها، ولا ينوي أن ينسى هذه الرابطة».

خمسة دواوين

إذن فإن شعر حمد علي كان له حضوره في خريطة الأدب العربي في فلسطين المحتلة، خصوصا إذا ما عرفنا أنه صدر له خمسة دواوين شعرية ومجموعة قصصية واحدة هي «سيمفونية الولد الحافي» صدرت في العام 2003. أما دواوينه الشعرية فهي: «القصيدة الرابعة، وعشر قصائد أخرى» في العام 1983، و»ضحك على ذقون القتلة» 1989، ومنه قصيدته «تحذير» جاء فيها «إلى هواة الصيد وهواة القنص/ لا تصوبوا غداراتكم إلى فرحي/ فهو لا يساوي ثمن الخرطوشة/ فما ترونه/ أنيقا وسريعا كغزال/ ويفر في كل اتجاه/ كديك حجل/ ليس فرحا/ صدقوني / فرحي لا علاقة له بالفرح!». ثم أصدر ديوان «حريق في مقبرة الدير» في العام 1992، و»إلـه، خليفة، وصي وفراشات ملونة» في العام 2002، وفيه قصيدته «فلاح» المكتوبة في العام 2000، وجاء فيها : فلاح / ابن فلاح/ بي سذاجة الأم/ ولي مكر بائع سمك/ لا أوقف الجرش/ وفي حلق جاروشتي قبضة حب/ ولا أكف عن الحرث/ ما بقي في خرجي/ من بذاري ملء كف».

الواضح إن صورها بقيت مستكينة في طبقات ذاكرة الفتى الشاعر قبل النكبة الفلسطينية، عندما كان يساعد أهله في فلاحتهم وشؤونهم الأخرى، فهو من مواليد العام 1931، وصدر ديوانه الخامس «ليس إلا» في العام 2006، ووردت فيه قصيدة «لم يكن» التي أشرنا إليها من قبل. هذا ويمكن الإشارة إلى أنه وإضافة إلى ترجمة أشعاره إلى اللغة العبرية، فإنها ترجمت إلى اللغة الإنكليزية بترجمة من مستشرق أمريكي إسرائيلي هو بيتر كول، مع يحيى حجازي، وصدرت في كتاب بطبعتين في العامين 2000 و2006، وفي العام 2009 أصدرت زوجة كول (أدينا هوفمان) سيرة ذاتية بالإنكليزية لطه محمد علي في كتاب بعنوان «فرحي لا علاقة له بالفرح» وهي أي الجملة – العنوان – وردت في قصيدته «تحذير» التي أشرنا إليها.

كما وصدرت ترجمة أخرى لأشعاره إلى الفرنسية منذ أشهر قليلة، تولاها الكاتب أنطوان جوكي. كما ويمكن الإشارة إلى أن بعض قصائده نشرت في مجلات محلية في فلسطين المحتلة في سبعينيات القرن الماضي، إلا أنها لم تلفت الأنظار إليه في تلك الفترة.

الحياة مدرسة أيضا

مع ذلك وعلى الرغم من هذا النتاج المتتابع، فإن الحواضر العربية خارج الأرض المحتلة لم تنتبه إلى هذا النتاج، ولم يبادر أحد من الناشرين العرب إلى تلقفه ونشره كغيره من شعر أدباء الأرض المحتلة. وهذا يعود ربما إلى عدة أسباب، من بينها: إن نشر شعر محمد علي قد حصل بعد موجة الاكتشافات والاهتمامات بأدب وأدباء الأرض المحتلة في ستينيات القرن الماضي، مع بروز المقاومة الفلسطينية في ستينيات ذلك القرن أيضا، وتشجيعها وتبنيها لشعر وأدب الأرض المحتلة، الذي أظهر مدى معاناة الشعب الفلسطيني في مواجهته للاحتلال وقوانينه وإجراءاته الظالمة. ومثل ذلك الأدب رافعة وعلامة على التحدي والتمرد والانتماء إلى الأرض والإنسان.

ويبدو إن الشاعر حمد علي لم ينتم إلى مجموعة سياسية، كان يمكن أن تساعد في نشر وانتشار نتاجه الأدبي، وكان يمكن أن تكون جسرا لتوصيله إلى خارج الأرض المحتلة، علما إن نتاج الشاعر كان وما زال من الأجود في الأرض المحتلة، بحسب اجتهاد بعض الكتاب. وهذا يدلل بأن الشعر والأدب بشكل عام يحتاجان إلى حامل من خارجهما في بعض الأحيان.

ويمكن الإشارة إلى أن تأخر الشاعر محمد علي في نشر شعره، قد حصل بسبب انشغاله في تدبير أمور حياته وعائلته المعيشية، كما أنه وهو الذي خرج من المدرسة الرسمية بعد وصوله إلى الصف الرابع الابتدائي، وبحسب مصادر أخرى إلى الصف السابع الابتدائي، ولم يعد إليها أبدا، ليلتحق بمدرسة الحياة ويمارس أعمالا كثيرة، إلى أن اهتدى إلى فتح محل لبيع «التذكارات» والصحف والمجلات والكتب والتحف بالقرب من كنيسة البشارة في الناصرة، وقد جعل من ذلك المحل وذلك العمل مدرسة له، تعلم وقرأ فيها وجوّد في لغتين العربية والإنكليزية، واستمر مداوما على عمله ذاك حتى أيامه الأخيرة في الحياة، وكان يقرأ كثيرا ويبيع قليلا.

ولد الشاعر في بلدة صفورية الجليلية والتي تبعد عن مدينة الناصرة نحو سبعة كيلومترات من شمالها الغربي في العام 1931، كما ذكرنا من قبل، لجأ مع كثيرين من أهل بلدته إلى لبنان بعد مقاومتهم للصهاينة، وقتل من بينهم عشرات المقاتلين، ثم عاد متسللا وبصعوبة شاقة بعد أشهر قليلة مع قسم من أهله ليجد بلدته وقد دمرت، فالتحقوا بغيرهم من أهل صفورية الذين بقوا في فلسطين وبنوا حيا لهم في الناصرة، وهناك تابع حياته ونشاطه بعد أن حرم من خطيبته التي بقيت في لبنان، ولم يرها إلا بعد الغزو الصهيوني للبنان عام 1982 بعد أن كبرا وأصبح لهما من الأبناء والأحفاد الكثير.

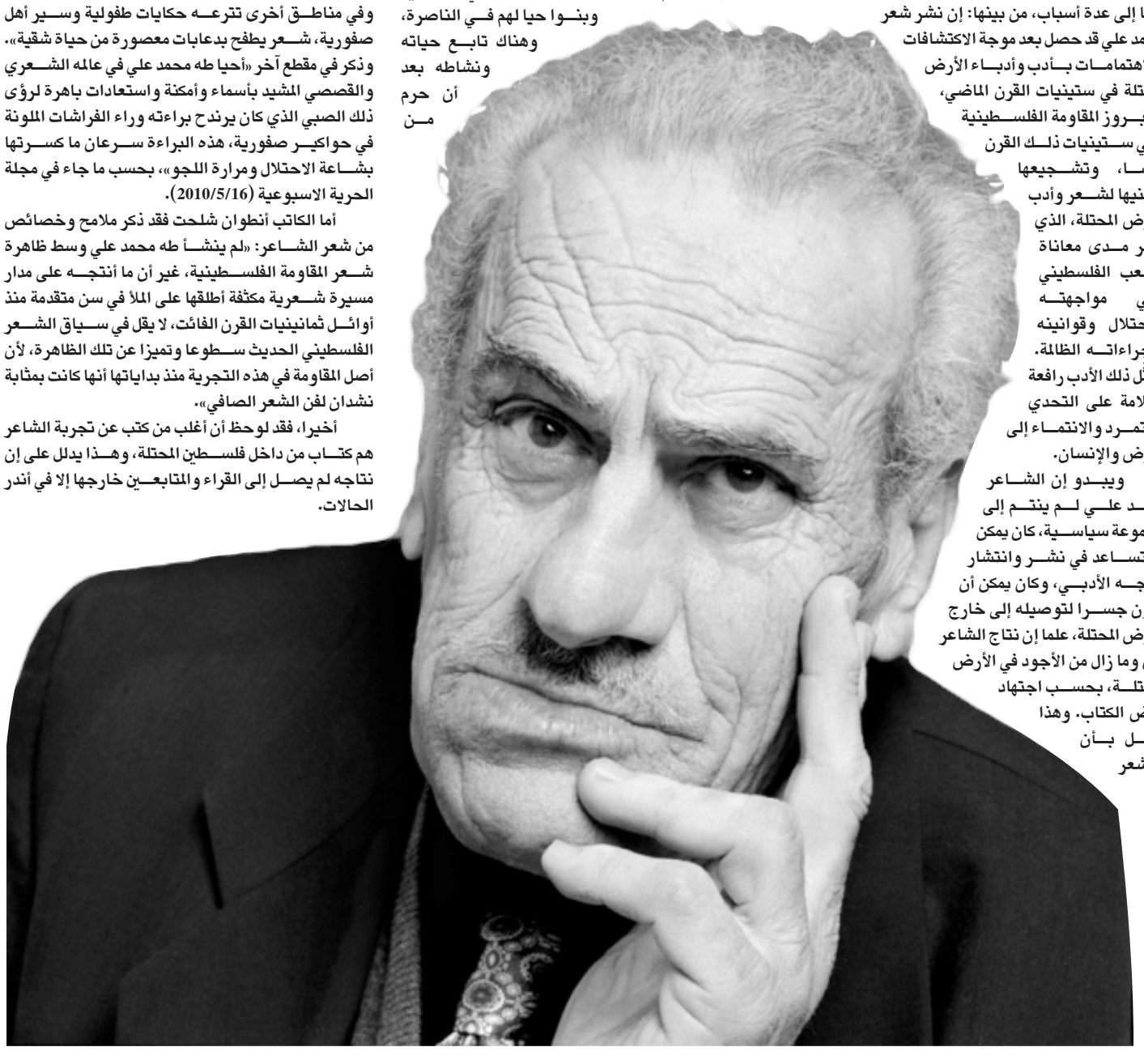

دعابات معصورة من حياة شقية

عندما عرفت أنه من بلدة صفورية، فإنني أنا الصفوري المولود فيها قبل النكبة بسنوات قليلة، لم أجد ما يسعف ذاكرتي عن اسم عائلة تحمل هذا الاسم في البلدة، كون الاسم طه محمد علي يوحي بالبتر. لذلك فإنني لجأت إلى بعض كبار السن، وسألتهم عن عائلة الشاعر، فذكر بعضهم إن أفرادا من عائلته نزحوا إلى مخيم نهر البارد وما زالوا هناك، وهم ينتمون إلى أكبر عائلة في صفورية – عائلة متعددة الفروع – ويبدو إن حادثا ما جعل أفرادا من العائلة يتوقفون عن ذكر انتمائهم إلى اسم العائلة كاملا، وقصروه على محمد علي. وكان لافتا ما ذكره عدد منهم، بأن الدعابة والسخرية والحذر هي جزء من صفات حياة أفراد في هذه العائلة الكريمة، لذا فإن أشعارا كثيرة من نتاج طه محمد علي كانت تحمل هذه الصفات، حيث ذكر الشاعر نجوان درويش ملامح من شعر طه محمد علي بقوله: «شعر طه في بعض مناطقه، هو المرثاة الفلسطينية الأشد قسوة، وفي مناطق أخرى تترعه حكايات طفولية وسير أهل صفورية، شعر يطفح بدعابات معصورة من حياة شقية». وذكر في مقطع آخر «أحيا طه محمد علي في عالمه الشعري والقصصي المشيد بأسماء وأمكنة واستعادات باهرة لرؤى ذلك الصبي الذي كان يرندح براءته وراء الفراشات الملونة في حواكير صفورية، هذه البراءة سرعان ما كسرتها بشاعة الاحتلال ومرارة اللجو»، بحسب ما جاء في مجلة الحرية الاسبوعية (2010/5/16).

أما الكاتب أنطوان شلحت فقد ذكر ملامح وخصائص من شعر الشاعر: «لم ينشأ طه محمد علي وسط ظاهرة شعر المقاومة الفلسطينية، غير أن ما أنتجه على مدار مسيرة شعرية مكثفة أطلقها على الملأ في سن متقدمة منذ أوائل ثمانينيات القرن الفائت، لا يقل في سياق الشعر الفلسطيني الحديث سطوعا وتميزا عن تلك الظاهرة، لأن أصل المقاومة في هذه التجربة منذ بداياتها أنها كانت بمثابة نشدان لفن الشعر الصافي».

أخيرا، فقد لوحظ أن أغلب من كتب عن تجربة الشاعر هم كتاب من داخل فلسطين المحتلة، وهذا يدلل على إن نتاجه لم يصل إلى القراء والمتابعين خارجها إلا في أندر الحالات.

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7901 Sunday 19 October 2014

تهريج الإيطالي داريو فو يشعل النار في مسارح فرنسا

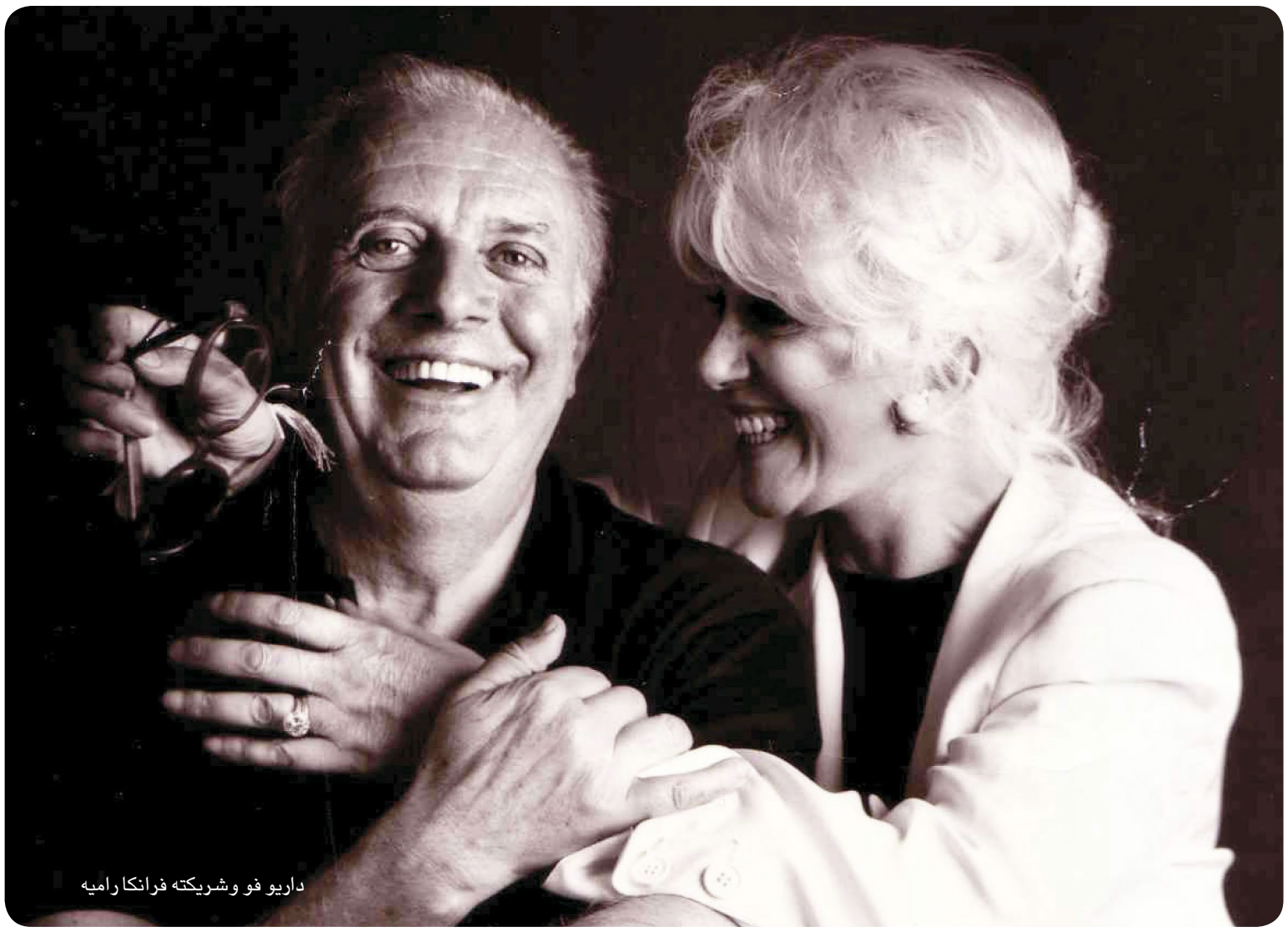
داريو فو وشريكته فرانكا راميه

باريس – «القدس العربي»:

عشق قديم يجمع بين جمهور المسرح الفرنسي، خاصة في العاصمة باريس، ونصوص الكاتب والممثل المسرحي الإيطالي داريو فو (جائزة نوبل للأدب سنة 1997)، ويحدث غالباً أن تتقاطع العروض على مسارح المدينة وضواحيها، أو في مدن كبرى أخرى مثل بوردو وليون ومرسيليا، خلال الأسابيع ذاتها.

وهكذا يعرض المسرح الموسيقي في ضاحية مونتروي، شرق باريس، مسرحية غنائية مستوحاة من فو، بعنوان «القمر والمصباح الكهربائي»، تتألف من فصلين، بإخراج كاتي بياسان وتمثيل باتريك دراي ولوشيانو ترافاغلينو، وتعتمد على صيغة متوازنة بين المسرح والكباريه، فتشهد الخشبة مزيداً من الأفراح والأتراح، التسلية الضاحكة والتأملات الفلسفية، الجدّ والهزل.

ويقول الممثلان إنهما انطلقا من الرغبة في تلحين وغناء نصوص داريو فو، واستكشاف ما تخفيه قبل ما تعلنه. عالم آخر؟ ربما، فخلف هذه الحكايات والأغنيات المستمدة من داريو فو يطهر الكائن الإنساني بكل تردده وإقدامه، وضعفه وقوّته، ومهازله ومآسيه. هنالك أيضاً أجواء فيللينية، نسبة الى المخرج السينمائي الإيطالي الشهير، يتبادل تطويرها مهرجان اثنان على الخشبة.

مسرح «رون بوان» في قلب الشانزيليزيه اختار ثلاثة نصوص من داريو فو وشريكته فرانكا راميه، هي «اليس في بلاد بلا عجائب» و«أعود إلى البيت» و«ثنائي منفتح»، لإعداد عرض واحد أخرجه ستوارت سيد، ويطرح في الجوهر سلسلة أسئلة: إلى أين انتهت «الثورة الجنسية؟» وهل وقعت، حقاً، في أي يوم؟ وما الذي تبقى منها؟ وأي ألغاز وأسرار تنطوي عليها كلمتا «رجل» و«امرأة»؟

وعبر الفكاهة الهادفة، والسخرية المريرة، واختلاط الرمز بالواقع، تناقش النصوص ما انتهى إليه الحبّ الطبيعي في عصر يشهد شاشات التلفزة وهي تعرض آلاف الأفلام البورنوغرافية التي تجعل الجنس ممارسة ميكانيكية، بعضها لم يعد يثير الغرائز بقدر ما يبعث على التثاؤب!

التهريج لا يغيب عن هذه العروض، بل هو ركن أساسي في فنّ داريو فو. وفي حوار مع صحيفة «لوموند» الفرنسية، كان الفنان الكبير قد كرّر اعتزازه بأن يحمل لقب «ملك المهرجين» والمشعوذين والمحتالين، الذين سخروا من البلاط الملكي في العصور الوسطى وثأروا للعامة والفقراء، وردّوا لهم كرامتهم.

وقال إنه في ذلك يستلهم تراث أستاذه المهرّج الإيطالي الكبير روزانتي، «الذي لا يرقى إلى مستواه الكوميدي سوى أناس من أمثال موليير وشكسبير»، والذي تعلّم منه طرائق «تدمير وإعادة تعمير اللغة، واستخدام الكلمات التي لا توجد في أي قاموس آخر سوى ذاك الذي يبتدعه الشارع المقهور». في ما بعد سوف يهتدي النقد المسرحيّ إلى المصطلح الذهبيّ الذي يليق بهذا المسرحي الفذ: سيّد «التهريج الملحمي!».

كذلك فإن عروضاً كهذه، وسواها كثير، تثبت مجدداً أن داريو فو يتربع دائماً على عرش التهريج المعاصر، في طول العالم وعرضه، بلا منازع عملياً. إنه، أيضاً وأساساً، سيّد الكوميديا الهادفة اللاذعة التي جلبت وتجلب عليه سخط الساسة ورجال الدين وأساطين المافيا والمال والأعمال.

وأعماله الكوميدية أولاً هي لوحات في السيرة الذاتية تعتمد سرداً استعادياً تسجيلياً وتخييلياً كثيفاً يذكّرنا بفرادة أمثال مارسيل بروست في «البحث عن الزمن المفقود»، وآلان فورنييه في «مولن الكبير»، وإيتالو كالفينو في «أقاصيص ماركوفالدو».

وإذ كان داريو فو استحقّ جائزة نوبل بكلّ ما ينطوي عليه هذا الاستحقاق من معان، فإن صياغة حيثيات القرار لم تكن أقلّ إنطواءً على ما يدهش، بل ويدهش كثيراً في الواقع. فالأكاديمية اعتبرت أنّ فو «اقتفى خطى مهرّجي الملوك في القرون الوسطى، وألهب السلطة بسوط النقد، مسترداً بذلك كرامة المهانين والضعفاء». وتابع البيان يقول: «إذا كان من شخص يستحقّ صفة المهرّج بالمعنى الحقيقي لهذا التعبير، فإنه داريو فو. وبمزيج من الضحك والرصانة فتح أعيننا على مفاسد ومظالم المجتمع، وكذلك على المنظور التاريخي العريض الذي يمكن أن تُوضع فيه. وأعمال فو المتعددة الأوجه تبرهن على أنه فنّان ساخر، ولكنه بالغ الجدّية في الآن ذاته. واستقلال وصفاء رؤيته دفعاه إلى مجازفات خطيرة، عانى مباشرة من عواقبها، ولكنها في الوقت ذاته كفلت له استجابات هائلة في أوساط عريضة مختلفة».

ولا تُنسى تلك الصيغة الكوميدية المبتكرة العجيبة التي اختار أن تأخذها محاضرته ساعة استلام جائزة نوبل. وكما هو معروف، تقضي التقاليد العريقة السائدة في الأكاديمية السويدية أن يقوم الحائز على جائزة نوبل (في أي ميدان، وليس في الآداب وحدها) بإلقاء ما يسمّى «محاضرة نوبل»، وفيها يُنتظر من الفائز أن يقدّم خلاصة تجربته الشخصية في حقل نشاطه الإبداعي أو العلمي أو العملي الذي استحقّ عليه الجائزة. كما جرت العادة أن تحتوي المحاضرة على «رؤيا» فلسفية من نوع ما، تغطّي واقع وآفاق ذلك الحقل من النشاط وتدخل في أرشيف الأكاديمية الرسمي كوثيقة أساسية.

وبدل المحاضرة الموعودة، وصل داريو فو إلى ستوكهولم متأبطاً 25 رسماً كاريكاتورياً، أنجزها بنفسه على طريقة الرسوم المتحركة، واختصر فيها مراحل حياته الفنية، ومواقفه الأخلاقية والفلسفية، والمحطات التي مرّ بها وهو يشيّد أركان تجربته الفذّة كمسرحي مهرّج ساخر من «بَلاط» المؤسسة على اختلاف أنماطها. ثمّ وزّع تلك الرسومات على أعضاء الأكاديمية بوصفها... محاضرة نوبل للآداب لعام 1997!.

وليس غريباً أن يتواصل العشق بين داريو فو وجمهور المسرح في العالم بأسره، فهذا في نهاية الأمر هو المسرحيّ الكبير الذي لم تجد المافيا من وسيلة ناجعة للضغط عليه سوى اختطاف زوجته وشريكته في العمل المسرحي فرانكا راميه، وتعذيبها جسدياً. وهو الذي أنزلته الشرطة الإيطالية من خشبة المسرح أثناء العرض، لكي تقتاده إلى السجن بتهمة... الخروج عن النصّ المسرحي!.

وهذا هو المسرحي الذي كان عضواً في الحزب الشيوعي الإيطالي وفي لجان يسارية متعددة للدفاع عن السجناء السياسيين، والذي سخر بشدّة من المؤسسة البابوية، ومن الأحزاب السياسية الإيطالية بيمينها ويسارها، ومن أوروبا الإمبريالية، ومن الولايات المتحدة (التي ظلّ ممنوعاً من دخول أراضيها طيلة عقود).

وأخيراً، هذا هو داريو فو المتعاطف، في الحياة كما على خشبة المسرح، مع المقاومة الفلسطينية التي كانت في مطلع السبعينيات بمثابة التجسيد الأقصى لـ«الإرهاب المطلق» في أنظار أوروبا والغرب إجمالاً.

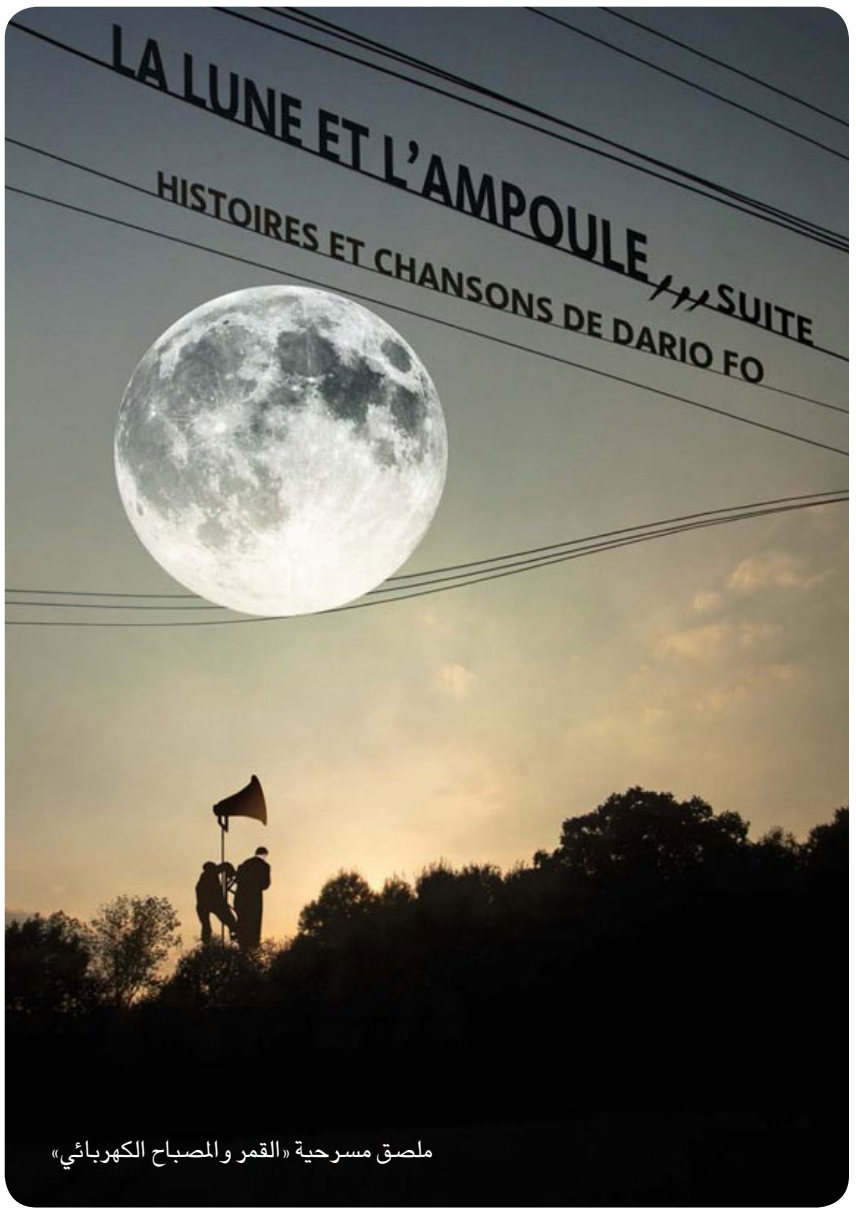

ملصق مسرحية «القمر والمصباح الكهربائي»

حريات

المركز الوطني لحقوق الإنسان

unicef

اتهامات لمحيط بوتفليقة بالسعي لتكميم الأفواه استعدادا لتوريث شقيق الرئيس

الصحافة المستقلة في الجزائر تتدد بابتزاز السلطة وفرنسا تدخل دائرة الاتهام

الجزائر – «القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

عادت أزمة الصحافة المستقلة في الجزائر، لتظهر من جديد، وهذه المرة بمعطيات واضحة، وأدلة علنية وصريحة تبرز رغبة أطراف في السلطة تكميم الأفواه، ومنع أي صوت يغرد خارج السرب ويسير بعيدا عن الدائرة المرسومة للإعلاميين ليحلّقوا حولها فقط، وهو أمر ينسف بشكل دامغ الأطروحات التي تروج لها المؤسسات الرسمية عن استقلالية الصحف في الجزائر مثلما وصلت إليه قناعات الكثير من الأطراف ويؤكد عليها منتسبو السلطة الرابعة بعد أن أسقطت أزمة صحيفتي «الخبر» والوطن» مع النظام ورق التوت عن الغابة التي تغطي المشهد الإعلامي في الجزائر. وتكشف حقائق وشهادات جمعتها «القدس العربي» عن رغبات أطراف في السلطة ومن محيط الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في كبت جماح الجرائد التي تعارض بقاءه في كرسي قصر المرادية بالرغم من حالته الصحية المتدهورة، في حين تذهب تبريرات وزير الإعلام المتهم الرئيسي في الموضوع حسب تصريحاته، إلى رغبة الوصاية في إعادة ترتيب الأوراق وتنظيم القطاع الذي شهد برأيه– فوضى، وهو أمر يرفضه الإعلاميون والصحافيون في الجزائر.

وتعود القطرة التي أفاضت كأس الأزمة في صراع الصحف المستقلة الجزائرية مع الوصاية حينما أخرجت جريدة «الخبر» الخاصة المملوكة لمجموعة من الصحافيين والناطقة باللغة العربية إلى العلن خلافها مع وزير الإعلام الذي كان مدير العلاقات العامة في شركة «اتصالات» واتهمته بمحاولة ابتزازها، وحين رفضت ممارساته قام بفرض خناق عليها وهدد الشركات الخاصة في حالة منحت الصحيفة إعلاناتها بسيف الضرائب التي ستفرض عليها في حال خالفت التوجه كعقاب.

سيف الإعلان

ونشرت الصحيفة التي تأسست سنة 1990في عددها ليوم الاثنين الماضي ملفا متكاملا حول ما سمته محاولات السلطة التضييق عليها وعلى زميلتها

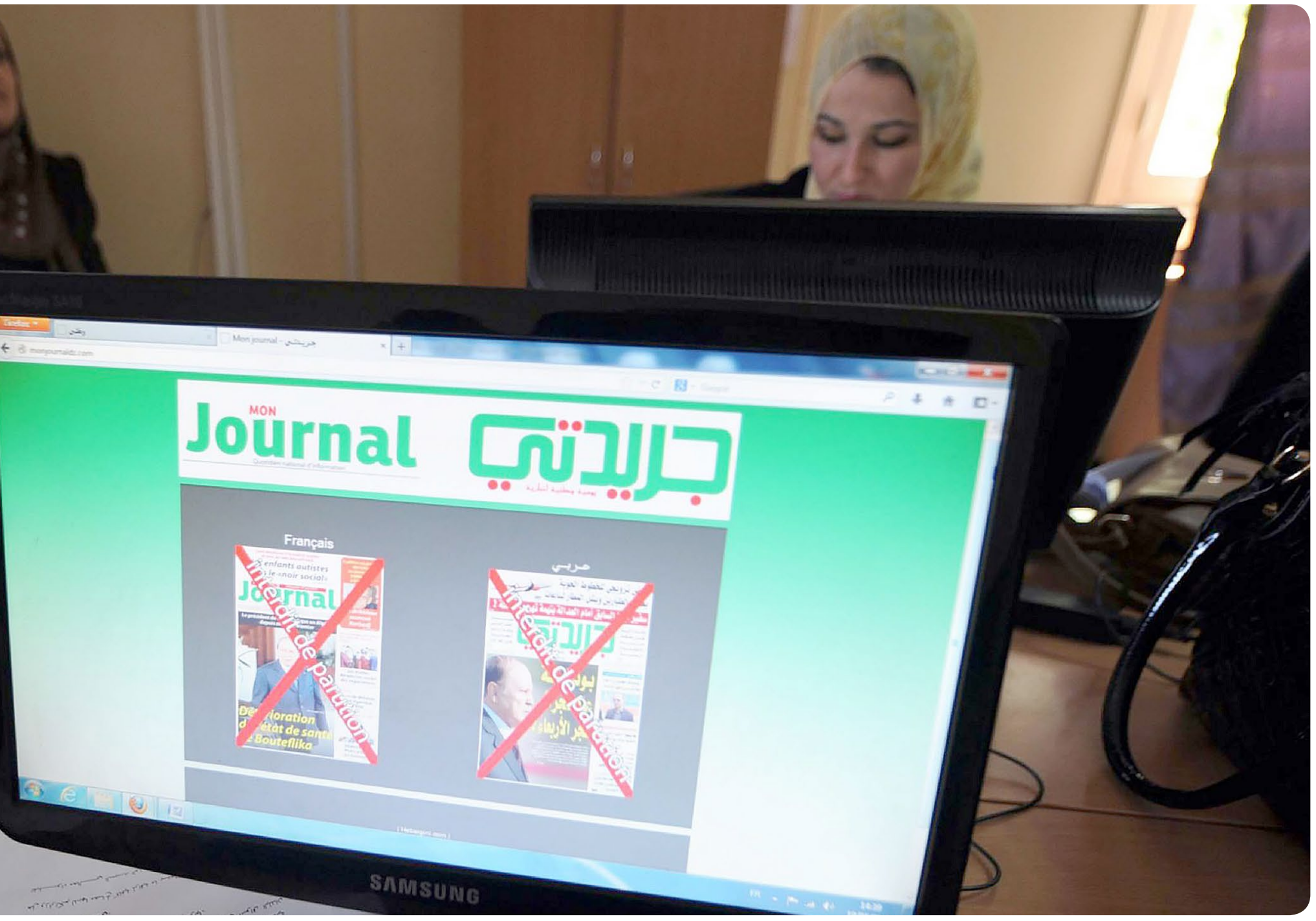

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7901 Sunday 19 October 2014

«الوطن» الناطقة باللغة الفرنسية. وأشارت إلى أن «مؤسسات الدولة وأجهزتها لم تكتف بتسيير (الإشهار العمومي)، لعدة سنوات، تحت الطاولة، وطبقت في توزيعها كل المعايير ماعدا تلك التي يفرضها منطق المنافسة والشفافية، ولم تكتف أيضا باحتكار مصادر الأخبار وخوصصتها حصريا لمن يسير في فلك السلطة، بل تسعى من خلال وزيرها للإتصال، إلى وأد كل من يخالفها الرأي والتوجه والاستقلالية، بالضغط على كبار المعلنين الخواص بقطع حتى الإشهار الخاص عن الصحف، بعدما قطعت الإشهار العمومي والمؤسساتي المسير عن طريق المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار (أناب) عنهما لمدة 16 سنة». وسمّت الصحيفة في ملفها الذي اطلع عليه مئات آلاف القراء وزير الإتصال حميد قرين باسمه، واتهمته بصريح العبارة «انه يقود حملة ضدّ صحيفتي الخبر والوطن، من خلال الضغط على مجموعة من المعلنين الخواص الكبار في الجزائر مثل متعامل «اتصالات» بقطع إشهارها عن الجريدتين، بحجّة أنّهما جريدتان تعارضان النظام والرئيس». وكشفت الصحيفة على صدر صفحاتها أن «وزير الإتصال دعا مجموعة من المعلنين الكبار، مؤخرا في مكتبه... للضغط عليهم بهدف سحب إشهارهم من الجريدة مقابل حصولهم على تسهيلات وامتيازات من وزارة المالية، وهو العرض الذي يحمل تهديدا غير مباشر، باطنه يقول: (إذا لم تطبقوا طلبنا فسيكون مصيركم التصحيح الضريبي) وهو أمر وارد الحدوث». وتختم الصحيفة موضوعها بالتأكيد على أن «التاريخ الإعلامي في الجزائر سيذكر أن هذا القطاع ترأسه ملحق صحافي للإعلان في شركة خاصة، وأن من بين إنجازاته العظيمة أنه حارب المهنية بواسطة الإشهار، وأنه دعّم الرداءة في القطاع العام وعمّمها لتشمل القطاع الخاص أيضا».

ومن خلال تصفح أعداد سابقة من الجريدة تبين أن إعلانات الشركات الخاصة خصوصا لوكلاء السيارات الفرنسية قد اختفت تماما من صفحاتها بعدما كانت تأخذ حيزا واسعا من مساحاتها الدعائية.

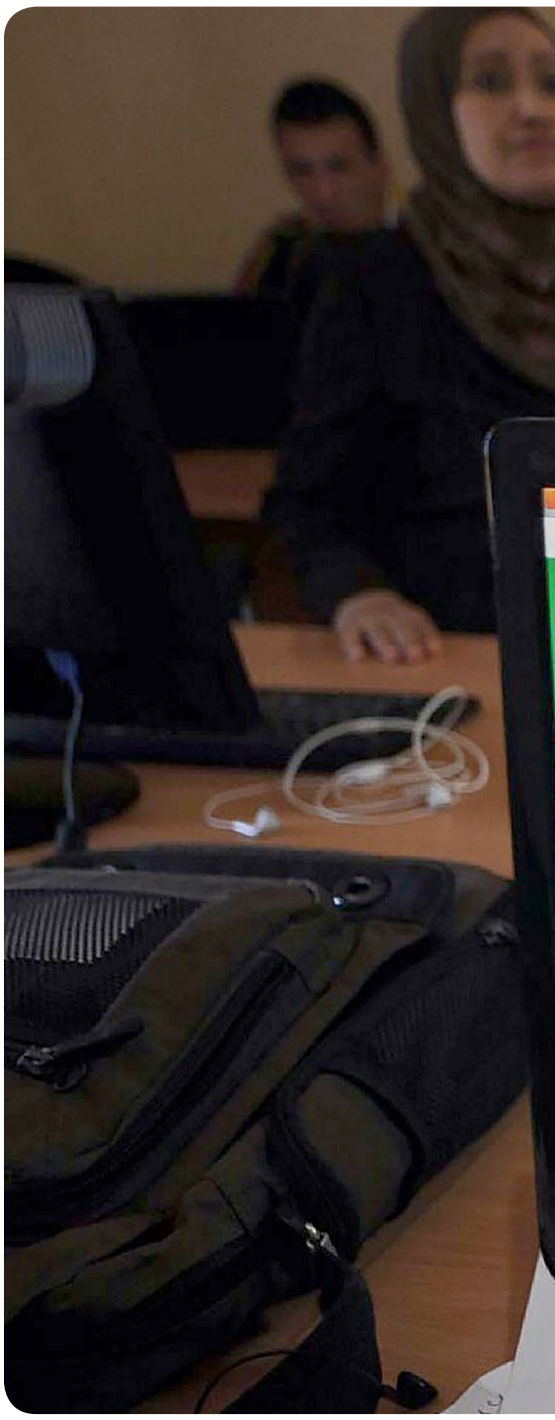

عقاب سياسي

وكان الكاتب والصحافي أحميدة العياشي مدير تحرير صحيفة «الجزائر نيوز» الصادرة بنسختين عربية وفرنسية تعرض لموقف مشابه مثلما كشف في لقاء مع «القدس العربي» وأكد أن الوصاية قامت بإقالة مدير مطبعة لأنه قام بطبع جريدته التي أصدرها بنسخة أسبوعية، وهو يأتي في سياق جملة ضغوط فرضت عليه بعد وقف الإعلانات على مؤسسته كعقاب لمواقفه السياسية المعارضة لرجال السلطة بعد الانتخابات الرئاسية، واعتبر حميدة العياشي «أن العقاب الذي تتعرض له الصحيفة التي كانت توظف عشرات الموظفين، سياسي لا علاقة له بالمسائل التجارية، وله صلة بموقفه الرافض للولاية الرابعة للرئيس بوتفليقة وتعبيره العلني والصريح عن هذا الموقف. من جانبها تكشف السيدة حدة حزام مالكة جريدة «الفجر» اليومية ومديرة تحريرها والتي تعرضت بدورها لمضايقات من قبل رجالات السلطة في تصريح لـ«القدس العربي» أن قضية يوميتي الخبر والوطن، ليست بالجديدة على مستوى الصحف الجزائرية وليست الوحيدة أو الفريدة. وتؤكد أن «جريدة الفجر منذ تأسيسها تعاني من التضييق، ومحاولة تجفيف منابع الإعلان عنها، عكس بعض الجرائد التي تمكنت من فرض نفسها في السوق، وهذا لكونها مدعمة من طرف السلطة بمنحها صفقات الإعلانات العمومية لمؤسسات الدولة، والتي تساهم في تحقيق مداخيل معتبرة وإيرادات مجزية». وتضيف أن «الوضع زاد خطورة لما بدأت بعض الأطراف في رئاسة الجمهورية تضغط على المعلنين الخواص والشركات الأجنبية وقدمت لها قائمة من الصحف التي يجب وقف الإعلانات عنها، مثل جريدتي الوطن والخبر، في حين أن جريدتي التي أديرها الفجر كانت تعاني التضييق من الأثنين معا أي الخواص والسلطة». وتكشف حدة حزام التي كانت أول صحافية تفجر قبل نحو 30 سنة عبر صفحات الجرائد أضخم فضيحة فساد عرفتها الجزائر في وقتها (قضية اختلاسات ناهزت 30 مليار دولار لمسؤولين كبار في الدولة) تكشف أن الأزمة التي شهدتها زميلتاها «الخبر والوطن» تم التخطيط لها «خلال زيارة وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس للجزائر منذ أشهر خلت حيث قدمت له جهات في السلطة قائمة بأسماء الصحف التي يجب على الشركات والمعلنين الفرنسيين وقف التعامل معها، وهذا مقابل أفضلية للمؤسسات الفرنسية في السوق الجزائرية». وتستدل لتأكيد روايتها بأن عملاق صناعة السيارات الفرنسي «رينو» كان أول من طبق هذا القرار والتزم بهذا الاتفاق. وحول التداعيات المحتملة لهذه المضايقات التي تتعرض لها الجرائد المستقلة تشير مديرة تحرير الفجر أنه «بات مؤكدا اليوم ومع بروز نية شقيق الرئيس بوتفليقة السعيد، في فرض مرشحه أو ترشيح نفسه لخلافة شقيقه الرئيس، تجلى أن هناك ترتيبات لخنق الصحف، والمسار بدأ بصحيفتي التي عوقبت على مواقفها الرافضة للولاية الرابعة وهذا بتخفيض نسبة الإعلانات التي تتحصل عليها، ثم توقيف طبعها في مطبعة الوسط، والتضييق لا يزال مستمرا رغم عودة الطبع والشيء نفسه تعرضت له يومية «الجزائر نيوز» لصاحبها أحميدة العياشي».

المرحلة هي الأخطر في تجربة الصحافة

وتؤكد الإعلامية التي تميزت بمواقفها الرافضة لبقاء الرئيس بوتفليقة في الحكم إلى وفاته مثلما يطمح، وعبرت عنها في العديد من المناسبات أنه «في السابق كانت العقوبات الاقتصادية للصحف الخاصة تقتصر على الإعلانات العمومية بمنعها عمن لا يعزف على وتر السلطة، أما اليوم فتحولت إلى ضغوط تمارس على القطاع الخاص، بتوجيه تعليمات من قبل أطراف نافذة الى مدراء الشركات بضرورة عدم منح إعلاناتهم للصحف الخاصة، أو تهديدهم بالتعرض لعقوبات ومضايقات ورفع قيمة الضرائب المفروضة عليها والتي قد تؤدي الى حد غلق هذه المؤسسات». وتكشف حدة حزام في تصريحها الخاص لـ«القدس العربي» أن الملياردير ورجل الأعمال علي حداد (أحد المستثمرين المقربين من محيط الرئيس بوتفليقة ومالك عدد من الجرائد ومحطة تلفزيونية خاصة) «يحاول جاهدا شراء صحيفة الوطن، ولما فشلت مساعيه بدأ التضييق على هذه الصحيفة بهذا الشكل». وتلخص حديثها بالتأكيد أن «هذه المرحلة هي الأخطر في تجربة الصحافة المستقلة في الجزائر بعد فترة التسعينيات التي استهدف الارهاب فيها قرابة الـ100 صحافي، وقد تزداد الأوضاع سوءا إذا ما تحقق مشروع التوريث».

من جانبه يقول المحامي صالح دبوز رئيس المكتب الوطني للرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان أن الرابطة تندد بكافة أشكال التضييق على الحريات سواء أكانت فردية أم جماعية، وهي تلاحظ زيادة حجم الضغوط التي تفرضها السلطة على الحريات الفردية والجماعية من خلال الأجهزة الأمنية ومؤسسة والعدالة». ويؤكد المحامي الذي يساهم مع زملائه الحقوقيين في الدفاع عن قضايا النشطاء النقابيين أو الإعلاميين، أنه إلى وقت قريب كان هناك هامش حرية نسبي تتحرك في إطاره الصحافة لاعتقاد السلطة أنها يمكن أن تترك الجرائد تكتب ما تشاء وتفعل هي ما تشاء، والدليل على ذلك نشر الصحافة للفات فساد على نطاق واسع دون أن تتحرك المؤسسات المعنية لمعالجتها من جهة، ودون أن تحدث أي إقالات أو استقالات في أي منصب من المناصب المشكلة للدوائر الحافلة بملفات الفساد والفضائح».

تراجع مستوى الحريات

ويرى الحقوقي الناشط أن تحرك السلطة وفي هذا الوقت بالتحديد للتضييق على الصحافة فمرده إلى أن الحراك الإجتماعي الذي يتكاثر ويتطور الآن ويستفيد من المشهد الإعلامي الجديد الذي يميزه ظهور قنوات تلفزيونية خاصة كان لها حضور بارز في الساحة وأصبحت تشكل خطرا على السلطة التي تأكدت أن زخم الإعلام بدأ يزداد تأثيره شعبيا». ويشدد على أن «السلطة تعتقد أن أي عمل إعلامي لا يروج لوجهة نظرها يشكل خطرا عليها، وبالتالي فهي تسعى إلى التضييق عليه وفي هذا الإطار تسعى كذلك للتضييق على عالم الإعلام المستقل في الجزائر».

ومقابل ذلك يدافع وزير الإتصال حميد قرين الذي وجهت له سهام الانتقادات على أنه رأس الحربة في حرب السلطة على الجرائد المستقلة عن القرارات المتخذة. وأكد في تصريح صحافي حاول به امتصاص موجة الانتقادات التي تتعرض لها دائرته أن الدولة تعمل على تنظيم الفوضى الحاصلة في قطاع الإعلانات الذي يحتاج لترسانة جديدة من القوانين تعكف وزارته على اقتراحها على البرلمان للمصادقة عليها.

وتوجد في الجزائر أزيد من 50 صحيفة ما بين يومية وأسبوعية ودورية باللغتين العربية والفرنسية وهي تطبع ما يزيد عن 2 مليون نسخة في اليوم، وتم اعتماد أغلب العناوين مع بداية التعددية السياسية التي تم اعتمادها عقب أحداث تشرين أول/أكتوبر 1988.

وجاءت الجزائر في تقرير سنة 2013 لمنظمة 'مراسلون بلا حدود' حول مؤشر حرية الإعلام في المرتبة 125، متراجعة بـ3 مراتب بعدما بعدما كانت في مؤشر 2012 في المرتبة 122 وهو ما يؤشر الى تراجع مستوى الحريات في السنوات الأخيرة بعد أن سجلت انفتاحا إعلاميا بداية التسعينيات على إثر الإصلاحات التي اعتمدتها حكومة مولود حمروش والتي سمحت بإنشاء جرائد خاصة ودعمتها بالامكانات والوسائل حتى تساهم في إحداث حراك إجتماعي سرعان ما تراجع مع مجيء الرئيس بوتفليقة إلى الحكم حسب تقارير منظمات دولية.

ميديا

الثورة السورية تحاول حماية مهنة الصحافة وأخلاقياتها

لندن – «القدس العربي»: محمد عايش

تبدو أخلاقيات مهنة الصحافة والضوابط للأنشطة الإعلامية الشغل الشاغل لكثير من النشطاء السوريين، والكثير من المؤيدين للثورة السورية، خاصة مع دخول أعداد كبيرة من النشطاء الى ميدان العمل الإعلامي بمختلف مجالاته من أجل تغطية ما يجري على الأرض، خاصة في ظل غياب الكثير من وسائل الإعلام عما يجري، مع التغييب المتعمد الذي يقوم به النظام السوري لأنشطة وفعاليات الثورة وما يجري على الأرض. وظهرت مئات المواقع الالكترونية السورية المؤيدة للثورة، إضافة الى المواقع الاخبارية التي تحاول أن تقدم خدماتها للجمهور السوري، فضلاً عن قنوات فضائية ومحطات إذاعية وصحف مطبوعة ومجلات، وغير ذلك من وسائل الإعلام المختلفة.

والطفرة الإعلامية التي شهدتها سوريا خلال السنوات الثلاث الماضية لم يسبق أن شهدتها البلاد، وربما لم يسبق أن مرت على أي دولة في العالم، نتيجة الأحداث الكبيرة، وفعاليات الثورة التي لفتت الأنظار والاهتمام، فضلاً عن أنه الى جانب مئات الوسائل الإعلامية التي ظهرت، فإن المئات من الشباب السوري تحول الى مراسل صحافي للفضائيات ووسائل الإعلام الخارجية التي اضطرت للتعاون مع أي كان من أجل الحصول على المعلومات وتقديم التغطيات الاخبارية لجمهورها.

وبينما ينتعش قطاع الإعلام في سوريا فان عدداً من الصحافيين يشعرون بالقلق من غياب المعايير المهنية في العمل اليومي، وإمكانية أن تتضرر الثورة السورية سلباً من جراء غياب الأخلاقيات والمعايير المهنية.

وفي محاولة للتغلب على الفوضى الإعلامية والقلق الناتج عنها أطلق نشطاء سوريون مبادرة هي الأولى من نوعها قبل أيام تقوم على ميثاق شرف صحافي يحمل اسم (ميثاق الحرية) للعمل الصحافي في سوريا قاموا بنشره على الانترنت ودعوا العاملين في المجال الإعلامي من مؤيدي الثورة السورية الى التوقيع عليه وإعلان التزامهم به، بما يضمن تقديم خدمات صحافية نظيفة للمتلقي النهائي. وقال الناشطون الذين أطلقوا الميثاق إنه تم التوصل اليه وصياغته بالتعاون مع لجان التنسيق المحلية للثورة السورية، إضافة الى انه تم بالتعاون والتنسيق مع منظمة «سوريا الحرة» وهي مؤسسة مجتمع مدني سورية مستقلة تعنى بمتابعة الحريات في البلاد ودعمها وتعزيزها وتكريسها.

ونشر النشطاء الميثاق على صفحة خاصة على شبكة التواصل الإجتماعي «فيسبوك» داعين الى التوقيع عليه والترويج له، مشيرين الى أنه «نتاج لخمسين ألف استبيان تم توزيعها على مختلف القطاعات والمجالات في سوريا من أجل الوصول الى الميثاق وصياغته بما في ذلك المناطق الخاضعة لسيطرة النظام السوري».

وتضمن الاستبيان أكثر من 30 سؤالا تتعلق بشكل الدولة المستقبلية، وشكل الحريات التي ستضمنها، على أن الخلاصة كانت تتضمن الاتفاق على عدد من البنود من بينها أن المواطنين في الدولة السورية المقبلة يجب أن يتمتعوا بحرية الرأي والتعبير، وحرية التجمع والتنظيم، وحرية ممارسة الشعائر الدينية، وحرية تشكيل الأحزاب السياسية.

يشار الى أن مناطق واسعة من الأراضي السورية أصبحت خاضعة منذ شهور لتنظيم «داعش» الذي نفذ عدداً من الاعتداءات ضد صحافيين ومؤسسات إعلامية، ويبدو أنه يمارس أعمال قمع تتعلق بالإعلاميين، حاله في ذلك حال النظام السوري الذي يحاصر وسائل الإعلام ويستهدف الصحافيين والإعلاميين المعارضين له.

وتصدر عن تنظيم «داعش» العديد من المطبوعات والمنشورات المختلفة، إضافة الى أن نشطاء إعلاميين يتبعون «داعش» ينشطون على شبكات التواصل الإجتماعي من أجل بث أفكارهم وأخبارهم، كما بدا واضحاً أن لدى «داعش» جهاز إعلامي كبير يقوم بعمليات التصوير والمونتاج وينفذ التغطيات الإعلامية التي يتم بثها عبر الانترنت وتمريرها الى وسائل الإعلام المختلفة في العالم، فضلاً عن أن لدى «داعش» مجلة تصدر بالانكليزية وتوزع عبر البريد الالكتروني ووسائل التواصل الاجتماعي من أجل شرح وجهة نظره للمجتمعات الغربية.

تدهور حاد في مبيعات الصحف البريطانية.. رغم أنها الأولى عالمياً

لندن – «القدس العربي»:

رغم أن الصحف البريطانية تستحوذ على السمعة الأفضل في العالم، وتستأثر باهتمام المتابعين والمتخصصين إلا أن أحدث الأرقام والإحصاءات الصادرة في بريطانيا تظهر تدهوراً في مبيعات الصحف المطبوعة، في الوقت الذي يشهد فيه عالم الانترنت ثورة إعلامية لم يكن أحد يتوقع أن يصل اليها بهذه السرعة. وتفتح الأرقام الجديدة لمبيعات الصحف في بريطانيا الباب مجدداً أمام التكهنات عن قرب اختفاء الصحافة الورقية التقليدية، لصالح صحافة الانترنت التي تنتعش تدريجياً، وتستحوذ على العدد الأكبر من القراء.

وأظهرت أرقام صادرة عن مؤسسة «إي بي سي» التي تترصد توزيع الصحف، تراجع توزيع أهم 11 صحيفة يومية في بريطانيا خلال السنوات الست الأخيرة.

ويتضح من التقرير الذي صدر مؤخراً أن صحيفة «ذا صن» هي صاحبة النصيب الأكبر في الخسارة خلال هذه الفترة، رغم أنها لا تزال صاحبة أكبر رقم توزيع ورقي بين الصحف القومية في بريطانيا، حيث تراجعت مبيعاتها من 3.2 مليون نسخة، بداية عام 2008 إلى 2.2 مليون نسخة حتى الشهر الماضي.

في هذه الأثناء تراجع توزيع الصحيفة الشعبية المنافسة لها «دايلي ميل» بنسبة أقل إذ انخفض من 2.2 مليون نسخة الى 1.7 نسخة.

وانخفض توزيع الصحيفة الشعبية الثالثة «دايلي ميرور» من مليون و400 ألف الى أقل من مليون نسخة، وشهدت الصحيفة الشعبية الرابعة «دايلي إكسبرس» تراجعاً بلغ 11 % منذ 2008.

أما على مستوى الصحف الجادة، فقد تراجع بيع «دايلي تلغراف» من 850 ألفاً الى 505 آلاف نسخة، بمعدل انخفاض نسبته 40.6 % . بينما خسرت «التايمز» 35.5 % من مبيعاتها لتتراجع من 600 ألف نسخة الى 400 ألف نسخة ورقية.

ومنيت «الغارديان» بتراجع من 350 ألفا إلى 180 ألف نسخة بمعدل 48 % . لكن الخسارة المدوية طالت صحيفة «ذي إندبندنت» التي تراجع توزيعها من 230 ألف نسخة عام 2008 إلى 63 ألف نسخة الشهر الماضي، بنسبة تراجع 72.6 % .

لكن «اندبندنت» عوضت خسارتها من خلال صحيفتها الأخرى التي أصدرتها عام 2010 وأعطتها الحرف الأول من اسمها «آي» والتي وزعت الشهر الماضي ما يقارب 280 ألف نسخة في اليوم.

وصدرت «آي» كصحيفة خبرية بموضوعات قصيرة لتحقق التوازن مع توجه الصحيفة الأم التي تخصصت في التقارير والمقالات، وتباع «آي» بسعر زهيد هو 30 بنساً فقط 2014.

أما صحيفة «فايننشال تايمز» المتخصصة في الشأن الاقتصادي فكانت تبيع 450 ألف نسخة عام 2008 انحدرت الى 217 ألفاً في العام الحالي بنسبة تراجع مقدارها 51 % .

وعلى مستوى التوزيع الورقي لشهر أيلول/ سبتمبر الماضي، كانت صحيفة «التايمز» هي الأفضل أداء مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، وذلك للشهر الرابع على التوالي بنسبة ارتفاع 1.5 % بينما تراجعت الصحيفة الشقيقة «صنداي تايمز» 1.39 % بالقياس مع الفترة نفسها العام الماضي، لكنها كانت الثانية في نسبة التوزيع في أيلول /سبتمبر.

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7901 Sunday 19 October 2014

الإعلام المصري يتجاهل «انتفاضة الجامعات» وينشغل بحادث مرور

لندن – «القدس العربي»:

تجاهلت وسائل الإعلام المصرية طوال الأسبوع الماضي الاحتجاجات الساخنة التي شهدتها مختلف الجامعات في مصر مع بدء العام الدراسي الجديد، والتي شكلت مفاجأة كبيرة لكافة المراقبين من حيث الحجم والكثافة، فيما انشغلت غالبية الصحف ومحطات التلفزة بحادث مروري في جنوبي البلاد.

وشهدت الجامعات المصرية ما يشبه «الانتفاضة» بعد أن شارك عشرات الآلاف من الطلبة في احتجاجات مناهضة للرئيس عبد الفتاح السيسي خلال الأسبوع الماضي، وهي الاحتجاجات التي اضطرت قوات الأمن للدخول الى بعض الجامعات، وشن حملة اعتقالات في أوساط الطلبة، فضلاً عن هروب العاملين في شركة «فالكون» المكلفة بتأمين الجامعات وذلك بعد يوم واحد على توليهم مهامهم في الجامعات المصرية.

وغابت أحداث الجامعات بصورة ملموسة عن وسائل الإعلام في مصر رغم أنها كانت الحدث الأبرز في البلاد خلال الأيام القليلة الماضية، فيما رصدت «القدس العربي» عدداً من وسائل الإعلام المصرية في أعقاب الأحداث ليتبين أن بعض الصحف قللت من شأن الاحتجاجات وحجمها، بينما فضلت صحف أخرى غض الطرف عنها ولم تتناول ما يجري في المؤسسات التعليمية الكبرى في البلاد، محاولة الإنشغال بقضايا أخرى وخاصة الحادث المروري المروع الذي شهدته محافظة أسوان وراح ضحيته عدد كبير من القتلى والجرحى.

وصباح اليوم الثالث لانتفاضة الجامعات عنونت جريدة «الشروق» على الحادث المروري في أسوان كمانشيت رئيسي على صدر صفحتها الأولى، أما في ذيل الصفحة الأولى فنشرت تقريراً تحت عنوان: (هدوء نسبي في الجامعات) وذلك في اليوم التالي لحادثة هروب المئات من عناصر الأمن التابعين لشركة «فالكون» من أمام الجامعات الكبرى، وخاصة الأزهر والقاهرة، إضافة الى تحطيم البوابات الالكترونية التي وضعتها الشركة أمام الكليات المختلفة.

ورغم أهمية الحادث المروري المروع الذي وقع الاثنين الماضي في محافظة أسوان وأودى بحياة 27 شخصاً بعد اصطدام حافلتين كانتا ممتلئتين بالركاب، إلا أن نشطاء مصريين وإعلاميين معارضين للنظام يقولون إنه تم استغلال الحادث من أجل التغطية على الأحداث المفاجئة التي عصفت بالجامعات.

ووصف ناشط مصري يقيم في لندن ما حدث في الجامعات بأنه «ثورة جديدة» حيث قال إسلام البغدادي لـ«القدس العربي» إن الاحتجاجات التي شهدتها الجامعات خلال الأيام الماضية تؤكد أن «الانقلاب في مصر ليس مستقراً حتى الآن ولم يتمكن من قمع المعارضين له رغم أنه أودع الآلاف منهم في السجون».

وأشار الى أن وسائل الإعلام في مصر تحاولت بشكل متعمد إما تجاهل ما يجري بشكل كامل أو التقليل من شأنه وحجمه وتأثيره، خاصة وأن «الشركة الأمنية التي تم تكليفها بفرض الأمن في الجامعات فشلت في مهامها وهرب العاملون فيها تاركين وراءهم حاجياتهم خوفاً من أن يمسك بهم الطلبة» على حد تعبيره.

وأكد إعلامي مصري معارض يقيم في قطر إن وسائل الإعلام المصرية تتعمد التقليل من شأن أي احتجاجات ضد النظام الجديد في البلاد، وقال لـ«القدس العربي» إن الصحف والقنوات الخاصة تحولت هي الأخرى الى مراكز إعلامية تعمل لحساب النظام الجديد الذي يحرص على نشر وترويج الأحداث والفعاليات التي يمكن أن تمثل رصيداً له أو التي تؤدي الى تشويه خصومه من مختلف الاتجاهات والتيارات.

وبحسب الإعلامي المصري فإن العديد من الصحافيين ووسائل الإعلام في مصر أصبحت تتلقى الأوامر من الأجهزة الأمنية المختلفة، ولم يعد ثمة هامش من الحرية كما كان في السابق، فضلاً عن أن الكثير من الإعلاميين أصبحوا يعملون لحساب النظام بشكل سري ويتقاضون الأجور المالية نظير الخدمات الإعلامية التي يقدمونها للنظام.

وكان العام الدراسي الجديد قد بدأ في مصر يوم الأحد الماضي، لتنطلق عشرات التظاهرات في مختلف الجامعات والكليات، وهي احتجاجات لم تتمكن قوات الأمن من وقفها، كما لم تتمكن شركة «فالكون» الأمنية من التصدي لها.

وحاولت الحكومة المصرية وأجهزة أمنها وقف الاحتجاجات حيث توعدت بعقوبات قاسية ضد الطلبة المشاركين في الاحتجاجات، فضلًا عن حملة اعتقالات بدأت في صفوف الطلبة منذ مساء الأحد الماضي من أجل السيطرة على الاحتجاجات، وقال أحمد ناصف، المتحدث باسم حركة «طلاب ضد الانقلاب» إن قوات الأمن اعتقلت 82 طالباً خلال يومين، فضلاً عن العديد من الطلبة الذين يجري البحث عنهم من أجل اعتقالهم.

وأكد: «مثل تلك الاعتقالات لا يمكنها أبداً إيقاف ثورة الطلاب أو إضعاف اشتعال جذوتها في صدور الطلاب».

وكانت أغلب الجامعات المصرية قد شهدت في العام الدراسي المنقضي، مظاهرات واحتجاجات طلابية شبه يومية أغلبها مؤيدة لمرسي، وتخللها اشتباكات مع قوات الشرطة داخل وخارج الحرم الجامعي في العديد من الجامعات المصرية، أدت لسقوط قتلى وجرحى في صفوف الطلاب، بالإضافة للقبض على العشرات منهم، وهو ما أدى إلى تصاعد الموجات الاحتجاجية الطلابية التي تعتبرها السلطات المصرية «مظاهرات تخريبية» كما تعرض بعض الطلاب للفصل من جامعاتهم نتيجة مشاركتهم في تلك المظاهرات.

موجة سخرية جديدة تجتاح شبكات التواصل الإجتماعي في مصر

لندن – «القدس العربي»:

اشتعلت شبكات التواصل الإجتماعي والصفحات المصرية على الانترنت بموجة جديدة من السخرية والنكات على خلفية انتفاض طلبة الجامعات في احتجاجات ضد الرئيس عبد الفتاح السيسي مع بداية العام الدراسي الجديد، فيما استحوذت شركة «فالكون» الأمنية على النصيب الأكبر من موجة السخرية.

وكانت الاحتجاجات التي شهدتها الجامعات المصرية أدت الأسبوع الماضي إلى اختفاء العاملين في شركة «فالكون» الأمنية بعد يوم واحد على توليهم مهامهم، ليتبين سريعاً أنهم هربوا أمام زحف الطلاب وهتافهم ضد الأمن والنظام، وسرعان ما تداول الطلبة أنباء هروب شركة الأمن وتحطيم بواباتها الالكترونية ليشغلوا بذلك شبكات التواصل الإجتماعي وصفحات الانترنت التي سخر روادها من الشركة الأمنية.

ونشر طلبة جامعيون صوراً لملابس رجال «فالكون» التي تركوها وراء ظهورهم بعد أن نزعوها لتسهيل عملية الهروب، فيما حظيت واحدة من الصور بالإنتشار الأوسع ويظهر فيها أحد الطلبة وهو يعرض بنطلوناً لأحد رجال «فالكون» الهاربين، وسط فيضان من التعليقات التي تتحدث عن أن الرجل هرب بملابسه الداخلية خوفاً من أن يتمكن الطلبة من الامساك به.

وأطلق النشطاء على موقع «تويتر» هاشتاغ جديد هو (#فالكون_طلعت_سوسن)، حيث تداولوا عبر الهاشتاغ المئات، وربما الآلاف من النكات الساخرة التي تستهزئ بالشركة الأمنية التي تعاقدت معها الحكومة المصرية من أجل تأمين الجامعات والقضاء على الاحتجاجات فيها، وهي الشركة التي تسببت على ما يبدو في غضب أكبر لدى الطلبة وساهمت في أن تخرج أعداد أكبر ممن خرجت العام الماضي في التظاهرات المناهضة للنظام في مصر.

وكتب الناشط هيثم أبو خليل تغريدة على «تويتر» يقول فيها: «أرفض الهاشتاغ المتداول الآن #فالكون_طلعت_سوسن، لأن فيه اساءة لسوسن» في اشارة الى أن رجال أمن «فالكون» يخافون أكثر من النساء، وأن النساء ربما يقمن بالاحتجاج لتشبيههن برجال «فالكون».

أما ناشطة أخرى فكتبت تقول: «اوعوا البنطالون يتسرق منكم بأي حجه من الحجج، الحجج كتير، والازهرية كتير، والتحدي كبيييير»، مشيرة الى أن هذا يمثل «#الريس_استايل»، أي أنها تستعير أسلوب وطريقة الرئيس المعزول محمد مرسي في الحديث عما يجري حالياً.

أما ناشطة أخرى من طالبات الجامعات المصرية فكتبت هي الأخرى: «بعد كذا سنة هيطلع محمود سعد يقول فين المصري بتاع زمان اللي كان بيقلع بنطلونه ويجري من طلبة الجامعة».

وعلقت طالبة أخرى في تغريدة على «تويتر» تقول: «بيقولك هيجيبوا شركه حراسة لتأمين شركه فالكون».

ومع هذه التعليقات تداول طلبة مصر عشرات الصور التي التقطوها من الاحتجاجات التي شهدتها الجامعات المصرية، وخاصة تلك التي شهدتها جامعات الأزهر والقاهرة والاسكندرية.

يشار الى أن شبكات التواصل الاجتماعي في مصر أصبحت مؤشراً مهماً على توجهات الرأي العام واهتماماته، كما أنها تحولت الى وسائل إعلام بديلة موازية لوسائل الاعلام التقليدية، خاصة مع إغلاق عشرات الصحف والمواقع والفضائيات المعارضة للنظام الجديد في مصر.

اقتصاد

اقتصادها حافظ على نسب نموه ووزير التخطيط يطمئن المتعاملين

قطر تعلن عدم تأثير تراجع أسعار النفط على موازناتها

الدوحة ـ «القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

أعلنت دولة قطر رسميا أن التراجع الحاد الذي تشهده أسعار النفط في البورصة العالمية لن يؤثر على موازنتها العامة أو يخل بالتزاماتها وجهود التنمية في إطار خطة الدولة ورؤيتها الوطنية الشاملة 2030. وجاء التطمين على لسان وزير التخطيط التنموي والإحصاء الدكتور صالح بن محمد النابت الذي تشرف وزارته على رسم خطط وسياسات الدولة ومتابعة مؤشراتها الكلية.

ونزلت تصريحات النابت بردا وسلاما على مختلف المتعاملين الاقتصاديين وعلى الدوائر الاستثمارية المحلية والأجنبية على إثر المخاوف التي أفرزتها الأنباء والتحاليل الواردة مؤخرا عن التراجع الحاد لأسعار النفط في مختلف الأسواق الدولية بنتيجة غير مسبوقة لم تشهدها منذ أزيد من أربع سنوات. وقال الدكتور صالح في تصريح صحافي «أن الإنخفاض الذي تشهده أسعار النفط عالميا خلال الفترة الحالية لن يكون له أي تأثير سلبي على جهود التنمية التي تنتهجها قطر» وأضاف «إن التغيّرات في أسعار النفط هي تغيّرات وقتية ومتوقعة في أي وقت، لذلك كان المبدأ الأساسي عند وضع خطة التنمية هو الاستدامة وأن لا يعتمد مسار التنمية ورؤية قطر المستقبلية على التغيّرات الآنية والوقتية، حيث تم التركيز على استدامة التنمية وأن تكون الخطة قابلة للتنفيذ مهما تغيّرت الظروف».

وأعلن وزير التخطيط التنموي أن «هناك تغيرا في أسعار الخام وهناك تغيرات أخرى تحدث وهي وقتية ومتوقعة في أي وقت». وأكد «كان المبدأ الأساسي عندما وضعنا خطة التنمية الاستراتيجية 2011/2016، هو التركيز على عنصر الاستدامة وألا يعتمد مسار التنمية ورؤية قطر المستقبلية على التغيرات الآنية والوقتية أو تعتمد كذلك على أي عوامل خارجية، وأن يكون التركيز على أن تكون خطة التنمية قابلة للتنفيذ مهما تغيرت العوامل».

وتحرص دولة قطر على بناء موازناتها السنوية بشكل متحفظ فيما يتعلق بأسعار النفط تجنبا لأي انزلاق في أسعار المنتج الخام. وتنتج قطر يوميا قرابة 825 ألف برميل. وقد أعلنت «قطر للبترول» قبل أيام أسعارها الرسمية للنفطين البري والبحري وذلك عن شهر أيلول/سبتمبر 2014، حيث حددت سعر الأول بواقع 96.95 دولار للبرميل و94.95 دولار للثاني. ويشكل الغار الطبيعي المسال، إلى جانب النفط الخام، المصدر الأساسي للثروة في قطر، التي تتمتع بأعلى دخل للفرد في العالم.

ووفر قطاع النفط والغاز أكثر من نصف إجمالي الناتج المحلي القطري في 2012، حسب إحصاءات جهاز الإحصاء القطري.

وبلغ معدل انتاج النفط الخام في قطر 733،667 برميل في اليوم عام 2012، وبلغت صادراتها من النفط الخام 588،250 برميل يوميا، ما يجعل قطر في المرتبة الـ16 بين أكبر مصدري النفط الخام في العالم، حسب إحصاءات رسمية نشرت ضمن مبادرة البيانات المشتركة. وتشير تقديرات إدارة المعلومات الأمريكية إلى أن قطر تنتج مليون برميل إضافيا يوميا من المتكثفات، من النفط الخفيف وسوائل الغاز الطبيعي. وتملك شركة قطر للبترول وتدير العمليات في حقل دخان البري الذي بدأ انتاجه في التراجع، فضلا عن حقلي ميدان محزم وبو حنين في الخليج.

وتدير شركات طاقة عالمية الحقول البحرية الأخرى وفق اتفاقيات الإنتاج المشترك.

ويأتي نحو نصف إنتاج قطر من النفط الخام من حقلي دخان والشاهين.

وكان سعر خام «برنت» قد نزل إلى أدنى مستوياته في 47 شهرا لينزل عن 84 دولارا للبرميل مع ضعف النمو العالمي الذي حد من الطلب على الوقود في وقت يشهد وفرة كبيرة في المعروض. وسجل النفط أكبر خسائره اليومية في أكثر من ثلاث سنوات من يومين بعد أن خفضت وكالة الطاقة الدولية توقعاتها للطلب العالمي على الخام لعامي 2014 و2015. كما عززت تداولات الأربعاء من مستوى هبوط خام «برنت» إلى ما دون مستوى الـ85 دولارا وهو أدنى سعر له أيضا منذ أكثر من أربع سنوات.

وبالمستويات التي سجلتها أسعار النفط خلال هذا الأسبوع يكون الهبوط قد تجاوز 25% مقارنة مع المستويات التي كان عليها في منتصف شهر تموز/ يوليو الماضي عندما كانت أسعار خام برنت تحوم حول 115 دولاراً للبرميل.

الدول المصدرة للنفط تواجه نقص في الإيرادات

انخفضت أسعار النفط الخام بنسبة 25% منذ حزيران (يونيو) بعد أن واصلت استقرارها نسبياً لمدة أربع سنوات تقريبا، بحوالي 110 دولار للبرميل.
الانخفاض هذا عاد على المستهلكين بالفائدة وعلى المنتجين بتراجع كبير في الأرباح

خام برنت (السعر الفوري للبرميل)

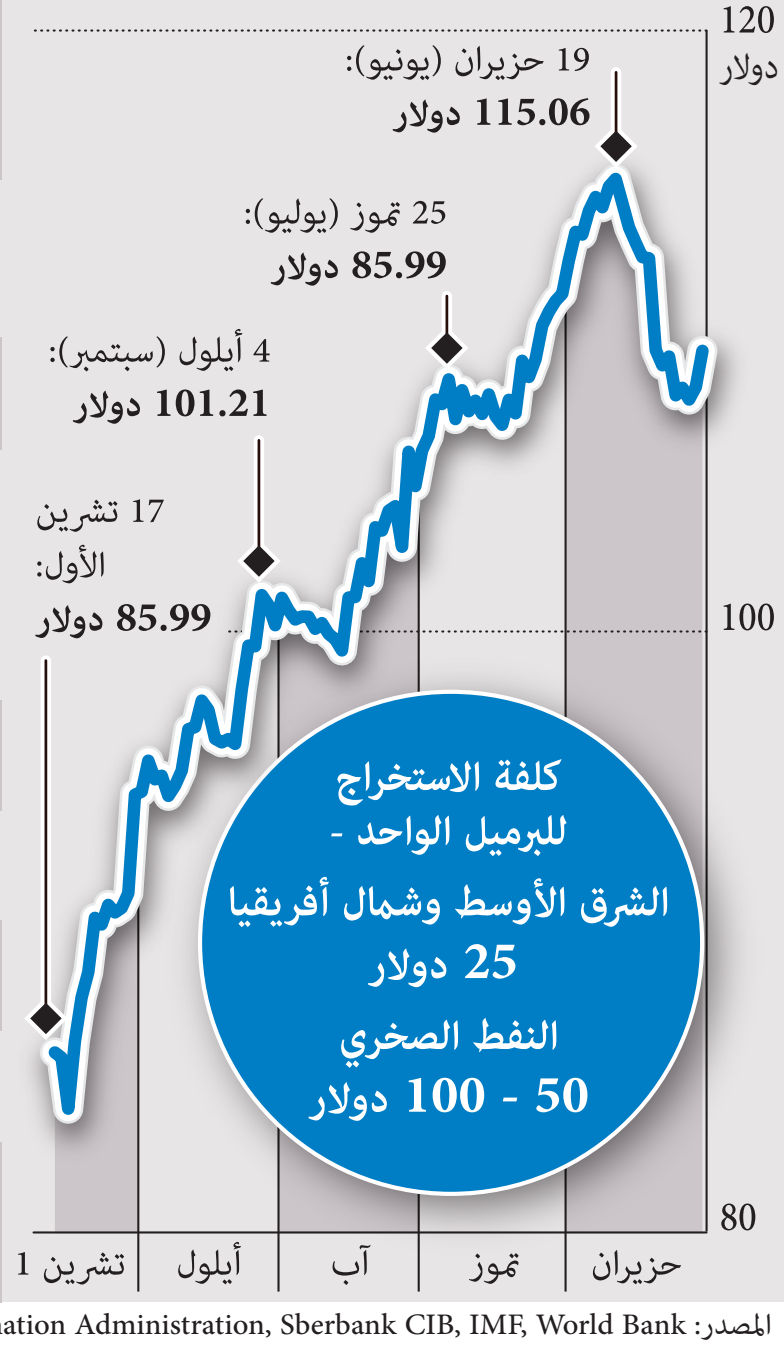

سعر البرميل (مطلوب ل توازن الموازنات الوطنية)

- **إيران: 140 دولار.** العقوبات بسبب البرنامج النووي دفعت عائدات صادرات النفط إلى الانخفاض بنسبة 52% إلى 56 مليار دولار في 2013 - 2014
- **فنزويلا: 120 دولار.** كلما انخفض سعر النفط دولاراً واحداً يخفض الناتج المحلي الإجمالي 700 مليون دولار في السنة
- **نيجيريا: 120 دولار.** النفط والغاز الطبيعي يمثلان 96% من إيرادات الصادرات
- **روسيا: 105 دولار.** كلما انخفض سعر النفط دولاراً واحداً، تنخفض قيمة الإيرادات 2 مليار دولار. عندما يبلغ سعر البرميل 90 دولاراً ينخفض الناتج المحلي الإجمالي 24.4 مليار دولار، أي بنسبة 1.2%
- **النرويج: 100 دولار.** من المتوقع انخفاض الاستثمارات في النفط والغاز بنسبة 10%
- **أنغولا: 98 دولار.** صادرات النفط تمثل 46% من الناتج المحلي الإجمالي
- **كندا: 96 دولار.** أسعار النفط تعتبر عاملاً حاسماً في تحقيق الانتعاش الإقتصادي
- **المملكة العربية السعودية: 85 دولار.** لديها احتياطي تبلغ قيمته نحو 700 مليار دولار
- **الولايات المتحدة: 75دولار.** الطفرة في استخراج النفط الصخري دفعت بالإنتاج إلى أعلى مستوياته منذ 28 عاما

المصدر: Energy Information Administration, Sberbank CIB, IMF, World Bank

© GRAPHIC NEWS

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7901 Sunday 19 October 2014

من أجل تنمية الاستثمارات في دول (التعاون) وتوفير بنية استثمارية تتسم بالشفافية والاستقرار

تكامل الأسواق المالية أهم موضوعات الاتفاقية الاقتصادية الخليجية

الكويت – «القدس العربي»: منى الشمري

أكد رئيس مجلس مفوضي هيئة أسواق المال الكويتية الدكتور نايف الحجرف أن تكامل الأسوق المالية من أهم الموضوعات التي تناولتها الاتفاقية الاقتصادية لدول مجلس التعاون الخليجي بما يشمل وضع الآليات اللازمة لتفعيل المادة الخامسة من الاتفاقية.

وقال في كلمته أمام الاجتماع الخامس للجنة الوزارية لرؤساء مجالس إدارات الجهات المنظمة للأسواق المالية في دول المجلس نيابة عن وزير التجارة والصناعة الدكتور عبدالمحسن المدعج إن الاتفاقية الاقتصادية تنص على تكامل الأسواق المالية الخليجية وتوحيد السياسات والأنظمة المتعلقة بها.

وأضاف: أن مجمل ذلك يهدف الى تنمية الاستثمارات المحلية والخارجية في دول (التعاون) وتوفير بنية استثمارية تتسم بالشفافية والاستقرار، معربا عن التطلع إلى توقيع مذكرة التفاهم بين الجهات المنظمة للأسواق الخليجية والواردة في طليعة بنود جدول أعمال اجتماع اللجنة انطلاقا من الايمان بأهمية هذه المذكرة في تحقيق تطلعاتنا نحو التكامل المنشود.

وأوضح أن تعزيز التعاون والسعى الى تحقيق التكامل بين دول المجلس هو أحد الركائز الأساسية للاتفاقية الاقتصادية لدول المجلس وفي هذا المضمار تم اعتماد القواعد والمبادئ الموحدة لتكامل الأسواق المالية بدول المجلس عن طريق توحيد العديد من قواعد ادراج الأسهم والسندات والصكوك.

وذكر أن تكامل الأسواق سيتم أيضا من خلال وحدات صناديق الاستثمار وقواعد الافصاح للأوراق المالية المدرجة ومبادئ الحوكمة للشركات المدرجة وقواعد طرح الأسهم وإصدار وطرح السندات والصكوك وإصدار وطرح صناديق الاستثمار.

وبين الحجرف أن لجنة رؤساء هيئات الأسواق المالية أوصت في اجتماعها الـ 11 في شهر ايلول/سبتمبر الماضي باستمرار العمل بالقواعد والمبادئ الموحدة بصفة استرشادية الى حين الإنتهاء من إعداد منظومة القواعد الموحدة لتكامل الأسواق المالية في دول المجلس بشكل كامل وبعد التأكد من مواءمتها وتوافقها مع بعضها بعضا.

ولفت الى مقترح بعقد اجتماع مشترك بين لجنة محافظي مؤسسات النقد والبنوك المركزية ولجنة رؤساء هيئات أسواق المال ضمن إطار السعي المتواصل الى تحقيق التوحيد والرؤية المشتركة والتنسيق بين الجهات الرقابية في دول المجلس وذلك بغرض تبادل وجهات النظر فيما يتعلق بالجوانب الرقابية للأسواق المالية. وأشار الى أن الهدف الأسمى والغاية البعيدة للاتفاقية الاقتصادية لدول مجلس التعاون يتمثلان بالوصول الى تحقيق التكامل الاقتصادي من خلال العمل باستراتيجية مشتركة لتحقيق المواطنة الاقتصادية.

وقال إن دور هيئات أسواق المال كجهات رقابية يتمثل أساسا في ضمان سلامة ونزاهة أسواق المال وتحفيز وتطوير وتنمية هذه الأسواق ما يشكل تحديا كبيرا ويتطلب ايجاد التوازن المناسب بين الدور الرقابي والتنظيمي لهيئات الأسواق فضلا عن دورها في التطوير والتنمية لاسيما في هذه المرحلة التي يشهدها الاقتصاد العالمي.

وأوضح أن هذه المرحلة تتسم بالتغيرات السريعة وتفرض على الجهات الرقابية تحديات مستمرة تتطلب التفاعل المدروس والسريع «وأيضا استقراء المستقبل وتعزيز البنية التشريعية والرقابية لحماية الأسواق والمتعاملين ما يتطلب المزيد من التنسيق وبذل العناية لحماية الأسواق في دولنا من أي تغيرات مستقبلية».

من جانبه قال الأمين العام المساعد للشؤون الاقتصادية لمجلس التعاون الخليجي عبدالله الشبلي في كلمة ألقاها نيابة عن الأمين العام لمجلس التعاون الدكتور عبداللطيف الزياني إن مسيرة مجلس التعاون قطعت شوطا كبيرا نحو تحقيق الأهداف التى رسمها قادة دول المجلس بشأن تعزيز العمل الاقتصادي المشترك بهدف الوصول الى أقصى مراحل التكامل تلبية لتطلعات مواطني دول المجلس.

وأضاف أن اللجنة الوزارية لرؤساء مجالس ادارات الجهات المنظمة للأسواق المالية في دول المجلس تقوم بدور كبير في تحقيق التكامل الاقتصادي بين الدول وما تصدره اللجنة من قرارات يمس شريحة واسعة من مواطني دول المجلس الذين يتطلعون الى حرية الاستثمار في الأسواق المالية كافة.

وأوضح أن جدول أعمال اللجنة حافل بالعديد من الموضوعات المهمة «التي نتطلع الى الوصول من خلالها الى قرارات بناءة تسهم في تعزيز العمل الاقتصادي المشترك بين دول المجلس وتحديدا في مجال تكامل الأسواق المالية وتطوير أدواتها».

وذكر أن اجتماع اللجنة تناول عرض موجز عن القرارات الاقتصادية للمجلس الأعلى في دورته الـ 34 وأهم التطورات بشأن التوقيع على مذكرة التفاهم بين الأسواق المالية في دول مجلس التعاون الخليجي.

وبين أن الاجتماع عني أيضا بعرض تقرير الأمانة العامة بشأن القواعد والمبادىء الموحدة لتكامل الأسواق المالية التي سبق أن أقرها المجلس الأعلى بشكل استرشادي والتوصيات المرفوعة من لجنة رؤساء هيئات الأسواق المالية في دول المجلس في اجتماعيها العاشر والحادي عشر.

«ربيع العرب» يؤجج نار الفقر والبطالة

ابراهيم محمد

أربع سنوات ورياح «ربيع العرب» السياسية تهب بما لا تشتهيه سفنهم، أما الحصيلة الاقتصادية فجاءت بمؤشرات اقتصادية مخيفة وتبعات اجتماعية صادمة، لكن السؤال المطروح هو هل من فرصة توقف هذا الاتجاه نحو كارثة؟

الآن وبعد أن توقف الحديث عما سمّي «الربيع العربي» والآمال السياسية التي عُقدت عليه، جاء دور الحديث عن الحصاد الاقتصادي لهذا الربيع، لاسيما في الدول التي حل عليها. إن نظرة أولية على الواقع الاقتصادي المتردي أصلا بفعل فساد وتبذير وسوء أداء النظم الديكتاتورية والشمولية في الدول العربية تشير إلى تفاقم العجز في موازناتها وزيادة حدة الفقر والبطالة في مجتمعاتها خلال الفترة التي انقضت حتى الآن مما يسموه ربيع العرب.

مؤشرات اقتصادية مخيفة

في تونس مهدُ هذا الربيع تقلصت عوائد السياحة والإنتاج الصناعي في ظل تراجع معدل النمو الاقتصادي إلى النصف خلال السنوات الثلاث الماضية. ورغم عودة بطيئة للانتعاش خلال العام الجاري، فإن القطاعات الأساسية وفي مقدمتها السياحة وخدماتها ما تزال تعمل بطاقة تشغيلية تقل عن مستوى الخمسين بالمائة. وفي مصر هوت السياحة بنسبة أكثر من 70 بالمائة، وهربت استثمارات أجنبية كبيرة واستهلكت الاحتياطات النقدية لتصبح البلاد مرهونة أكثر من أي وقت مضى للمنح والقروض الخليجية.

أما في ليبيا فإن النتيجة لن تكون أقل من شلل اقتصادي شامل لولا استمرار ضخ النفط ووجود احتياطات مالية. وفي اليمن زادت الخسائر التي لحقت بالاقتصاد على 10.5 مليار دولار منذ عام 2011، ما يعادل نحو ثلث الناتج المحلي الإجمالي. وفي سوريا فقد الاقتصاد خلال السنوات الثلاث الماضية حوالي نصف الناتج المحلي الإجمالي الذي كان حجمه السنوي بحدود 60 مليار دولار قبل الأزمة.

تبعات اجتماعية صادمة

تراجع أداء اقتصاديات دول «الربيع العربي» جاء في خضم اضطرابات سياسية وحروب وأعمال عنف وإرهاب مستمرة عطّلت أو دمّرت قطاعات إنتاجية وخدمية واسعة، ودفعت رؤوس الأموال للهرب إلى دول آمنة. وقد أصاب التعطيل أو الخراب صناعات استهلاكية أساسية بشكل أدى إلى زيادة الاستيراد وارتفاع الأسعار بنسب لا تقل على 25 بالمائة باستثناء تلك التي تدعمها الدولة. كما أدى إلى ارتفاع معدلات البطالة المرتفعة أصلا حسب منظمة العمل العربية، وخاصة في الدول التي تعتمد على السياحة والاستثمارات الخارجية.

وجاءت هذه التبعات بمزيد من الفقر والفاقة، ففي مصر على سبيل المثال تقدر نسبة الفقر بنحو 40 بالمائة من عدد السكان حاليا مقابل 25 بالمائة في عام 2011، وفي تونس تقدر النسبة حاليا بحوالي 24 بالمائة مقابل 18 قبل أربع سنوات. وبالنسبة لسوريا فإن أكثر من سكان البلاد يعيشون حاليا تحت خط الفقر مقابل نسبة 18 بالمائة كانت تعاني من ذلك عام 2010. غير أن تأثير الربيع لم يشمل دوله فقط، بل أيضا الدول العربية الأخرى وفي مقدمتها لبنان والأردن والعراق. وحتى في دول الخليج فإن التأثيرات السلبية أدت إلى تباطؤ النمو وزيادة الإنفاق والضغوط على الميزانيات.

اقتصاديات حساسة تجاه الأزمات

كمن أحد أكبر مشاكل اقتصاديات دول «الربيع العربي» – باستثناء ليبيا وإلى حد ما سوريا– في تركيز استثماراتها خلال العقود الثلاثة التي سبقت الأزمة على قطاعات شديدة الحساسية إزاء الأزمات والاضطرابات السياسية والأمنية كقطاعي السياحة والعقارات.

وقد نسي صناع القرار بذلك أو تناسوا أن حادثا أمنيا واحدا قد يؤدي إلى توقف تدفق السياح والاستثمارات لفترات طويلة. كما أهملوا حقيقة أن مناعة أي اقتصاد إزاء الأزمات مرهونة بتنويع قطاعاته ومصادر دخله. كما أنها مرتبطة بمدى قدرته على إنتاج السلع الأساسية كالأغذية والألبسة والطاقة والأدوية بمقومات محلية متجددة تعتمد على التجديد وإبداع الكفاءات المحلية. وهكذا تمت إضاعة فرص تنمية متوازنة ومستدامة من قبل النظم القمعية والشمولية بشكل متعمد أو عن جهل ليس في دول «ربيع العرب» وحسب، بل أيضا في مجمل الدول العربية.

النجاح الاقتصادي مرهون بالتحول الديمقراطي

رغم كل المؤشرات الاقتصادية السلبية خلال سنوات «الربيع العربي»، لابد من التأكيد مرة أخرى على أن حجم المآسي الاقتصادية والاجتماعية ما كان ليحصل بهذه الشكل لولا ظلم وفساد واحتكار النظم الشمولية، أما السؤال المطروح إزاء ذلك هو كيف تبدو الآفاق في ظل استمرار هذه المرحلة الصعبة التي يمر بها العالم العربي؟

الجواب على ذلك أن الدول العربية ستشهد على المدى القصير المزيد من التدهور في مؤشراتها الاقتصادية والاجتماعية، لاسيما إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الكيانات السياسية الحالية للعديد منها مهددة بالزوال. ولن تتمكن قروض صندوق النقد الدولي والمساعدات الخليجية لوحدها من وقف هذا التدهور. أما على المدى الطويل فإن وقف التدهور وتجاوزه مرتبط بتخطي المرحلة الانتقالية نحو تحول ديمقراطي يأتي بتنمية اقتصادية مستدامة تقوم على المنافسة والتعددية وإطلاق القوى الخلاقة للطاقات البشرية. وفي هذا السياق تبدو تونس ومصر والمغرب الأكثر تأهيلا لتحوّل كهذا.

(دوتشيه فيليه)

رياضة

بين الأنقاض والركام وحطام المباني

الباركور... متنفس فتيان غزة وشبابها

غزة – «القدس العربي»

من شوارع باريس إلى أكوام من أنقاض المباني التي هدمت في خان يونس خلال الحملة العسكرية الإسرائيلية الهمجية على قطاع غزة انتقلت رياضة الباركور التي يركض ممارسوها في مسار مستقيم مع اجتياز الحواجز مهما بلغ ارتفاعها دون الحياد عن-- الطريق.

مجموعة صغيرة من الفتيان تتراوح أعمارهم بين ثلاثة عشر وستة عشر عاما، كونوا فريقا لرياضة الباركور في المدينة الصغيرة بجنوب قطاع غزة.

يركض الفتيان بين الأنقاض ويقفزون فوق تلال الركام التي تبرز من بينها قضبان من حديد كانت في جدران مبان هدمتها قذائف الطائرات والدبابات الإسرائيلية.

وقال عضو في مجموعة الباركور في خان يونس يدعى عبد الله القصاب: «بالنسبة للاحتلال قصفوا بيوت ناس كثيرين عندنا في خان يونس وفي قطاع غزة. ملايين من البيوت مهدمة كلياً او جزئياً. مفيش حد يدعمهم.. مفيش بيوت يقعدوا فيها. اللي قاعد في كرافانات واللي قاعد في الشارع. يعني عندنا في قطاع غزة حالة مأساوية بكل معنى الكلمة»

استمرت الحملة العسكرية الإسرائيلية على غزة خمسين يوما وأصبح خمسمئة ألف من سكانها بلا مأوى بعد أن هدمت القذائف الإسرائيلية منازلهم. كما قالت السلطات الصحية في القطاع إن ما لا يقل عن ألفين ومئة فلسطيني قتلوا خلال الحملة، معظمهم مدنيون.

وقال فتى آخر من مجموعة الباركور يدعى أحمد مطر: «عشان نورجي (نثبت) للعالم ونديهم (نعطيهم) رسالة أنه فيه بغزة دمار وفيه احتلال وبنلعب فوق الدمار لأنه الناس بتتفرج علينا».

ومن المفارقات أن الأنقاض وأكوام الركام التي أصبحت في كل مكان في غزة صارت ملعبا مناسبا لرياضة الباركور.

وقال الفتى محمد زقوت: «نحن رياضتنا بتعتمد على تخطي الحواجز والعقبات وفي غزة ما فيش عندنا أماكن تخطي حواجز وعقبات. بعد الحرب لجأنا لهذه المناطق المدمرة لنكمل لعب الرياضة اللي نحن بنلعبها».

وتقول السلطة الفلسطينية إن إعادة إعمار غزة بعد الهجمات الإسرائيلية تحتاج إلى 7.8 مليار دولار منها 2.5 مليار دولار لإعادة بناء سبعة عشر ألف منزل هدمتها الغارات الجوية والبرية الإسرائيلية. ويتقن الرياضي الذي يمارس الباركور القفز والوثب والتسلق والعدو للانتقال من نقطة إلى أخرى من أقصر طريق وفي أقل وقت ممكن.

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7901 Sunday 19 October 2014

ونشـأت الباركور في فرنسـا من تدريبـات اجتياز الموانـع للقوات المسـلحة التي صممها ضابط بحري يدعى جورج ايربير خلال الحرب العالمية الأولى.

تعد الباركور من الانشـطة البدنية التي يصعب تصنيفها، فلا يوضع في خانة الرياضات الخطرة، لكن يمكن الإشـارة إليها على أنها فن كما هـي الفنون القتالية. فبحسـب ديفيد بيل واضع أسـس هذا الفن، فإن روح الباركـور تقودهـا فكرة «الهـروب»، حيث تتولد في هـذه الحالة الحاجـة إلى سـرعة البديهـة والمهارة للخـروج من المواقـف الحرجة. إحدى سـمات الباركور الرئيسـية هي الكفـاءة أو الفعالية، والمقصود بها هنا أن الترايسـوور لا يتحرك بسـرعة فحسـب، بل وأيضا يتحرك بالشـكل الذي يسـتهلك أقل قدر ممكن من طاقتـه، ويوصله إلى هدفه بشـكل مباشـر. وتقاس أيضا كفاءة الترايسـوور بقدرته على تفادي الإصابات سواء الطفيفة منها أو البالغة.

وتعـد فلسـفة الباركور، التي يجهلهـا كثير، جـزءاً لا يتجزأ من هذا الفـن. ذلك أن اتقان مهارات الباركور وحركاتـه تفضي في النهاية إلى القـدرة على التغلب على المخاوف والآلام ومن ثـم نقل ذلك إلى تطبيقه فـي أوجه الحيـاة المختلفة. كمـا أن الترايسـوور عليـه أن يتعلم كيف يتحكم بعقله بالطريقة التي تمكنه من التمكن من فن الباركور.

يقول أنديرياس كالتيز وهو ترايسـوور نمسـاوي: «إن فهم فلسفة الباركـور تتطلب وقتا ليس قصيـراً. لأنه عليك التعـود عليه أولا، ففي الوقت الذي تحاوله فيه اتقان الحركات فحسـب لن تستطيع الوصول إلـى جوهر تلك الفلسـفة، لكن ما إن تبدأ بالتحرك بإسـلوبك الخاص، سترى كيف أن الباركور بدأ يغير نظرتك إلى الأشياء من حولك وطريقة تعاملك مع المشـاكل أيضا، كالتي تواجهها في عملك مثلا، لأنك تدربت أثنـاء فهمك على حركات الباركور، على تخطي العقبات. لكن هذا الفهم يختلف وقت وصولـه باختلاف الممارس للباركور. فالبعض يصل إليه مبكرا والبعض الآخر يتأخر في ذلك. لذلك لا تستطيع القول بأنك تحتاج شـهرين، مثلا، كـي تفهم ما هو الباركـور. وبالتالي أنـا لا أقول بأنني أمـارس الباركور، لكن أقـول أنا أعيش الباركور لأن فلسـفته أصبحت حياتـي وطريقتي في انجاز كل ما أريد القيام به. وأكد محمد لبد مدرب الباركور ان العوائق والحواجز يمكن للاعب الباركور ان يبتكرها كيفما كانـت دون التغيير في بيئة خاصة فكل مكان له حركات معينة خاصة فـي عالم الباركور. بالإضافة إلى ذلك تعد حرية ممارسـة الباركور من قبل أي شـخص وفي مكان وزمان تعد إحدى سـمات فلسفته. ولذلك أصبـح له قوة ثقافية كبيرة في أوروبا. في الوقت الذي ما زال ينتشـر فيه إلى دول العالم الأخرى.

البرشلونيون يتساءلون: من يريد سواريز؟

ميسي ونيمار ثنائي لاتيني لا يقهر

نيمار دا سيلفا

الاسم: نيمار دا سيلفا
الميلاد: 5 فبراير 1992 (22 عاماً)
الجنسية: برازيلي
الطول: 175 سنتمتراً
فرقه: سانتوس (البرازيل) وبرشلونة (اسبانيا)

مباريات وأهدافه
مع سانتوس: لعب 225 مباراة في كل المسابقات وسجل 136 هدفاً
مع برشلونة: لعب 49 مباراة في كل المسابقات وسجل 23 هدفاً
مع المنتخب: لعب 58 مباراة وسجل 40 هدفاً

ألقابه
مع سانتوس: الدوري البرازيلي 3 مرات، وكأس البرازيل مرة واحدة، وكأس أبطال أمريكا الجنوبية (ليبرتادوريس) مرة واحدة
مع برشلونة: الكأس السوبر مرة واحدة
مع البرازيل: كأس أمريكا الجنوبية للشباب مرة واحدة، والميدالية الفضية مع المنتخب الاولمبي، وكأس القارات مرة واحدة.

ليونيل ميسي

الاسم: ليونيل ميسي
الميلاد: 24 يونيو 1987 (27 عاماً)
الجنسية: أرجنتيني
الطول: 169 سنتمترا
فرقه: نيولز أولد بويز (الارجنتين) وبرشلونة (اسبانيا)

مباريات وأهدافه
مع برشلونة: لعب 466 مباراة في كل المسابقات وسجل 372 هدفاً
مع المنتخب: لعب 95 مباراة وسجل 44 هدفاً

ألقابه
مع برشلونة: الدوري الاسباني 6 مرات، وكأسا ملك، والسوبر الاسباني 5 مرات، ودوري أبطال أوروبا 3 مرات، والسوبر الاوروبي مرتان، وكأس العالم للأندية مرتان.
مع الارجنتين: الميدالية الذهبية مع المنتخب الاولمبي، وكأس العالم للشباب، ووصيف بطل كأس العالم.

مدريد – «القدس العربي»

رغم احتياجهما لعام كامل للوصول إلى ذروة التناغم كثنائي هجومي على عكس ما كان مأمولا من قبل الكثير من المتابعين، بات الأرجنتيني ليونيل ميسي والبرازيلي نيمار نجما برشلونة الأسباني يضطلعان بدور أكبر يوما تلو آخر في قيادة كرة القدم الجديدة التي ينتهجها فريقهما في الوقت الراهن.

وقال أندوني زوبيزاريتا مدير الكرة في نادي برشلونة معربا عن رأيه في نجمي فريقه: «إنهما لاعبان استثنائيان يقومون بما هو أكثر من مجرد لعب كرة القدم بشكل جيد وهذا شيء جيد للفريق».

وفاز برشلونة بستة أهداف نظيفة على غرناطة ورايو فاليكانو في المرحلتين السادسة والسابعة من الدوري الأسباني في مباراتين برع فيها الثنائي الشهير في ضبط إيقاع التفاهم والتناغم بينهما بطريقة جعلت من مراقبتهما و محاولات إيقافهما من المستحيلات.

وسجل نيمار أمام غرناطة ثلاثة أهداف (هاتريك) للمرة الأولى له في الدوري الأسباني، فيما شرع ميسي في تنميق أدائه الجديد كليا بإحراز هدفين وصناعة اثنين آخرين لصالح زميله البرازيلي. وعلى هذه الشاكلة، ظهرت في الأفق ملامح الطريق نحو اكتمال خلق حالة من التوحد والتناغم بين اللاعبين لم تبرز أي من معالمها في الموسم المنصرم تحت قيادة خيراردو مارتينو المدرب السابق لبرشلونة. يذكر أن ميسي ونيمار لم يشاركا سويا كلاعبين أساسين في الموسم الماضي إلا في 14 مباراة فقط.

بيد أن الاصابات المتكررة التي تعرض لها النجم الأرجنتيني في النصف الأول من الموسم الماضي بالإضافة إلى صعوبات التأقلم التي واجهت الصاعد البرازيلي واقتراب انطلاق مونديال، 2014 الذي أحال النجمين الكبيرين إلى حالة من الثبات العميق، هي أسباب جعلت من التركيبة الفنية المنتظرة بتلاقي اللاعبين تبدو كما لو كانت جنينا غير مكتمل النمو في كثير من الأحيان.

وشهد الموسم المنصرم اصرار ميسي على الاحتفاظ بالكرة في الأمتار الأخيرة، فيما كان نيمار يعاني من عدم جاهزيته البدنية وابتعاده بشكل كبير عن التألق وهو ما أسفر عن أن الأهداف الـ15 التي أحرزها النجم البرازيلي لم يكن أيا منها ممهورا بتوقيع جاره الأرجنتيني.

إلا أن الموسم الحالي كان شاهدا على تغير الحال رأسا على عقب تحت رعاية لويس انريكي المدرب الجديد للفريق، الذي نجح في اقناع اللاعبين بأن يكون الفريق في مقدمة أولوياتهما قبل الأرقام القياسية والأهداف الشخصية، وهو ما أتى بثماره بشكل جيد سواء لصالح الفريق أو لصالح النجمين الكبيرين على حد السواء.

ويمكننا أن نرى اليوم كلا اللاعبين وهم يقومان بالضغط على المنافس أمام مرماه بشكل مكثف

وبطريقة تمكنهم من إحراز العديد من الأهداف، حيث أصبح نيمار هو الاختيار الأول في تمرير الكرة إليه من قبل ميسي الذي أدرك أنه يمكنه أن يتألق بفضل صناعة الأهداف كما يتألق بفضل تسجيلها. وقال نيمار بعد فوز فريقه على غرناطة: «ميسي يبحث عن جميع اللاعبين... أنا أشكل ثنائيا جيدا معه ونتعرف على بعضنا البعض كل مرة بشكل أفضل».

وتظهر الإحصاءات أن من بين 19 هدفا أحرزها برشلونة في الدوري الأسباني حتى الآن تمكن نيمار وميسي من تسجيل 13 هدفا منها بواقع سبعة أهداف للبرازيلي وستة أهداف أخرى بقدم الأرجنتيني، بالإضافة إلى أن ميسي أصبح أكثر اللاعبين صناعة للأهداف في المسابقة حتى اللحظة بواقع ست تمريرات.

ويواظب النجمان الكبيران على تألقهما في انتظار أن يلحق بهما زميلهما الجديد لويس سواريز الذي عبر عن قدراته وذكائه في التجانس مع اللعب الجماعي بين صفوف ليفربول الانكليزي في الموسم الماضي، كما يأمل في تشكيل ثلاثي مع زميليه اللاتينيين راجيا كتابة تاريخ جديد في النادي الكتالوني، رغم ان جماهير النادي الكتالوني باتوا يتساءلون عن الدور الذي سيلعبه سواريز في الخط الهجومي في ظل تألق النجمين الارجنتيني والبرازيلي.

ولا يمكن لبرشلونة أن يأمل في أكثر مما حصل عليه حتى الآن هذا الموسم: يتصدر مسابقة الدوري الأسباني ولم تستقبل شباكه أي هدف في الدوري بالإضافة إلى تألق أشهر نجومه تاركين وراء ظهورهم مشاعر الأنانية وأحلام المنافسة الفردية.

الاحتراف يجب أن يشمل الجماهير أيضاً!

بينما كان يشتكي مدرب منتخب الامارات مهدي علي من غياب جماهير بلاده عن مباراة الامارات وأوزبكستان الودية، معتبراً ان هذا الغياب كان السبب الرئيسي وراء الخسارة الكبيرة 0–4 على ملعبه، فان الجماهير في الشق الآخر من العالم، وتحديداً في العاصمة البريطانية لندن كانت تشتكي من الأثمان الباهظة التي تدفعها لحضور مباريات فرقها.

عندما تتهافت الأندية الانكليزية العملاقة على البحث عن وسائل شتى لتوسيع سعة استيعاب استاداتها أو بناء أخرى جديدة، فانها تدرك ان هناك طلباً هائلاً على حضور مباريات فرقها يبرر لها الاستثمار بعشرات الملايين في خطوات تكون محسوبة بدقة، وحتى عندما نقرأ تقارير عن ارتفاع أسعار بطاقات مباريات الفرق الانكليزية بنسبة 15.8 % عما كان في عام 2011، مقارنة بارتفاع 6.8 % في مجمل أسعار المعيشة في بريطانيا خلال الفترة نفسها، فان ملاعب «ستاد الامارات» و«ستامفورد بريدج» و«وايت هارت لين» تظل ممتلئة على بكرة أبيها.

وتصل قيمة أغلى تذكرة لمباراة واحدة هذا الموسم، والتابعة لآرسنال، 97 جنيها إسترلينياً. ورغم أن هذه القيمة تأتي أقل بـ29 جنيهاً عن قيمة أغلى تذكرة لمباراة واحدة قبل عام واحد، فما زالت قيمتها تزيد عشرة جنيهات عن قيمة ثاني أغلى تذكرة لمباراة هذا الموسم والتي تعود لتشلسي. كما أنها أغلى بكثير من متوسط سعر تذكرة المباراة بين كل الأندية الانكليزية والذي يصل إلى 56.85 جنيه.

الغريب، أن احدى الصحف البريطانية علقت على هذه الاسعار، بالقول أنه لو أراد مشجع لأرسنال، الذي يدفع 2013 جنيهاً لحضور مباريات أرسنال على أرضه طيلة الموسم (18 مباراة)، أن يشاهد مباريات ريال مدريد للمدة ذاتها فانه سيدفع 1523 جنيهاً فقط، وهذا يشمل التنقل بالطائرة من لندن الى مدريد والاقامة لليلة، طيلة الموسم، بالاضافة الى مشاهدة نجوم أبطال أوروبا، بينهم رونالدو وبيل.

طبعاً، هذا التضخم قد يزعج بعض المشجعين، لكنه لا يمنعهم من حضور المباريات، مهما كانت الأسعار او أحوال الطقس، لكنه في المقابل يعكس حسن توظيف الآلتين التسويقية والترويجية لغالبية الأندية الاوروبية، والتي تنبع من التعامل مع اللعبة باحترافية عالية، قلما نجدها في عالمنا العربي.

الجمهور هو أساس نجاح كرة القدم، فلا اللعبة الجميلة ولا حرفنة لاعب ولا تألق فريق يمكن ان تكمل بريق المباريات من دون الجمهور، ولن تصبح بطولة محلية او اقليمية او قارية او عالمية ناجحة من دون اهتمام جماهيري كبير، والامثلة كثيرة، فلماذا بات الدوري الالماني يسرق الانظار من الايطالي والفرنسي، لان معدلات حضوره الافضل في اوروبا، ولماذا الدوري الانكليزي هو الافضل تشجيعاً، واشدد على الافضل من حيث النوعية وليس العدد، وحتى بدرجاته الاحترافية الاخرى فانه يجذب معدلات جماهير تفوق بكثير غالبية البطولات العليا في العالم، رغم ان هذه الجماهير دائماً ما تصطف تحت أمطار غزيرة وفي ظل أجواء برد وصقيع للحظي ببطاقات حضور هذه المباراة او تلك.

كنت دائماً على خلاف مع قرارات الاتحاد الآسيوي في شأن ضرورة تطبيق الاحتراف في اندية القارة، وكنت دائماً أشدد ان قبل اجبار الاندية على تنفيذ قرارات تظل في نظري ثانوية، فانني كنت ارتأي ضرورة الاهتمام بأصول جذب الجماهير، فكي تجبر ناديا على ان يصبح شركة تجارية، فان على هذه الشركة ان تضمن وجود زبائن (جماهير) لمنتجها، اي كرة القدم، ومن هنا أمعن النظر في الجماهير الاماراتية، التي طبق عدد من انديتها قوانين الاحتراف الآسيوية، لكن لا أعتقد ان من الاحتراف ان يتم اغراء هذه الجماهير بحضور مباريات بتوفير حافلات لنقلها مجانا من منازلها الى النادي والعكس، مع توفير وجبات غذائية وايضاً توزيع هدايا تشجيعية، فقط لحثها على الحضور، ومن هنا أشعر بحرقة المدرب مهدي علي، الذي يدرك أن فريقه بات من المنتخبات الآسيوية الأكثر اثارة في القارة، بل حقق بطولات ما كان يحلم بها في السابق، وأحرز كأس الخليج خارج أرضه، فهو يملك الأساس كي يتمتع بجماهيرية وبحضور أكثر من مشجعي الضيوف خصوصاً عندما يكون هو المضيف.

للعلم فقط، ليست كل الجماهير سواسية، وليس كل عاشق للعبة مشجع، وليس كل مشجع يصب في خانة الجماهير الوفية، فعشاق اللعبة الذي يشاهد المباراة من المنزل او «القهوة» ليس مشجعاً، والمشجع الذي يحضر المباراة ويصفق ويصيح، ليس مؤازراً حقيقياً وفعالا، فهذا المشجع الحقيقي للنادي او المنتخب هو من يقوم بخدمتهما في كل الاوقات، ويشتري من متجره ويرتدي فانلته ويؤازر الفريق في أرضه وخارجه... فكم عدد هؤلاء في كل ناد في الدوري الاماراتي؟

عندما ينعم المواطن براحة حياتية خالية من التعقيدات والمتاعب، فان فكرة حضور مباريات كرة القدم تصبح «للفقراء والكادحين»، الذي يخرجون مخزون غضبهم وعتبهم على أسى الحياة في تسعين دقيقة، فهل لهذا علاقة في رؤية مدرجات خالية الكثير من البطولات ذات مستوى حياة ومعيشة مرتفع؟

@khaldounElcheik

بن عطية وبراهيمي وصلاح ومستقبل أجيال كروية!

محمد عواد

نشهد للمرة الأولى وجود عدد كبير من النجوم العرب أو أصحاب الأصول العربية الناشطين في آن واحد مع فرق النخبة الأوروبية، فصمام أمان بايرن ميونخ مغربي، وموهبة بورتو جزائري، وجلاد تشلسي سابقا ولاعبهم حاليا مصري، وأسماء وجنسيات عديدة تترك بصمتها في أوروبا.

وخرج في الماضي نجوم عرب محترفون كثر، بعضهم ترك انطباعا سيئا عن اللاعب العربي، فحسام غالي أهان جمهور فريقه، وعمرو زكي اعتقد أنه حر بمواعيد عودته وتدريباته، أما كريم زياني فظن أنه في شارع ليدخل منذ أيامه الأولى في المانيا بعراك وشجار أنهى مسيرته الاحترافية.

بعض محترفي عالمنا العربي عادوا شبابا لبطولات الخليج، ساعين متسرعين من أجل أجور مميزة، لكنهم قضوا على تطور مسارهم المهني، وتركوا انطباعا لدى العاملين في الكرة الأوروبية أن لا طموح لديهم، ومع ما تتركه الأحداث في المنطقة منذ بداية الربيع العربي من تشويه كبير لصورة الإنسان العربي، فإن الثلاثي المذكور يحمل على عاتقه تغيير الانطباع. صلاح مطالب بتغيير انطباع أنه كسول أو قليل الطموح، براهيمي عليه أن ينضبط تكتيكيا ويخدم فريقه بمهارته، وعلى مهدي أن يبرهن أنه ضمن الأفضل في العالم، مع وجود منير الحدادي الذي لم ينس العالم بعد أصوله، والمزيد من المواهب المنتشرة في كافة البطولات الأوروبية، فإن إدارة المسيرة الاحترافية كما يجب، وجعل كشافة المواهب تزور مناطقنا، فإن أجيالا كاملة ستشرك الأسماء الحالية... أو ستدعوا الله عليها!

مدن وآثار

مدينة بحجم حضارة وتاريخ حافل بالثورات

قفصة التونسية: التاريخ عندما يرتدي ثوب ثائر

تونس – «القدس العربي»:
حسن سلمان

مدينة بحجم حضارة وتاريخ يربو على ثمانية آلاف عام، توازي قرطاج والقيروان في الأهمية التاريخية، وتتفوق عليهما في طبيعتها الثائرة ضد جميع الحكام على اختلاف مشاربهم وثرواتها التي لطالما شكلت «لعنة» لسكانها على مر العصور.

تقع قفصة في الجنوب الغربي للبلاد وتفصلها عن العاصمة التونسية حوالي 350 كيلومترا وهي بمثابة المعبر يربط شمال البلاد بصحرائها وتتقاطع فيه الطريق المغربية (سرت – تبسّة) والطريق الإفريقية (تونس – النيجر عبر منطقة حزوة التابعة لقفصة).

وتتوسّط ولاية (محافظة) قفصة ثلاثة أقاليم اقتصادية وتحيط بها خمس ولايات على شعاع 100 كلم تقريبا في شكل هلال مفتوح.

قفصة «الكبصية»: صراع الرومان والبربر

كلمة قفصة هي الصيغة العربية لاسم «كبصة» (capsa) ومرجعها «الكبش» الذي كان يعبده سكان قفصة ومصر الفرعونية، ومنه اشتق نعت «الكبصية» (CAPSIEN) لتسمية حضارة المنطقة في العهد الحجري القديم أو العهد الحجري الأوسط.

ويحيط الغموض حتّى اليوم، بمرحلة تأسيس المدينة، فبعض الروايات تنسب تأسيسها لآلهة فينيقية استنادا إلى بعض الأثريات العائدة للعهد البونيقي (البوني) فيما ينسب العرب تأسيس المدينة إلى ملك كَلداني أسطوري.

ولئن اختلفت الروايات حول تأسيس قفصة فإنّها أجمعت على أن موقع المدينة ومميزاتها الجغرافية هي الباعث على تأسيسها ومن الجائز أن يكون البونيقيون قد استقروا بها لرعاية غنمهم ونشاطهم التجاري قبل أن تصبح قفصة تابعة لمملكة يوغرطة (ملك نوميديا وهي الجزائر حاليا) الذي كان يحابي أهلها حفاظا على ولائهم له حتى أنّه كان يُعفيهم من الضرائب، ولم يكن أهل قفصة يعلمون أنّ هذا الولاء سيجلب لهم الدمار حين حلّ القائد الروماني كاريوس ماريوس بالبلاد محاولا إخضاع يوغرطة عام 107 قبل الميلاد، حيث أقدم على حرق قفصة بالكامل عقابا لأهلها على ولائهم الكامل لخصمه النوميدي.

لكنّ قفصة نفضت عنها رماد النيران واسترجعت مجدها في عهد الإمبراطور الروماني تراجانوس في الفترة الممتدة من 98 حتى 117 م، وأصبحت مدينة ذات نظام بلدي ويديرها القضاة على الطريقة القرطاجنية (نسبة إلى قرطاج).

وفي عهد الامبراطور الروماني ديوقليسيانوس ثارت ثائرة البربر فاضطرت روما إلى التراجع عن المدينة التّي تعرّضت للغزو الوندالي وتولّى القائد جنسريق تقسيمها سنة 442 إلى جزئين ثم أصبحت بعد وفاته عاصمة لإمارة بربرية.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7901 Sunday 19 October 2014

ثمّ ما لبثت أن عادت قفصة إلى حكم المحتل بعد غزوها من قبل البيزنطيين في عهد الامبراطور جوستينيان عام 534 م لتصبح بذلك عاصمة لمقاطعة «البيزاسانا» (إقليم الوسط التونسي) وعرفت ازدهارا حضاريا في تلك الفترة بقيت آثاره الى اليوم شاهدة على عراقة المدينة. وعام 540 م حصّنها الامبراطور صالومون بسور جديد وأطلق عليها اسم «كبصة اليوستينيانية».

قفصة الإسلامية.. من الخوارج إلى العثمانيين

بدأت المحاولات الأولى لفتح افريقية (تونس) تلامس أسوار قفصة منذ سنة 27 هجرية حتى فتحها عقبة ابن نافع ثم ما لبثت أن خرجت عن السيطرة العربية حتى استرجعها حسّان ابن النعمان نهائيا مع كامل البلاد سنة 78 هـ الموافق لـ697 م.

وعرفت قفصة مع نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث للهجرة ثورة كبرى هزّت كامل الجنوب التونسي المعروف آنذاك بالقسطيلية على يد الخوارج من قبائل كثيرة قضى عليها الأمير الأغلبي أبو عقال.

وبعد خضوعها للفاطميين ثم للصنهاجيين أصبحت قفصة عاصمة لدولة صغيرة مستقلة ببلاد الجريد منذ أن أعلن واليها عبد الله بن الرّند الاستقلال عن الصنهاجيين والتحالف مع بني هلال ليأمن جانبهم ويستأثر بالحكم من سنة 445 حتى 465 هـ.

وأنهى قيامُ دولة الموحّدين في المغرب الكبير (الأقصى والأوسط والأدنى) على يد عبد المؤمن بن علي، حكمَ دولة بني الرّند حيث هُزمت قفصة عام 583 هجرية على يد المنصور الموحّدي الذي هدم أسوارها وفرض على أهلها مشاركتهم في مزارعهم.

وتواصلت أوضاع قفصة بين احتلال واستقلال وتعاقب عليها حكم الدولة الحفصية ودولة بنو العبيد حتى هدم السلطان الحفصي أبو فارس عام 802 هجرية أسوارها ليختفي ذكر قفصة في مسرد الأحداث التاريخية لأكثر من قرن من الزمن حتى 20 كانون الاول/ ديسمبر 1556م، تاريخ احتلالها من قبل الأسطول البحري العثماني بقيادة أمير البحر درغوث باشا.

قفصة الآثار: برج وأحواض رومانية ومساجد إسلامية

أثرت الحضارات المتعاقبة على مدينة قفصة رصيدها التاريخي والحضاري حتى أنها حافظت على ملامحها كمدينة عتيقة حتى القرن السادس للهجرة الموافق للقرن 12 للميلاد، فضلا عن استعمال بعض سكانها لغة محلية مشتقة من اللاتينية وهو ما اعتبره المؤرخون أمرا طريفا انفردت به قفصة كما حافظت على الديانة المسيحية بنسبة كبيرة إلى جانب الدين الإسلامي.

وفي قفصة اليوم معالم وشواهد تاريخية على ماضيها العظيم كالبرج والأحواض الرومانية وهضبة الرمادية، والبرج أسسه أبو عبد الله محمد الحفصي عام 1434م على جدران عتيقة لمعلم بيزنطي، وقد تم ترميمه وإصلاحه مرتين، الأولى عام 1663م والثانية خلال القرن التاسع عشر.

وتعرض البرج للإتلاف عام 1943م خلال الحرب العالمية الثانية فتم إلغاء الجزء التالف وتعويضه بمؤسسات حكومية (محكمة و مركز لصندوق الضمان الاجتماعي) ويتم استغلاله في الوقت الحاضر كمسرح فني يحتضن كل صيف عروضا فنية ضمن المهرجان الوطني للبرج.

وتحتفظ قفصة بثلاثة أحواض رومانية يعود تاريخ تشييدها إلى بداية القرن الثاني للميلاد في عهد الإمبراطور تراقون، وهي عبارة عن مجموعة من الأبنية أقيمت حول منابع الماء الطبيعية التي تستعمل في ريّ الواحات تحيط بها جدران عالية، اثنان منها في الهواء الطلق والثالث مغطّى بقبّتين ويبلغ عمقها حوالي خمسة أمتار.

وتربط بين مجموعة الأحواض قنواتٌ تحت الأرض كانت تزوّدها بمنابع المياه الطبيعية قبل جفافها ليتمّ تعويضها بخطّ للمياه الصالحة للشرب.

وقد تعرّضت هذه الأحواض للقصف إثر المعارك الدائرة بين الجيش الفرنسي والألماني عام 1943م، كما تغيّرت أسماؤها في العهد الإسلامي فأصبح الحوض الأوّل اسمه «وادي السقائين» لاستعماله للشرب والثاني «الوادي الكبير» والثالث «الميضاة»، فيما تعرف هذه الأحواض اليوم لدى سكان قفصة وزائريها بـ«وادي الباي»، نسبة إلى «البايات» الذين حكموا تونس خلال الحقبة العثمانية.

وتشهد هضبة «الرمادية» التي تسمى أيضا «الكدية السودة» على نمط عيش الإنسان في الحضارة الكبصية قبل 8000 عام، وهي عبارة عن هضبة مغطّاة بأحجار مشعّة تمثّل بقايا لأغلفة الحلزون فضلا عن عدد من أحجار الصوّان.

ومع دخول الدين الإسلامي إلى شمال أفريقيا اهتم المسلمون بتشييد المساجد ويعتبر «الجامع الكبير» شاهدا على تلك الحقبة التاريخية وعنوانا لفن العمارة الإسلامي بجمال أعمدته وتيجانه.

وما يميز مدينة قفصة في وقتنا الراهن وجود مجموعة من القرى المتناثرة والمحصنة بالأسوار تعرف بـ«القصور» وهي مواطن استقرار الإنسان خلال العهد النوميدي، أصبحت اليوم من أهم المناطق الأثرية والسياحية في الجنوب التونسي.

مدينة الزراعة والسياحة والمناجم

يعتمد اقتصاد قفصة أساسا على زراعة الواحات التي تزينها أشجار النخيل الباسقة وتلونها الزراعات المروية كالخضراوات وأشجار المشمش والرمان وتتوزع واحات قفصة على مساحات شاسعة بين قفصة المدينة والمناطق التابعة للمحافظة كواحات «القصر» و«لالة» و«القطار» وهذه الأخيرة تعود إلى القرن السابع عشر.

وتزدهر في قفصة أيضا صناعة النسيج والمفروشات التقليدية كـ«المرقوم» و«الكليم» وهما من أنواع السجاد التونسي التقليدي، يصنع يدويا وبحرفية عالية ويتطلب ذلك فترة شهرين أو أكثر من الزمن لنحصل في النهاية على قطعة تونسية أصيلة مصنوعة من الصوف وتحمل جميع الألوان في تناسق رائع وأشكال مستوحاة من البيئة الصحراوية وواحات الجنوب التونسي.

كما تعتبر محمية جبل «بورملي» الطبيعية والحديقة الوطنية بجبل «عرباطة» من أبرز المعالم السياحية في مدينة قفصة.

وقفصة هي مدينة المناجم بامتياز حيث يمنح إنتاجها من الفوسفات تونس المرتبة الخامسة عالميا في إنتاجه، رغم أن مرحلة المخاض السياسي والاقتصادي الذي تعيشه تونس منذ الثورة أدى لتراجع المخزون الاستراتيجي للفوسفات في تونس من 7 ملايين طن سنة 2010 الى 2 مليون طن حاليا بعد استخدامه لتغطية تراجع انتاج الفسفاط.

وتسبب تعطل الانتاج بخسارة البلاد 3 مليارات دينار (حوالي مليار و600 مليون دولار) خلال السنوات الثلاث الأخيرة، كما تضررت صورة تونس في الخارج وتراجعت حصتها في السوق العالمية للفوسفات من 4.5 الى 3.2 في المئة.

مدينة التهميش والبطالة.. والثورات

لقفصة تاريخ مع الثورات منذ عصورها القديمة وكأن قدرها أن تكون أرضا ثائرة ضد كل محتل أو حاكم جائر، وارتبطت ثوراتها الأخيرة بلعنة «ثرواتها الطبيعية» من الموارد الطاقية، فرغم أنها مدينة الفوسفات إلا أنّ ميزان التنمية فيها في حدوده الدنيا وأهل المنطقة يعانون التهميش وشبابها يكابدون شبح البطالة.

وهو ما جعل المدينة تفرض العصيان المدني في أكبر حملة احتجاجات شعبية ضد سياسة الرئيس السابق زين العابدين بن علي فيما عرف بـ«انتفاضة الحوض المنجمي» في 5 كانون الثاني/يناير عام 2008 والتي تأججت إثر إعلان نتائج انتداب عناصر وكوادر شركة فوسفات قفصة التي تميزت بالمحسوبية فخرجت جموع حاشدة بمدينة «أم العرائس» (التابعة لقفصة) منعت حركة المرور وأغلقت الطريق حتى شركة الفوسفات ورفعت شعارات تتعلق بحق العمل.

وتوسعت الاحتجاجات في المدن الكبرى التابعة لولاية قفصة (الرديف والمظيلة والمتلوي) وسقط شهداء في مواجهات غير متكافئة مع الأمن وصلت بعدها الاحتجاجات مدينة «نانت» الفرنسية حيث دخل عدد من أصيلي مدينة الرديف المقيمين بها في إضراب جوع احتجاجا على ما يتعرّض له أهاليهم في الرديف من تنكيل من قبل الأمن التونسي.

وقبل ذلك بنحو 24 عاما انتفضت قفصة وبقية مدن الجنوب التونسي ضد قرار الزيادة في سعر الخبز والمواد الغذائية الأساسية فيما يعرف بـ«انتفاضة الخبز» التي عرفت مواجهات مفتوحة بين قوات الأمن والجيش من جهة والمواطنين المطالبين بإلغاء قرار الزيادة في سعر الخبز من جهة أخرى.

ومع سقوط قتلى وجرحى في صفوف المتظاهرين أصبح العنف سيد الموقف ولم تنته الأحداث إلا بإعلان الرئيس الأسبق الحبيب بورقيبة التراجع عن قرار الزيادة في الأسعار والعمل على تعديل ميزانية الدولة بما يراعي المقدرة الشرائية للمواطن في ظل انهيار الأوضاع الاقتصادية.

علوم وتكنولوجيا

تمثل ثورة في عالم التصوير.. ويمكن استخدامها لتغطية التظاهرات والأحداث الكبيرة

طائرة بدون طيار توضع في الجيب وثمنها 200 دولار فقط

لندن – «القدس العربي»: محمد عايش

ابتكر مصور أمريكي أصغر طائرة بدون طيار في العالم، حيث يمكن طيها ووضعها في الجيب لتصبح أشبه بعلبة السجائر ليتم التنقل بها بسهولة واستخدامها في عمليات التصوير أو غير ذلك من المهام، فيما يبلغ ثمن الطائرة الجديدة المبتكرة 200 دولار فقط.

أما الجديد واللافت في طائرة الـ«درونز» الجديدة فهي أنها لا تحتاج لجهاز تحكم عن بعد وإنما يتم التعرف عليها من خلال الهاتف المحمول، والتحكم فيها من خلاله، سواء كان الهاتف يعمل بنظام (iOS) المستخدم في هواتف «آيفون» أو بنظام «أندرويد» المستخدم في هواتف «سامسونغ»، بحيث يصبح الهاتف هو الـ«ريموت كونترول» الذي يتحكم في الطائرة عن بعد، ومن ثم تظل هذه الطائرة عبارة عن قطعة واحدة وليست قطعتين.

ويمكن استخدام هذه الطائرة المبتكرة في العديد من المهام، لكن المهمة الأبرز لها هي التصوير، وخاصة في الأماكن المفتوحة وخلال الأحداث المهمة، حيث ستمثل إضافة مهمة في عالم التصوير الحديث، اذ ستتيح للمصورين وبامكانات متواضعة التقاط مشاهد وصور، سواء ثابتة أو بالفيديو، من أعلى، خاصة خلال مناسبات كبيرة مثل التظاهرات والإعتصامات والأحداث التي تتضمن اشتباكات وأعمال عنف.

والطائرة الجديدة من تصميم وابتكار المصور الأمريكي ستيفن لام الذي يتخذ من مدينة نيويورك مقراً له، وأطلق عليها اسم (Anura) فيما قالت جريدة «دايلي ميل» في تقرير لها إن الثمن المتوقع للطائرة سوف لن يزيد عن 200 دولار فقط، إلا أنه لم يتم الكشف رسمياً عن هذه الطائرة حتى اللحظة كما لم يتم إعلان سعرها أيضاً.

والطائرة الجديدة ستكون مزودة بكاميرا صغيرة الحجم ودقيقة جداً تقوم بالبث مباشرة من الموقع الذي تحلق فوقه الى جهاز الهاتف المحمول الذي يتحكم فيها، وهو جهاز صاحب الطائرة، حيث لن يضطر المستخدمون لتركيب كاميرات إضافية على الطائرة من أجل التصوير والتقاط المشاهد، وإنما سيكون بمقدورها أن تفعل ذلك وأن تبث مباشرة، حيث يمكن الاكتفاء بتخزين ما يتم تصويره على الهاتف المحمول، أو بثه مباشرة على الانترنت أو تحميله على الفور على موقع «يوتيوب» من خلال الهاتف مباشرة ودون الحاجة الى جهاز كمبيوتر.

مواصفات الطائرة

وبحسب المعلومات التي تداولتها العديد من التقارير الإعلامية الغربية، فان طائرة الـ«درونز» التي سترى النور وتطرح في الأسواق قريبا، ما زالت غير معروفة الأبعاد بشكل دقيق، أي أن حجمها ليس محدداً بشكل دقيق حتى الآن.

وسوف تكون مزودة بأربع محركات مروحية، حيث توفر قدرة عالية على التحكم فيها.

كما أنها مزودة ببطارية قابلة للشحن، لكنها صغيرة الحجم ويمكنها التحليق مدة تصل الى عشر دقائق فقط بعد ان شحنها بشكل كامل، لكن هذه المدة المتواضعة تظل كافية بالنسبة للصحافيين من أجل التقاط صور وفيديوهات يمكن استخدامها في الأخبار والتقارير، كما تظل كافية أيضاً بالنسبة للهواة والراغبين في الاحتفاظ بالصور التذكارية، إذ أن الدقائق العشر من التسجيل من على ارتفاع، أي من السماء، في أي حدث تعتبر كافية لتشكل إضافة مهمة لعملية التصوير.

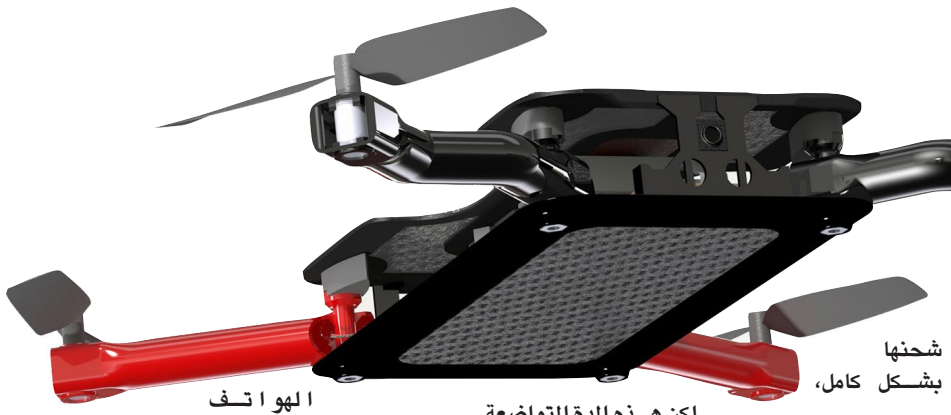

وتصل سرعتها الى 40 كيلو مترا في الساعة، وهو ما يعطيها ميزة السرعة أيضاً ، وقد لا يتعدى الثلاث دقائق ومن ثم إصدار الأمر لها بالعودة الى مكانها.

وقال المصور لام إن الطائرة «أنورا» هي تصميم متكامل لطائرة مروحية من أربع محركات بدون طيار، وهي أصغر شيء ممكن في هذا المجال، مشيراً الى أنها صغيرة الحجم وقابلة للثني من أجل وضعها في الجيب ومن ثم التنقل بها على مدار الساعة، مضيفاً: «كل ما تحتاجه لاستخدامها هو الهاتف المحمول فقط».

ويقول المصور لام إن العديد من المزايا سوف يتم اضافتها الى الطائرة الجديدة المبتكرة، مثل القدرة على الإقلاع التلقائي، والهبوط أوتوماتيكياً، والعودة الى منزل صاحبها دون الحاجة الى التحكم، إلا أنه أكد أن هذه المزايا ستتم إضافتها الى الطائرة في حال تمكنت الشركة المنتجة من بيع ألف وحدة على الأقل لتتأكد من أنها تلقى رواجاً جيداً في أوساط المستخدمين.

وبدأ عالم التصوير يشهد طفرة كبيرة في السنوات الأخيرة بفضل الهواتف المحمولة الذكية التي أصبحت الشركات المنتجة لها تتسابق في إضافة الكاميرات ذات الجودة العالية والمواصفات الاستثنائية اليها، فضلاً عن أن ارتباط هذه الهواتف بشبكة الانترنت وظهور شبكات الانترنت الخاصة بالهواتف المحمولة (3G) و(4G) الهواتف قادرين على نشر ما يقومون بتصويره على الفور، ودون الحاجة الى أجهزة كمبيوتر.

وفكرة التصوير بواسطة طائرة بدون طيار ليست جديدة حيث يتم استخدامها حالياً في الكثير من المناسبات، لكن لا توجد معدات متكاملة لهذا الغرض إذ يضطر بعض المصورين الراغبين في التقاط مشاهد عامة من أماكن مرتفعة الى تركيب كاميرات صغيرة الحجم على طائرات يتم التحكم فيها عن بعد ومن ثم التقاط بعض الصور الثابتة وتسجيلات الفيديو، إلا أن هذه الطائرة بكاميراتها الخاصة تمثل إضافة حقيقية في هذا المجال.

استخدمت في ميدان «رابعة»

وكان نشطاء من جماعة الإخوان المسلمين والمؤيدين للرئيس المصري المعزول محمد مرسي قد استخدموا طائرات بدون طيار يتم التحكم فيها عن بعد في تصوير الاعتصام الكبير في ميدان «رابعة» وذلك في محاولة لاظهار الحجم الكبير للمشاركين وسط تشكيك من السلطات آنذاك في أن الأعداد كبيرة.

وتمكن النشطاء في ميدان «رابعة» خلال العام الماضي من تصوير العديد من المشاهد بطائرات يتم التحكم بها عن بعد، ومن ثم أرسلوا بها الى وسائل الإعلام ونشروا شيئاً منها على الانترنت، في الوقت الذي كانت فيه العديد من وسائل الإعلام ممنوعة من الوصول الى هناك، فيما كانت وسائل الإعلام الحكومية تحاول الترويج بأن أعداد المشاركين في الاعتصام محدودة ولا تشكل أغلبية في الشارع المصري.

رجل آلي جديد يتبع صاحبه كمساعد شخصي وينفذ أوامره كما يريد

لندن – «القدس العربي»:

حطّ الجيل الجديد من الرجال الآليين على مؤتمر متخصص في ولاية بوسطن الأمريكية، ليتبين أن آخر صرعات الرجال الآليين هو مساعد شخصي يتتبع صاحبه أينما ذهب وحيثما حل، ويقوم بتقديم كافة أنواع المساعدة له على مدار الساعة بما في ذلك حمل المشتريات والأشياء الثقيلة خلال التسوق.

والرجل الآلي الجديد المسمى (Budgee) هو عبارة عن مرافق ومساعد شخصي يمكن لأي شخص اصطحابه، حيث يتعرف على صاحبه ويقوم هو بتتبعه والسير وراءه كخادم شخصي ومساعد، على أن بمقدور هذا «الروبوت» حمل الأشياء والمشتريات وتقديم مختلف أنواع المساعدة لصاحبه وصولاً الى التقاط الصور الشخصية له في المناسبات المهمة والأماكن المميزة.

ويمثل هذا الروبوت الجديد قفزة مهمة في عالم الرعاية الإجتماعية حيث يمكن أن يوفر الكثير من الخدمات لذوي الإحتياجات الخاصة ولكبار السن، كما يمكن أن يرافقهم في رحلاتهم بما في ذلك رحلات التسوق والتنزه وغير ذلك، كما يمكن لاحقاً الاستعاضة به عن موظفي الرعاية الذين تقوم السلطات في العديد من الدول بتوفيرهم لكبار السن مقابل أجور شهرية.

ولجعل الرجل الآلي يتبع صاحبه يقوم الشخص بارتداء قطعة صغيرة في يده أو على صدره، وهي التي تضمن له أن يظل «الروبوت» تابعاً له ويمشي معه أينما ذهب، ومن ثم يقوم بتقديم المساعدة والخدمة له عندما يحتاج اليها.

وبمقدور الرجل الآلي الجديد أن يسير بسرعة تتناسق مع سرعته، حيث تصل سرعة «الروبوت» القصوى الى أربعة كيلومترات في الساعة، وهو ما يعني أنه يستطيع السير سريعاً أو بطيئاً بحسب قدرات صاحبه ورغباته، ويسير عندما يسير كما يتوقف معه عندما يتوقف.

ويتوفر الرجل الآلي الذكي (Budgee) بعدة أحجام وقياسات، أصغرها يمكن ثنيه ووضعه في السيارة بسهولة أو حمله على دراجة، ويبلغ وزنه تسعة كيلو غرامات فقط، على أن أكبر أحجام هذا النوع من الرجال الآليين يصل وزنه الى 23 كيلو غراماً.

ومن المقرر طرح هؤلاء الرجال الآليين للبيع في الأسواق اعتباراً من مطلع العام المقبل، أي في شهر كانون الثاني/ يناير 2015، على أن ثمن «الروبوت» الواحد سيبدأ من 1400 دولار أمريكي فقط.

ويشهد عالم «الروبوت» ثورة كبيرة وتطوراً هائلاً خلال السنوات الأخيرة، حيث تمكن مطعم في الصين من استبدال العاملين لديه برجال آليين، ولفت المطعم أنظار العالم مؤخراً عندما نجح هؤلاء الرجال الآليون في تقديم خدمات راقية ومميزة للزبائن، بما في ذلك توصيل الطلبات بدقة وهدوء الى الموائد، وكذلك الترحيب بالزبائن وتلقي أوامرهم وطلباتهم وتنفيذها على الفور.

كما تمكن فندق أيضاً في الصين من تشغيل طاقم من العاملين الذين هم عبارة عن رجال آليين، بمن فيهم العاملون في الاستقبال في الفندق، ونظير الاستغناء عن العاملين العاديين من البشر يقوم الفندق بتوفير خدماته وغرفه للزبائن مقابل أسعار مخفضة وزهيدة.

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7901 Sunday 19 October 2014

«ناسا» تتوقع هروب البشر الى المريخ بعد فساد الأرض

ندن - «القدس العربي»:

ألمحت وكالة «ناسا» الفضائية الأمريكية الى أن كوكب الأرض يتجه الى أن يفسد مع عمليات التخريب التي يتعرض لها والتغير المناخي التي يمكن أن تنتهي به لأن يصبح مكاناً غير قابل للاستخدام، مشيرة الى أن الحل الوحيد للحفاظ على الجنس البشري سوف يكون في الوصول الى كوكب المريخ والهروب الى هناك خلال العقود المقبلة.

وقال مدير الوكالة تشارلز بولدن إن الوصول الى كوكب المريخ يمثل أمراً جوهرياً من أجل الحفاظ على النوع البشري، مشيراً الى أن «التغير المناخي الذي يشهده كوكب الأرض يمثل تهديداً حقيقياً، ولا يمكن التغلب عليه إلا بالتعاون الدولي من أجل مزيد من الاكتشافات الفضائية في المستقبل».

وكان بولدن قد أطلق هذا التحذير خلال مؤتمر متخصص في علوم الفضاء استضافته العاصمة البريطانية لندن قبل أيام، وناقش الاستراتيجيات والاحتمالات والخيارات المطروحة بشأن المشاكل التي تواجه العالم في مجال الفضاء في الوقت الراهن.

وأضاف: «الوصول الى كوكب المريخ أمر مهم جداً لأنه الكوكب الوحيد في المجموعة الشمسية، بخلاف الأرض، الذي نعتقد أنه ربما يكون قابلاً للحياة، أو أن تكون عليه حياة أصلاً». وتابع: «ربما نكون قادرين من خلاله على الحفاظ على حقنا في الحياة، ومن المؤكد أننا سنكون قادرين على المحافظة على حياتنا إذا تمكننا من وضع بشر هناك».

وبحسب بولدن فان الوصول الى المريخ سوف يكون «مهماً من أجل الحفاظ على النوع البشري» وقال: «أريد التأكد من أن أحفادي وأحفاد أحفادي سوف تكون لديهم الفرصة بأن يذهبوا الى هناك».

ويعبر بولدن عن قلقه من عدم التزام العالم بالمهمة المستقبلية المتعلقة بالسفر الى كوكب المريخ، محذراً من إلغاء أي من الخطط الراهنة لوكالة «ناسا» من أجل الوصول الى الكوكب الأحمر.

ويقول: «إذا توقفنا الآن عن العمل من أجل الذهاب الى المريخ وألغينا خططنا لذلك، فأعتقد أننا بحاجة لأجيال طويلة من أجل استعادة هذه الخطط واستعادة العمل في هذا المجال». ويعترف بأن الوصول الى المريخ يمثل تحدياً غير سهل، حيث يعتقد الكثيرون بأنه حلم لن يتحقق، لكن بولدن يؤكد أنه لا يشترك مع هؤلاء في الرأي، ويرى أن الوصول الى هناك أمر ممكن.

ويعيد التذكير بأن «ناسا» أرسلت بشراً الى القمر عندما كان هذا أمر يعتقد الكثيرون أنه غير قابل للتطبيق، وأنه غير ممكن، لكنه تم وحدث بالفعل، وهو ما يمكن أن يتم تحقيقه فيما يتعلق بالوصول الى كوكب المريخ.

ويقول: «التحدي ضخم، والمريخ صعب، وعلينا أن نضع في أذهاننا فعلاً أن الوصول اليه أمر صعب جداً وبحق».

ولا يوافق مدير وكالة «ناسا» على فكرة رحلة الذهاب دون عودة الى كوكب المريخ التي يطرحها البعض، في إشارة الى أن العيش على الكوكب الأحمر يحتاج الى التجربة قبل ذلك، إضافة الى إتاحة الفرصة للبشر الراغبين في العودة الى كوكب الأرض بأن يفعلوا ذلك.

ويمثل الوصول الى كوكب المريخ حلماً بالنسبة لغالبية رواد الفضاء، ووكالات الفضاء في العالم، حيث يسود الاعتقاد بأن الحياة ممكنة على هذا الكوكب الذي يتشابه في كثير من المواصفات مع كوكب الأرض، فضلاً عن أن بعض العلماء يعتقدون بأن من الممكن العثور على حياة موجودة أصلاً على كوكب المريخ والتعرف الى مخلوقات موجودة هناك لم تتمكن من الوصول الى الأرض، كما نحن لم نتمكن من الوصول الى المريخ.

رحلة فضائية

ومن المفترض أن تطير مركبة «أوريون» الفضائية الأمريكية إلى كوكب المريخ في بداية كانون الأول/ ديسمبر المقبل، فيما سمحت «ناسا» للمهتمين ببرنامجها الفضائي بتسجيل أسمائهم على لوحة إلكترونية على متن المركبة «أوريون» التي سيتم استخدامها، لاستكشاف المريخ ولمهمات الفضاء العميق المستقبلية المأهولة بالبشر.

وحددت «ناسا» يوم 31 تشرين الأول/ أكتوبر الحالي آخر يوم لتسجيل الأسماء، وبعد انتهاء المهلة المحددة، فإن من يسجلون أسماءهم سينتقلون إلى المهمات المستقبلية لكوكب المريخ.

وكانت الهند قد تمكنت أيضاً من إطلاق مهمة فضائية تستهدف كوكب المريخ، وبتكلفة متواضعة نسبياً مقارنة مع التكاليف الضخمة التي تنفقها الولايات المتحدة، فيما احتفلت الهند بنجاحها في إطلاق المهمة، والتي سبق أن فشلت الصين في القيام بمثلها، لتكون الهند أول دولة آسيوية تخطو في اتجاه كوكب المريخ، وتتنافس مع الولايات المتحدة في هذا المجال.

وداعاً لمفاتيح المنازل.. الهاتف المحمول يفتح باب بيتك قريباً

لندن - «القدس العربي»:

من المفترض أن تنتهي مشكلة ضياع المفاتيح ونسيانها قريباً، بعد أن تمكنت شركة أمريكية من ابتكار مفاتيح ذكية تجعل المنازل أكثر أمناً وتغني أصحابها عن استخدام المفاتيح ليصبح الهاتف المحمول هو مفتاح المنزل بدلاً من المفتاح التقليدي المهدد بالضياع أو السرقة أو النسيان في أي لحظة. وبحسب التكنولوجيا الثورية الجديدة التي تمكنت الشركة من ابتكارها فان مفتاح المنزل يتم تحميله على الهاتف المحمول الذكي، ليصبح بمقدور صاحب المنزل فتح الباب دون أي عناء، ودون الحاجة الى المفتاح التقليدي، وكذلك دون أن يضطر الشخص لإخراج هاتفه المحمول من جيبه، إذ أن القطعة الالكترونية المثبتة على الباب الخارجي للمنزل ستتعرف تلقائياً على الهاتف بمجرد الإقتراب منها وتقوم بالفتح الكترونياً ودون أي ضغط على الأزرار أو استخدام مفاتيح.

واللافت في التكنولوجيا الجديدة أنها ليست مرتفعة التكلفة، إذ أن ثمن النظام كاملاً يبلغ 249 دولاراً فقط، وهو ما يعني أنه منافس حتى لأسعار الأقفال التقليدية التي تزيد أحياناً عن هذا المبلغ.

وبمقدور الشخص برمجة الباب على أكثر من هاتف محمول دون الكثير من العناء، حيث يمكن إضافة هواتف الزوجة والأبناء وبعض الأصدقاء المقربين من العائلة أو الأقارب الذين يرغب الشخص في السماح لهم بدخول المنزل سريعاً. والتكنولوجيا الجديدة تحمل الاسم (أوغست) على أنها من ابتكار العالم التقني الأمريكي جاسون جونسون، أما تصميمها للاستخدام على الأبواب فيعود الى شركة «يوفيس بيهار» فيما يفترض أن تطرح قريباً للبيع في الأسواق، وسيكون ممكناً الاستفادة منها من قبل مستخدمي هواتف «آيفون» وغيرها من الأجهزة التي تستخدم نظام «أندرويد»، كما أن التطبيق الخاص بها سيكون متاحاً للتنزيل من «أبل ستور» دون أي عناء.

وقالت الشركة المنتجة لهذا الإبتكار إنها أمضت عامين في البحث من أجل الوصول الى طريقة سهلة ومتطورة في الوقت نفسه تتيح للمستخدمين الدخول والخروج بسهولة أكبر الى منازلهم وباستخدام هواتفهم المحمولة. وتابعت الشركة: «باستخدام المزايا المتوفرة في نظام التشغيل آي أو أس ونظام أندرويد أصبح من الممكن ارسال مفتاح غير مرئي عبر الهاتف المحمول الى أي شخص تختاره وترغب في دعوته لزيارتك في المنزل».

والمفتاح «أوغست» هو عبارة عن قطعة الكترونية صغيرة مثبتة داخل هيكل الألمنيوم يوضع على المدخل أو في واجهة الباب، على أن التحكم بهذه القطعة التي تقوم بالفتح والإغلاق يتم ببساطة من خلال التطبيق الذي يتم تحميله على الهاتف الذكي.

وتقول الشركة المنتجة إنه يتوافق حالياً مع أكثر من 90 في المئة من الأبواب الموجودة في السوق الأمريكي، أو المستخدمة بالفعل في المنازل داخل الولايات المتحدة.

وبهذا الابتكار الجديد تكون مشكلة ضياع أو سرقة مفاتيح المنزل في طريقها الى الحل، كما أن الكثير من المستخدمين يمكنهم التخلص من مشكلة نسيان المفاتيح خلال تنقلاتهم، فضلاً عن أن هذا المفتاح الالكتروني يوفر حماية وأماناً أكبر للمنزل، اذ يصبح الباب قادراً على التعرف على صاحب المنزل وتحديد الأشخاص المسموح لهم بالدخول من غير المسموح لهم.

تأكيد إصابة ثانية بفيروس الإيبولا في الولايات المتحدة

تبين أن عاملة ثانية في الرعاية الصحية في تكساس، ممن عَالجوا أول مريض شخصت إصابته بالإيبولا في الولايات المتحدة، أصيبت أيضاً بالمرض. التشخيص يأتي في الوقت الذي تحذر فيه منظمة الصحة العالمية من أن عدد الحالات الجديدة في غرب أفريقيا قد يرتفع إلى 10.000 إصابة في الأسبوع في أوائل كانون الأول (ديسمبر)

رضى المصابون بالإيبولا خارج غرب أفريقيا* (بتاريخ 15 تشرين الأول (أكتوبر))

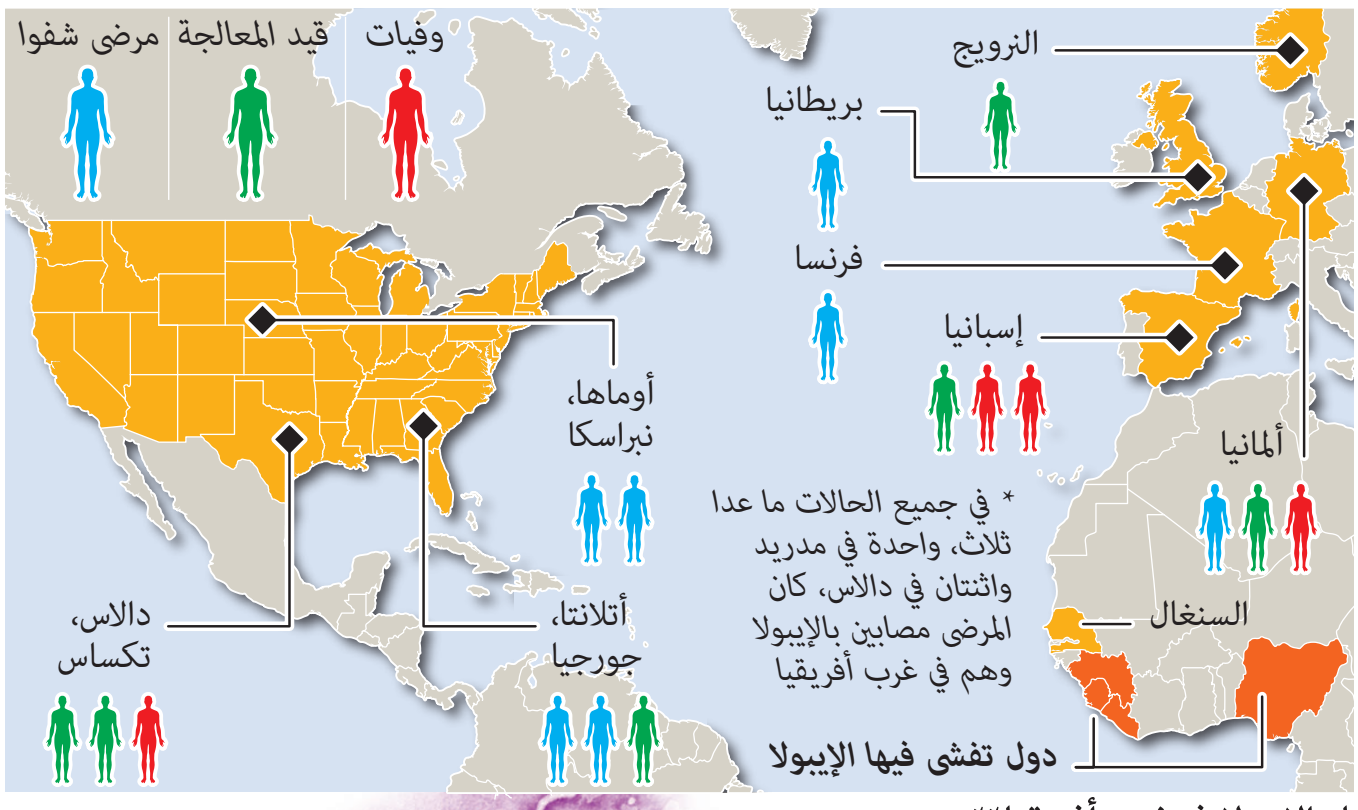

ء الإيبولا في غرب أفريقيا**

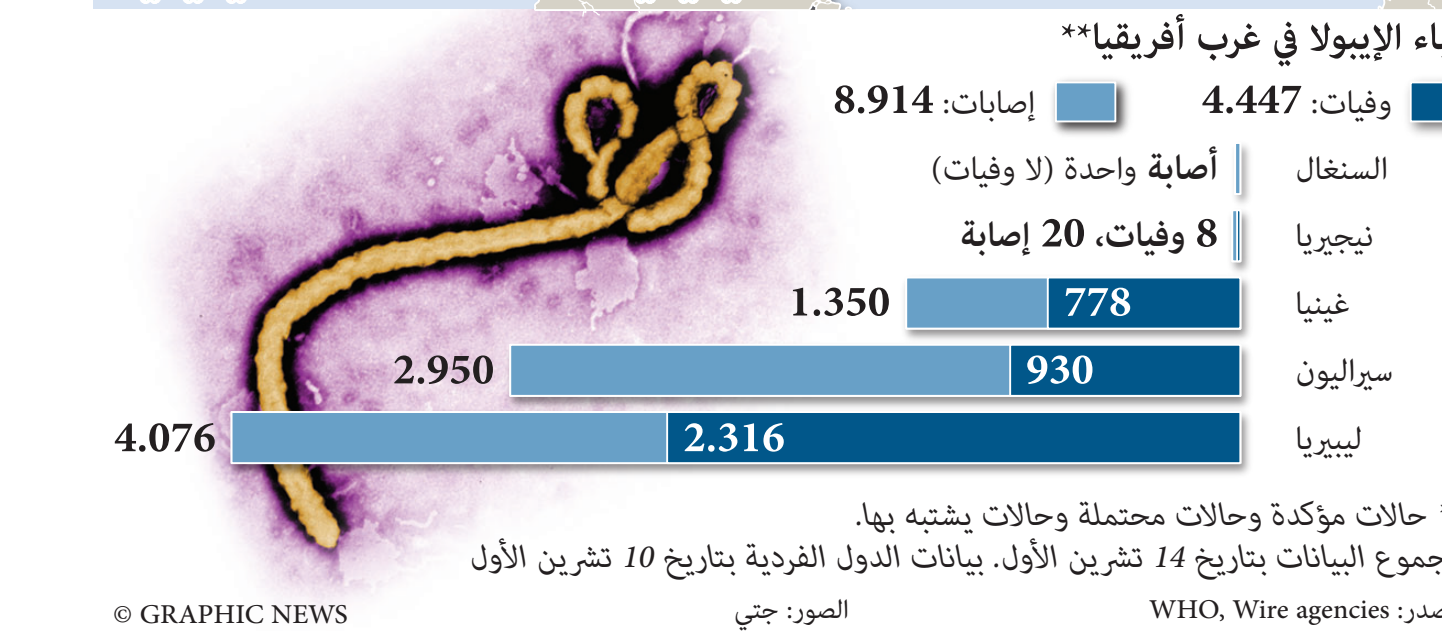

حالات مؤكدة وحالات محتملة وحالات يشتبه بها.
جموع البيانات بتاريخ *14* تشرين الأول. بيانات الدول الفردية بتاريخ *10* تشرين الأول

صدر: WHO, Wire agencies — الصور: جتي

© GRAPHIC NEWS

أسرة

تحديات اجتماعية ومعيشية تستنزف العائلات اللبنانية تضاعفها منافسة اليد العاملة للنازحين

بيروت – «القدس العربي»: ناديا الياس

«اشّتدي أزمة تنفرجي» قول مأثور يثلج قلب معظم العائلات اللبنانية لكنه لا ينطبق على واقع حال العائلات التي باتت ترزح تحت ثقل الأعباء الاقتصادية والإجتماعية والصحيّة الضاغطة والتي تهدّد مصيرها وتنذر بعواقب وخيمة قد تصل الى حدّ ملامسة الجوع لدى البعض وعدم القدرة على الاستشفاء والطبابة والتعليم وصولاً الى تفكّك أواصر العائلة وتشرّدها. والأصعب من ذلك هو عمليات الانتحار التي شهدتها بعض العائلات نتيجة تراكم الديون وعدم القدرة على تسديدها.

نعم انه واقع صعب وأليم للغاية تعيشه حالياً الأسرة اللبنانيّة التي استطلعنا في «القدس العربي» أوضاعها الإجتماعية التي تفاقمت حدّة وصعوبة بسبب ازدياد النفقات وقلّة المداخيل وعدم تصحيح الرواتب وتفشيّ البطالة في صفوف المواطنين والشباب نتيجة منافسة اليد العاملة الأجنبية ناهيك عن ملف النازحين السوريين الذي بات يعتبر قنبلة متفجرة تهّدد بانفجار إجتماعيّ لا تحمد عقباه في حال لم يتم تدارك الأمر.

والأزمة المعيشية ليست «بنت الساعة» بل هي نتيجة تراكمات وسياسات اقتصادية أوصلت الى هذا التدهّور الدراماتيكّي وسط تحذيرات عديدة من قبل البنك الدوليّ وخبراء ورجال اقتصاد لم تؤّخذ في حينها على محمل الجّد من قبل المسؤولين، الذين لم يبادروا الى ايجاد معالجة جذرية للوضع الاقتصادي المزري، الأمر الذي انعكس بشكل سلبّي على حياة الأفراد والعائلات من ذوي الدخل المحدود. وإزاء هذا الوضع المتفاقم وانهيار الطبقة الوسطى في لبنان التي كانت تعتبر صمّام الأمان للمجتمعات، بدأت الكثير من الأسر اللبنانية تصارع من أجل البقاء وتأمين حياة كريمة لها ولأبنائها تقيهم المآسي والمجاعة والعوز بسبب الأرتفاع الجنونيّ لأسعار المواد الأساسيّة من المأكل والمشرب والدواء وازدياد الأقساط المدرسية، تعتمد سياسة تقشفيّة انطلاقاً من القول المعروف «على قدّ بساطك مدّ اجريك « حتى تتمكن من المحافظة على استقرارها العائلي وتعليم أولادها.

هذا باختصار ما ذكره لـ «القدس العربي « عدد من المواطنين الذين استطلعنا واقعهم الذي لا يمّت الى الحياة بصلة، بيوت تفتقد السلامة بسبب ضعف الامكانات المادية ولا أحد يبالي، إناس تمنّوا الموت بدل العيش بذّل وفي ظروف قاهرة بعد ان فقدوا الأمل بمستقبل واعد وزاهر، وهذه أبرز الآراء التي تلقيناها :

وداد ايليّا ربّة أسرة ولها 4 أولاد استغربت هذا الارتفاع الجنونيّ للأسعار من خضار وفواكه وحليب ومشتقاته وقالت:»ليس لنا معين سوى الله، فأنا وزوجي نعمل حتى نؤّمن معيشة أولادنا ونحن نعتمد على رغيف الخبز في أغلب الأحيان كقوت يوميّ ...وقد اضطررنا هذا العام الى وضع الأولاد في المدرسة الرسمية، لأنه لا يمكننا أن ندفع الأقساط المدرسية في المدرسة الخاصة التي لا يزال علينا بعض الديون المتراكمة التي نعمل على تقسيطها وتسديدها شهرياً عن السنوات الماضية ....»

سليم عوض قال بدوره انّ الوضع الاقتصادي قد تجاوز الخطوط الحمراء ولا أحد يسأل ويهتّم، فالأسعار الى مزيد من الارتفاع وهي تكوينا بنارها وتحرق جيوبنا الفارغة أصلاً ... وقد ارتفعت بعدما تمّ التلويح بإقرار سلسلة الرتب والرواتب التي لا تطالنا كقطاع خاص بل فقط تطالنا دائماً الرسوم والمدفوعات التي بات يُحسب لها ألف حساب ....».

أمين صالح رأى بدوره «أنّ التحديّات باتت أصعب بكثير والمواطن يصارع من أجل ديمومته وفي عائلتنا سجّلت حالة مأساوية هي أقدم أحد انسبائي على الإنتحار لوضع حدّ للديون التي تراكمت عليه، فهو قد اقترض من أحد المصارف لشراء منزل وسيّارة ولتعليم أولاده وتوقّف عمله فجأة بسبب إقفال المعمل الذي كان يعمل عنده، وبدأ العّد العكسي فلم يعد في مقدوره تسديد الدين المتوّجب عليه فبدأت المحاكمات فإنتزعت الشقة منه ونشب خلاف بينه وبين زوجته، فما كان منه سوى أنّ سّدد رصاصة في رأسه وفارق الحياة».

ماذا يمكننا القول عن وضع الموظف العادي، قال سمير بو ضاهر: «المدخول هو هو، أما النفقات فحدّث ولا حرج ...فالموظف العادي محدود الدخل تراه يدفع الرسوم مرتين مرة لشركة المياه التي لا تؤمن له المياه فتراه مضطراً أن يدفع من اللحم الحيّ ثمناً للصهاريج ولمياه الشرب، وكذلك الأمر مع الكهرباء وهكذا دواليك .....» وتابع قائلاً:»الموظف يحتاج إلى نصف راتبه الشهري لتأمين الرسوم والنصف الآخر لتأمين الضروريات والله يستر إذا تعّرض لأي حالة مرضيّة فتكون مصيبة على مصيبة ....».

حنان رعد لخصت الوضع القائم بما يلي :»تضغط الظروف الاقتصادية والمالية الصعبة التي يمر بها لبنان على المواطنين بقوة، فيعمد المواطنون إلى الإقتراض من مصارف ومؤسسات تمويل خاصة وشركات تجارية من دون أن يستطيعوا سداد ما اقترضوه في المهل المحددة، وهنا تبرز الخلافات بين أفراد العائلة وهذه احدى الأسباب التي تؤدي الى الطلاق لانّ كلّ شخص يحمّل المسؤولية للآخر ....».

أيمن عبدالله اكتفى بالقول «انّ الوضع المعيشي أصبح صعباً للغاية والحياة باتت لا تحتمل ولا تطاق ونحن نعيش في ظروف مأساوية وهذا ما يضطرّنا الى الهجرة ولو بأي شكل من الأشكال».

شهادة أخرى من جلال احمد الذي أوضح «انّ راتبه مليون ليرة يصرفه على الأمور الحياتية الأساسية من أكل ومشرب ومدارس وتأمين .. وببساطة هذا الوضع لا يسمح لي ولا لعائلتي ان نعيش بكرامة حتى نهاية الشهر ...فماذا نفعل؟ هل نسرق؟ أين هم المسؤولون؟ لا يعيرون اهتماماً لأوضاع الناس العاديين ... هم يعيشون في رفاهيّة ولا يتطلّعون الى الشعب الاّ وقت الانتخابات ...فعلى الشعب أن يعيد حساباته ولا يصوّت مرة أخرى لهم ....».

واستناداً لما ذكره المواطنون وللوضع القائم يتبيّن أن هناك نحو 60 في المئة من اللبنانيين معنيون بشكل أو بآخر بمشكلات الفقر المدقع وهذا ناتج عن هشاشة الوضع الإجتماعي الذي يتطابق مع إحصائيات البنك الدولي عن أن حوالي 28 % من اللبنانيين يعيشون ما دون خط الفقر. أضف إلى ذلك أن 170 ألف مواطن مرشحون للإنحدار الى هذا المستوى نهاية العام 2014.

وحيال هذا الأمر بادرت الحكومة اللبنانية السابقة ممثلة بوزارة الشؤون الإجتماعية الى وضع برنامج وطنيّ يهدف الى دعم الأسر الأكثر فقراً ويقوم على تحديد مستوى فقر الأسرة من خلال تقييم حالتها الاقتصادية والإجتماعية استناداً الى مقررات مؤتمر باريس 3 في العام 2007 . وقد استطاع هذا البرنامج منذ انطلاقته ووفقاً للإحصائيات إستقبال 92 ألف طلب لأسر من المناطق اللبنانية كافة وتمّ تصنيف 46362 أسرة منها عند ما دون خط الفقر الأدنى.

غير ان مصادر متابعة في وزارة الشؤون الإجتماعية رأت أن هذا المشروع لوحده لا يكفي لتقليص هذه الأعداد الهائلة من الفقراء بل هو يتطلب أيضاً المزيد من المبادرات العملية أهمها: – الاستقرار السياسي والأمني عبر حلّ النزاعات ووضع برنامج نموّ إقتصادي شامل يولّد فرص عمل جديدة للشباب اللبناني.

كما أعتبرت المصادر عينها أن مسألة الوافدين السوريين التي ضاعفت من حدّة الأزمة تستدعي إجراء ضغط على الوزارات المعنية أهمّها وزارات العمل والاقتصاد والصناعة لمنع توظيف العمال الأجانب فضلاً عن وضع مشاريع إنمائية من شأنها تحسين المستوى الإجتماعي للمواطن.

يبقى أنه في ظلّ الخطط الرسمية الغائبة وتفاقم الأزمة المعيشية اليومية للمواطن اللبناني، فإن الحلول المقترحة ليست سوى بمثابة تمنّ من كل لبناني على أمل أن تتحوّل ذات يوم الى واقع عملي يجنّبه عناء أكثر. الى ذلك، تبقى الأكثرية الساحقة من اللبنانيين رهينة ما سيؤول اليه تفعيل هذه الخطط الإنقاذية وأخذها على محمل الجدّ.

أكدت شغفها بتصميم الأزياء منذ طفولتها:

فرح الونداوي: لا يعنيني الربح بل تحقيق ذاتي

لندن – «القدس العربي»: محمد محسن

على الرغم من دراستها لإدارة الأعمال الا أن هوايتها الأساسية جعلتها تغير اتجاهها من مجال إدارة الأعمال الى تصميم الأزياء.

مصممة الأزياء العراقية فرح الونداوي التي تقيم حاليا في لندن، شاركت مؤخرا بعدد من تصميماتها في عرض أزياء أقيم في دبي، كما شاركت في عرض آخر أقيم في عمان، وكانت قد شاركت قبلهما في عرض أقيم في لندن.

تقول فرح لـ«القدس العربي»: «أعتقد ان حالي مثل حال كثيرات من صاحبات المواهب العربيات، لديهن موهبة في مجال ما، أما تعليمهن ففي مجال مختلف، الفارق هنا انني انتصرت لموهبتي على مجال دراستي وبعد دراسة إدارة الأعمال اخترت ان أعمل في المجال الذي احبه وهو تصميم الأزياء.

وتضيف:»منذ طفولتي وأنا مولعة بمشاهدة عروض الأزياء ومتابعة أحدث صيحات الموضة العالمية، وقد ساعدتني نشأتي على متابعة ألوان مختلفة من الموضة، فأنا انتمي لجذور عراقية لكنني نشأت في الامارات وأعيش الآن في لندن، هذه التحولات في اقامتي جعلتني أتابع ألوانا مختلفة للموضة وثقافات مختلفة للملابس، وأصبحت واحدة من مصممات الأزياء العربيات واشارك في معارض تقام في مدن عربية واوروبية.

وعن طبيعة أعمالها تقول:»أهم ما يميز أعمالي هو أنها كلها صناعة يدوية «هاند ميد» كما أنني ليس لدي فريق عمل بل أقوم بصناعة كل الفساتين بيدي دون الاستعانة بمساعدة الآخرين وهذا يزيد ثقة الزبائن لانهم يريدون تصميماتي التي ابتكرها بعقلي وأصممها بيدي دون الاستعانة بعاملات حياكة.

وعن الخامات التي تستخدمها تقول فرح:»القطن والحرير فقط هما خامتا القماش الذي أستخدمه في تصميماتي وأحيانا اقوم بتزيين الفساتين باحجار حقيقية ذات أسعار عالية لإضافة طابع تراثي وكلاسيكي وغالبا يكون هذا في الأزياء التي اعرضها في المدن العربية لانهم يميلون الى الأشياء التراثية ويحبون تزيين الملابس بقطع من الأحجار الكريمة، أما في لندن ودول اوروبا فالذوق العام مختلف اذ تميل معظم النساء للبساطة وهذا يحتاج جهدا أكبر في تصميمه لكي يخرج بالشكل المطلوب.

وتحدثت فرح عن معرضها الأخير في لندن فقالت:»شاركت بـ26 فستانا منوعا بتشكيلات مختلفة لترضي كل الأذواق خاصة أن المعرض عربي الهوية وأيضا تتابعه اوروبيات كثيرات وقد تم عرض 10 فساتين من أعمالي على المسرح بشكل نال إستحسان كثير من الحضور.

وهي تقول ان الفستان الواحد يستغرق منها وقتا بين أسبوع وعشرة أيام وتضيف:»كل شغلي دقيق وناعم ومرتب بعناية ولا يهمني الربح بقدر ما يهمني ممارسة هوايتي وتحقيق ذاتي في مجال أحبه، وهذا يجعلني سعيدة دائما لأني لا أضع توقعات للأرباح أو البيع كل ما أريده فقط هو المشاركة بأعمالي في محافل دولية وخلال تحقيق ذلك الهدف تتحقق أهداف تجارية أخرى لم أكن أضعها في حساباتي.

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7901 Sunday 19 October 2014

طبق الأسبوع

البطاطس المكسيكية

المقادير:

150 غراما من البطاطس
10 غرامات من زيت الزيتون

مقادير الحشو:

150 غرام لحم المفروم
نصف ملعقة شطّة حمراء مطحونة
نصف مكعب مرق اللحم
نصف ملعقة زعتر
مسحوق الريحان
2 فص ثوم
2 رأس بصل
فليفلة ملوّنة
10 غرام زبدة
جبن الموزاريللا
جبن البارميزان
فاصوليا حمراء
ملح وفلفل

طريقة التحضير:

تُقطّع البطاطس إلى نصفين، ويُفرّغ محتواها بواسطة الملعقة، ثمّ تُقلى في وعاء يحتوي على الزيت لمدّة 3 دقائق، من دون أن نتركها حتّى تنضج تماما، ثمّ تُرفع.

الحشو:

تُذوّب الزبدة في وعاء يوضع على النّار، ثمّ يُضاف البصل المقطّع، مع الاستمرار في التقليب حتّى يُصبح لونه بنيّا فاتحا. ثمّ، يُضاف اللحم المفروم إلى البصل ويُترك حتّى ينضج. ثم، تُضاف البهارات ومكعّب مرق اللحم والزعتر والريحان والثوم والملح والشطّة الحمراء.

يوزّع الحشو على سطح البطاطس وشرائح الفليفلة الملوّنة والفاصولياء الحمراء، وتوضع في صينيّة داخل الفرن لمدّة عشر دقائق. يُستخدم جبن الموزاريللا والبارميزان، للتزيين.

الجواب: (1) أسير غدوة - حرف مكرر (2) محمد يوضع على ظهر الجمل - اصدر صوتاً (3) شدة البرد - عصير التمر - كلمة زعم مبعثرة (4) ردّم الحفرة - حروف هجائية - حرفان من كلمة وسع (5) الصبي الناكر للجميل (6) أقام الدليل (7) العسل والثمرة المرة (8) حرفان من كلمة بشر - شق الشيء - حرامي (9) اقطع الحشيش - دلو - اشتاق للشيء (10) آلة لذر الحبوب - مايلي اليوم (11) اعوجاج - موقف صعب.

كلمات متقاطعة

عمودي:

(1) الوعد الصحيح والنزيه (2) أحصد - ظفر الاغنام (3) المنازل والبيوت - سكن بعد غضب (4) اشتعل - مناخ (معكوسة) - عكس باطل - هم (5) حرف مكرر (6) احدى وجبات الأكل اليومية (7) حرف مكرر (8) حرف مكرر - أشار الى - استبشر وفرح - حرف مكرر (9) سحق - حيوان آدمي (10) فتات الصخر - السير على المثال (11) نفاد المال.

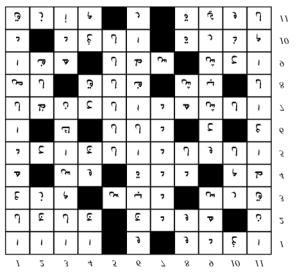

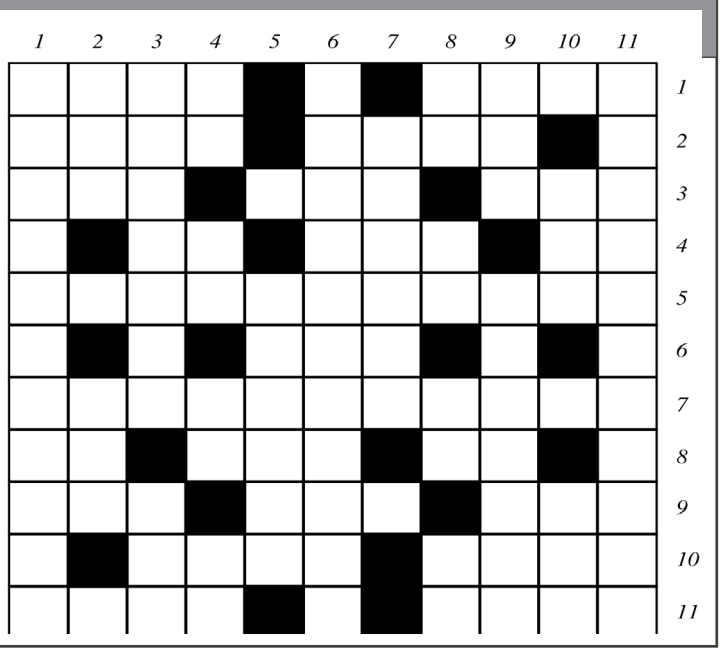

سودوكو

سودوكو لعبة يابانية يقوم اللاعب فيها بملء المربعات الفارغة بحيث ان كل عمود او سطر يجب ان يكتمل بأرقام من 1 الى 9 شرط استخدام كل رقم مرة واحدة في كل خط افقي وعمودي وكل مربع من المربعات التسعة.

		6	9					
	8				2			
			5	3		7		9
2		9	8		1		7	
		7				8		
	4		6		5	2		1
7		1		2	9			
			3				6	
					8	9		

الحمل

تتعرض اليوم للكثير من الضغوطات ولا تعرف كيف تسير أمور العمل، انسى تجاربك القديمة مع الحب وابدأ من جديد.

الثور

تجد اليوم الكثير من الحلول المهمة لمشاكل تعطل أعمالك، تقرر أن تقدم على خطوة الارتباط بالحبيب.

الجوزاء

تنطلق بمهمة جديدة وتشعر بالحماسة لتنفيذها، الحبيب يشغل بالك ويسيطر على تفكيرك.

السرطان

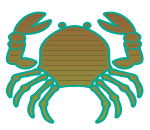

لا تتسرع وتصدر أحكام على الآخرين قبل أن تتأكد من الحقائق، تبدو متقلب المزاج في تصرفاتك مع الحبيب.

الاسد

كن حذرا في مصروفاتك فالأيام المقبلة ستكون صعبة، لا تتقرب من الحبيب وتخبره بأسرارك.

العذراء

من المحتمل أن تسافر في الفترة المقبلة في مهمة عمل، الكثير من التطورات الايجابية في علاقتك مع الحبيب.

الميزان

أوضاعك بالعمل تتحسن وتكون لصالحك، لا تضغط على الحبيب أكثر فقد يؤدي ذلك الى بعده عنك.

العقرب

كن حذرا البعض يحاول أن يتصيد لك أخطائك، تسمع بعض الأخبار من الحبيب تقلقك.

القوس

عليك أن تتعلم المحافظة على أسرار وخصوصيات العمل، لن يستطيع الحبيب اقناعك بتغيير رأيك.

الجدي

تشبثك برأيك لن يوصلك لأية نتيجة ايجابية في العمل، اعطي الحبيب فرصة مع مزيد من الثقة.

الدلو

تجد نفسك اليوم محتارا في قرارات العمل حاول أن تستشير أصحاب الخبره، الكثير من الأمور المشتركه التى تجمعك مع أحد الأشخاص وتقربك منه.

الحوت

تبدو اليوم مترددا تجاه الكثير من الأمور المحيطه ولا تجد تفسير لها، لا تخذل الحبيب والتزم بوعودك.

منوعات

«رمانك يا حبيبي»
مهرجان الرمان عرس تراثي في بلدة العجيبة الأولى قانا الجليل

الناصرة – «القدس العربي»:

لا تقتصر احتفالات الفلاحين والمزارعين في فلسطين على مواسم الحصاد أو الزيتون بل لثمار الرمان فيها نصيب، كيف لا وهي فريدة الشكل والطعم ووردت في الكتب السماوية وباتت رمزا تراثيا وطنيا بارزا. في بلدة كفركنا قضاء الناصرة في الجليل جرى مهرجان الرمان السنوي وتخللته فقرات فنية، معارض تراثية فلسطينية متنوعة إضافة لثمار الرمان. في كفركنا البلدة الريفية المعروفة بقانا الجليل حيث تمت عجيبة المسيح الأولى يوم حوّل الماء إلى خمر، يفاخر الأهالي بجودة ثمار الرمان في بساتينهم ويباهون بأنها موطن الرمان الأفضل في البلاد حتى لو غارت صفورية وهي قرية فلسطينية مجاورة تمتاز هي الأخرى ببساتينها وكان الرمان عماد اقتصادها قبل أن تدمرها إسرائيل عام 48. واحتضن منتزه «باب الحارة» التراثي في كفركنا مهرجان الرمان، حيث ازدانت جنباته بالثمار المدهشة والملهمة وبالمنتوجات والأعمال اليدوية الفلسطينية المعروضة في أفياء أشجار الزيتون والرمان. في جناح المنتوجات عرضت سيدات فلسطينيات أعمال التطريز وصابون الزيتون والعسل وزيت الزيتون بطعمه الطبيعي الأصيل.

عصير منعش

كما يليق بالضيافة العربية يستقبل الوافدون للمهرجان بكأس عصير رمان صبايا بالزي الفلسطيني الفولكلوري منعش تقدمه يخفف وطأة حرارة الطقس في آخر أيام «الصيفية القصيرة» فيما كان صوت المزمار (اليرغول) يملأ الفضاء ويدغدغ الحنين لأيام ما قبل زلزال النكبة.

وكان أسعد نحلة أبو عنان (70 عاما) يتنقل في المهرجان بنشاط لافت وهو يشارك بالتنظيم والاستقبال موحيا أنه اسم على مسمى وما لبث أن كشف السر على مسامعنا فمسيرته مرتبطة بشجرة الرمان منذ البداية. «عشت وأختي أسماء بين الرمان في بساتين كفركنا مع والدي الذي لم يعمل يوما خارج البساتين منذ 1932 إلى أن توفي قبل عشر سنوات». يقول أبو عنان والحنين لأيام البساتين ومراتع الطفولة والصبا يكاد يلفح حتى المستمع له منوها أن العائلة عملت طيلة عقود على تربية مختلف صنوف الرمان المعد للتصدير لأوروبا. ويقول إن المليسي أشهى أنواع الرمان الذي ينضج مع بداية تشرين أول بعدما «يصلّب الصليب» وأنه تمتع بكل دقيقة في عمله سنوات طويلة بسقاية بساتين الرمان من عين كفركنا التاريخية «أجمل عيون الدنيا» وهي عين غزيرة مياهها منعشة جدا في الصيف منابعها في جبل سيخ المجاور، ويضيف «اكتسبت حب الرمان من والدي الذي عمل 80 عاما في البساتين ومات عن 93 سنة».

المليسي ورأس البغل

وعرضت في المهرجان عدة أنواع من ثمار الرمان أبرزها المليسي، رأس البغل، زعاتي، الشامي، الشرابي، مليسي إسباني، هندي وغيرها من الأكواز المتنوعة الألوان والمذاقات.

ويؤكد الخبير الزراعي د. فتحي عبد الهادي أن عصير الرمان يتجاوز النبيذ الأحمر من ناحية المواد المانعة للأكسدة الحيوية للوقاية من تصلب الشرايين وأمراض القلب. عبد الهادي الذي تولى عرافة المهرجان يوضح لـ «القدس العربي» أن الأبحاث العلمية الجديدة تثبت تفرد ثمرة الرمان بخواصها الطبية وبكونها من أغنى الفواكه بالمركبات المفيدة كالصوديوم والكالسيوم والفوسفور ومادة الـ«بولي فينول» المقاومة للتأكسد. ولذا يعتقد الفلاحون أن الفوائد الطبية للرمان كعدد الحبات في كل كوز رمان: 613 حبة.

فوائد جمة

ويلفت أنها تقي الجسم من أمراض القلب والزهايمر وسرطان البروستاتا وتقلل من نشاط الكوليسترول الخبيث وترفع نسبة الكوليسترول الطيب . ويتابع «بوسع 50 مللي من عصير الرمان كل ليلة ولمدة أسبوعين خفض ضغط الدم الانقباضي». ويستذكر عبد الهادي بحثا يؤكد أن عصير الرمان فعال في مكافحة سرطان البروستاتا ويسهم في تأخير الشيخوخة ومعالجة أمراض الجهاز الهضمي والتهابات المفاصل وعلاج الدودة الشريطية، منوها أن الزيوت المستخرجة من بذرة الرمان تستخدم لعلاج السكر وضغط الدم.

وينقل عبد الهادي عن بحث نشرته مجلة الأكاديمية القومية للعلوم في الولايات المتحدة لباحثين من إيطاليا والولايات المتحدة وجدوا أن الرمان يقلل من قصور أداء الخلايا المبطنة للشرايين لوظائفها وخاصة قدرتها على إفراز مركب نايتروز أوكساييد الموسع للشرايين والمخفف من آثار مرض تصلب الشرايين.

رمان فلسطين

ويوضح أن شجرة الرمان نمت في إيران قبل نحو خمسة آلاف سنة وأنها منتشرة في مختلف بلدان العالم أصنافها تعد بالمئات.

ويقول إن مجمل صادرات الرمان في العالم تبلغ سنويا 1.2 مليون طن لافتا إلى إن الهند تصدر نصف مليون طن تليها إيران وأمريكا وتركيا واسبانيا وتونس وفلسطين. ويشير عبد الهادي وهو خبير زراعي دولي لوجود ستة أنواع من الرمان الفلسطيني أبرزها «راس البغل» ورمان عكا وبنت الباشا والمليسي لافتا لجودة الرمان في كفركنا وصفورية في قضاء الناصرة من ناحية مذاقها وحجم الثمرة البالغ معدل وزنها750 غراما. ويستذكر الباحث أن الرمان الأمريكي من نوع «واندرفول» صاحب اللون الأحمر الداكن والشكل الظريف هو الأوسع انتشارا في العالم.

أغاني الرمان

وتفيد الباحثة التراثية فتحية خطيب في مداخلتها في المهرجان أن ثمار وأزهار الرمان غذت التراث العربي بكثير من القصائد والأهازيج والأغاني منها الأغنية الشعبية المتداولة على ألسن العامة في بلاد الشام مطلعها:

«رمانك يا حبيبي...يا حبيب قلبي ونصيبي
رمان صديرك فتّح يا ريته من نصيبي

وتنوه الى أن الأغنية هذه «لمت غمار» واستجمعت المزيد من الأبيات مع تقادم الأيام وأن أهازيج الأفراح في فلسطين ازدانت بثمرة الرمان كأهزوجة «رماني يا رماني ..شرابي يا رماني وتحمم يا عريس ..ومبارك الحمام..» . أو أهزوجة خاصة بـ«زيانة العريس»: حنّة يا حنّة يا زهر الرمان والحنّة تليق ع إيدين العرسان ..».

يشار أن الشاعر إبراهيم طوقان أحب مي صفوري، طالبة جامعة من كفركنا التقاها بالجامعة الأمريكية في بيروت في العشرينيات من القرن الماضي فبادر للتغزل بها مستحضرا صورة من الرمان:

جزتُ بالحيّ في العشيّ فهبّتْ * * * * نفحةٌ أنعشتْ فؤادي المعنَّى

قلتُ: منها، ودرتُ أنظرُ حولي * * * * نظراتِ الملهوفِ يُسرى ويُمنى

وإذا طيّبٌ جنيٌّ من الرُّمّـ * * * * ـمَانِ مثلُ !!!! لو هي تُجنى

وافقتْ نظرتي نداءَ غلامٍ: * * * * «ناصريٌ يا رمّانُ!» من «كَفْركنّا»

قلتُ أسرعْ به فِدىً لكَ مالي * * * * وترنَّمْ بذكره وتَغَنَّ

يا رسولَ الحبيبِ من حيثُ لم تَدْ * * * * رِ ، لقد جئتَني بما أتمنّى

وتمتع المشاركون في المهرجان بفقرات فنية صدح فيها صوت الفنان الراحل أبو عرب ابن قرية السجرة المجاورة وأدت فيها فرقة «العودة» من يافة الناصرة دبكة شعبية بمشاركة صبايا وشباب رقصوا على خشبة المسرح برشاقة وخفة العصافير ثم قدمت سماح سلايمة اغبارية مديرة جمعية «نساء عربيات في المركز» مختلف أنماط الزي التراثي النسائي الخاص بالمدن الفلسطينية من صفد إلى رفح مقدمة شروحات عن كل منها بموازاة عرض الفتيات للثياب المزدانة بتطريز يدوي.

بناء الهوية

وتوضح خطيب لـ«القدس العربي» أن الرمان استخدم في الأمثال الشعبية كالقول «مش ع رمانة.. ع قلوب مليانة».

لكن حبة الرمان لها دور أيضا المحافظة على التراث مقابل مخاطر العولمة والأسرلة كما تؤكد منظمة المهرجان آلاء يوسف مديرة جمعية «حواكير» منوهة أن المهرجانات المحلية تسهم بإحياء التراث الفلسطيني. وتقول إن الارتباط بالأرض وخيراتها جوهر الهوية الوطنية الفلسطينية، وتنوه أن هذه عملية تربوية متواصلة كرعاية الشجرة. كما توضح أن مثل هذه المهرجانات توفر الدعم لكل من يتعامل مع الأرض ومنتوجاتها على طرفي الخط الأخضر وتبرز جمال العلاقة الحميمية بين الإنسان والأرض.

مهرجان «أبوظبي السينمائي» في دورته السابعة يناقش حفظ الأفلام وحملات التمويل وتقنيات التمثيل

أبوظبي – «القدس العربي»: رانيا يوسف

أعلن مهرجان أبوظبي السينمائي عن جدول ومحتوى برنامج «حوارات في السينما» لدورة هذا العام، والذي يضم مجموعة من الحلقات الدراسية والجلسات النقاشية حول مواضيع تتراوح بين حفظ الأفلام، وحملات التمويل الجماعي، وتقنيات التمثيل العالمية، وصناعة الأفلام العربية في المهجر، والإنتاجات العالمية المشتركة، وتسويق الفيلم القصير.

يقوم برنامج «حوارات في السينما» على سلسلة من الحلقات النقاشية التي تقام بشكل سنوي، ويحضرها عدد من محترفي السينما المعتمدين بالإضافة إلى جمهور المهرجان، وتناقش موضوعات حيوية حول السينما العربية وصناعة الأفلام العالمية، وتشمل محاضرات تخصصية من قبل رواد صناعة السينما وحوارات مع محترفي هذه الصناعة الرئيسيين وكذلك المواهب السينمائية.

وتنطلق سلسلة «حوارات في السينما» في 24 تشرين اول/أكتوبر بجلسة بعنوان «حوار مع المخرج رشيد بوشارب» وتقدم الجلسة فرصة نادرة لجمهور المهرجان، لاكتشاف الحياة الشخصية والمسيرة المهنية المتميزة للمخرج والمنتج الفرنسي الجزائري الأصل رشيد بوشارب الذي يحمل في جعبته ثلاثة ترشيحات للأوسكار عن أفلامه «غبار الحياة» (1995)، «أيام المجد» (2006) و«الخارجون عن القانون» (2010).

كما تستقبل جلسة أخرى من اليوم الأول، مخرج فيلم افتتاح المهرجان «من ألف إلى باء» الإماراتي علي مصطفى فضلاً عن منتجي الفيلم، وذلك للحديث عن المراحل المختلفة في صناعة الأفلام بدءاً من مرحلة التصوير وصولاً إلى ما بعد الإنتاج. ومن خلال هذه الجلسة التي تقام تحت عنوان «من ألف إلى باء» نموذجاً – كيفية صناعة فيلم إماراتي روائي من الألف إلى الياء»، سيناقش المتحدثون متطلبات إنتاج أفلام روائية من العيار الثقيل.

وتجمع جلسة «دعونا نعمل معاً – التركيز على الإنتاج العربي– الدولي المشترك» التي تقام في 25 تشرين اول/أكتوبر، عدداً من المخرجين والمنتجين من أوروبا وكندا والعالم العربي، الذين سيناقشون كيف يشكل الإنتاج المشترك مفتاح النجاح العالمي لصنّاع السينما العرب.

وفي جلسة ثانية من اليوم نفسه، يستضيف المختبر الإبداعي في twofour54 في أمسية خاصة الموسيقار والممثل العراقي الكندي ياسين السلمان المعروف باسم «نارسيسيست» والذي يشارك في مهرجان أبوظبي السينمائي لحضور العرض الأول لفيلمه الأخير «رايز». وقدّم السلمان العديد من العروض في أمريكا الشمالية وأوروبا والشرق الأوسط، وتقاسم خشبات المسارح مع أبرز نجوم الهيب هوب من أمثال كاني ويست، ووتانغ كلان، IAM، بابليك إنمي، موس ديف. وقد سبق للسلمان أن عمل ممثلاً في الفيلم الإماراتي «دار الحي».

وتُخصَّص إحدى جلسات «حوارات في السينما» التي تقام بتاريخ 26 تشرين أول/أكتوبر، للحديث عن «الخروج بالفيلم العربي إلى العالمية»، من خلال دراسة أساليب التمثيل المختلفة في السينما العربية وتأثير ذلك على حضورها على المستوى العالمي. وتلي هذه الجلسة ورشة عمل بعنوان «الحفاظ على المستقبل» يديرها ممثلو مشروع «سينما العالم» للمخرج مارتن سكورسيزي.

وستلقي الورشة الضوء على أحدث تقنيات حفظ وحماية الأفلام والصور المتحركة المنتجة بالشكل الرقمي. ويهدف مشروع «سينما العالم» الذي أطلقته «مؤسسة السينما» إلى حفظ وترميم الأفلام المهملة من مختلف أنحاء العالم مع ضمان عرضها ومشاركتها مع الجمهور.

تستكمل سلسلة «حوارات في السينما» بجلسة بعنوان « الروح تتوق إلى الوطن– صناعة الأفلام العربية في المهجر» وهي استكمال لبرنامج «السينما العربية في المهجر» الذي يقام ضمن فعاليات الدورة الثامنة، وتناقش هذه الجلسة العوامل الاقتصادية والاجتماعية والتاريخية التي أثّرت في قرار هجرة الكثيرين من العرب، وتُعرّف جمهور المهرجان على صانعي الأفلام العربية المتميزين الذين يقيمون في المهجر، من خلال مناقشة المزايا والتحديات التي يواجهونها، وانعكاس وجودهم في المغترب على نوعية أفلامهم والمواضيع التي يقدمونها.

أما جلسة «صناعة الأفلام الخليجية الناشئة» فتضم عدداً من قادة صناعة الأفلام والسينمائيين في المنطقة، الذين سيقومون بتحليل صناعة السينما الناشئة في دول مجلس التعاون الخليجي والتي بدأت تخطو بثبات منذ إطلاق مسابقة «أفلام من الإمارات» قبل أكثر من عشر سنوات، وسيناقش المتحدثون الإنجازات والعوائق التي تواجهها هذه الصناعة.

وتتطرق جلسة بعنوان «وجهة نظر» إلى المشكلات التي يواجهها صانعو الأفلام الوثائقية وجمهورهم في تحديد الهدف الكامن وراء هذا الفيلم أو ذاك. وسيركز المتحدثون أيضاً على مفهوم الحقيقة في الأفلام الوثائقية.

وفي اليوم الأخير من «حوارات في السينما» الذي يوافق تاريخ 28 تشرين اول/أكتوبر، سينضم فريقا «أبوظبي السينمائي» و«تدريب» إلى فريق Avid، لتقديم ورشة عمل حول استخدام تقنية MEDIA COMPOSER & PROTOOLS التي تعتبر من أكثر التقنيات الموثوق بها من قبل محترفي هذه الصناعة، والتي تم الاعتماد عليها في عدد من الأفلام الأسطورية من قبيل «غاتسبي العظيم»، «مباريات الجوع»، «سيد الخواتم»، «الجاذبية»، «الفنان».

ويشارك عدد من مبرمجي الأفلام القصيرة في مهرجانات سينمائية عالمية مرموقة مثل برلين، وكان، وتريبيكا، في حلقة دراسية بعنوان «ماذا بعد إنجاز الفيلم القصير؟»، حيث سيتم إعطاء السينمائيين الحاضرين نصائح قيمة حول ما يمكنهم القيام به للخروج بأفلامهم إلى فضاءات عالمية أوسع وتسويقها على نحو أكثر فاعلية.

وتختتم فعالية «حوارات في السينما» بورشة عمل حول «التمويل الجماعي في العالم العربي» تنظمها بوابة «أفلامنا» الإلكترونية، وتغطي الورشة مبادئ وأساسيات التمويل الجماعي، وكيف يمكن تحقيقه ابتداءً من التخطيط للحملة ونشر الفيديو، بالإضافة إلى دور وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها من التفاصيل ذات الصلة.

سبق وأن شارك في برنامج «حوارات في السينما» عبر دورات المهرجان السابقة كل من: مجمع برلينالي للمواهب، أكاديمية بي بي سي، مهرجان لندن السينمائي، نادي المنتجين الأوروبيين، شركة إيمج نيشن، ريتشارد غير، عرفان خان ، أشوك أمريتراج، هيام عباس، آن ماري جاسر، يسري نصر الله، عبد الرحمن سيساكو، نواف الجناحي، عمر واكد و مايكل وينتربوتوم

«جرائم في الديسك» صفحة ترصد الأخطاء في الصحف المصرية

القاهرة – «القدس العربي»:

أطلق عدد من الصحافيين المصريين على موقع التواصل الاجتماعي الـ«فيسبوك» صفحة خاصة لرصد الأخطاء اللغوية والصياغة النحوية التي يقع فيها صحافيو قسم الديسك في الجرائد والمواقع المصرية، وقد لاقت الصفحة اهتماما كبيرا حيث اقترب عدد المشتركين فيها من 9 آلاف عضو.

وقد دعا القائمون على الصفحة جميع الصحافيين في الصحف والمواقع الى ارسال الأخبار التي تتضمن أخطاء في الشكل والمضمون لنشرها على الصفحة بهدف فضح المستوى اللغوي الذي أنحدر اليه عدد كبير من الصحافيين خاصة الذين يعملون في المواقع الإخبارية والتي تتطلب سرعة نشر الأخبار دون تدقيق أو تحقق من صحتها.

وقد حظي موقع جريدة «اليوم السابع» بنصيب الأسد في كمية الأخطاء اللغوية والنحوية وأخطاء قواعد الكتابة الصحافية واختيار الصور المرتبطة بالموضوع المنشورة معه، ورصدت الصفحة أيضاً عدة أخطاء في موقع جريدة «الوطن» وموقع «وكالة أنباء الشرق الأوسط» و«وكالة اونا» وموقع «جريدة فيتو» وجريدة «الاخبار المصرية».

ولم تخل الصفحة أيضاً من التعليقات الساخرة للأعضاء وأغلبهم من الصحافيين.

القدس العربي
الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

Published In London, New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East,
North Africa and North America.

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن W6 0QU هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط)
فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أشارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith,
London W6 0QU England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor,
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي ٤٥٠ جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و٧٥٠ دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly

أحمد بيضون

كتب «النهايات»

لا أعرف إن كنت واهماً... فما أنا بصدده يصعب التحقق منه إذ هذا يقتضي بحثاً مترامي الأطراف. مع ذلك، أركُن إلى تخمين لي مفاده أن «كتب النهايات» كثُرت في ربع القرن الأخيِّر. هل كانت كثيرة قبل هذه المدّة أيضاً؟ أم أن شيئاً خاصّاً بهذه المرحلة جعل هذا النوع يتنامى؟ هذا ما لا يسعني الجزم فيه. مع ذلك، يبقى ممكناً أن يغامر واحدنا بتعليل لتتابع العناوين القائلة بنهاية شيء ما في هذه المرحلة الأخيرة وإن لم يكن في يده ما يأذن بالمقارنة بينها وبين مراحل سابقة. البعد المقارن ما كان إلا ليلقي ضوءاً مضافاً على أيّة خلاصة نخلص إليها في هذا الشأن ولكنه ليس ضريبة لازم ولا يلغي تعذّرُ الاستئناس به المهمّةَ أو يحكم بتعذّر القيامَ بها أصلاً.

وما أسمّيه «كتب النهايات» هو مؤلّفات طبّقت شهرة بعضها الآفاق وبقي بعضها الآخر أدنى حظوةً يعلن كلّ منها نهايةَ شيء: شيءٍ ليس أيّ شيء... وإنما هو ركنٌ أو سمة رئيسة من أركانِ عالم ألفناه وسماته... أو هو حركة شكّلت أيضاً معلماً بارزاً من مَعالم ترسم مصير البشر كلهم في راهنه... أو مصيرَ كتلٍ معتبرة منهم... أو هو نظامٌ فكريّ تَشاطره بشرٌ كثيرون لأمدٍ متطاول، إلخ.

ولا يصعب، وقد جعلنا المرحلةَ المستعرَضة تتمثّل في ربع القرن الأخير، أن نستكثر من الأمثلة بجهد استرجاع طفيف. وأمّا ما يحمل على اعتماد هذا التحديد للمرحلة فهوّ تواضعٌ يسنده الشعور العامّ على اعتبار انهيار الاتّحاد السوفييتي وانفراطِ كتلته وانتشارِ الخيار الديمقراطي الذي استوى رمزاً له إسقاطُ جدار برلين على مدى «القارّة» السوفييتية السابقة وفي أصقاع أخرى بعيدة عنها وتسلّم الولايات المتّحدة الأمريكية، بما هي القوّة العظمى الوحيدةَ مذ ذاك، زعامة العالم الجديد وتوسّع الاتّحاد الأوروبي إلى تخوم روسيا الاتحادية، إلخ. لا يمَارى في الجدّة التي طبعت عالماً شكّلته هذه الوقائع ولو أن بعضها بدأ يتخلخل منذ ظهوره وتعرّض شيئاً فشيئاً لتحدّيات متآزرة أو متعاقبة مثلها صعودُ الصين وجيرانِها من أقطاب الاقتصاد العالمي الجديد والتعثّرُ المحبط في مسيرة الاتحاد الأوروبي واستئناف السعي الروسي إلى التصدّر العالمي وتوطّد الإسلام السياسي ممثّلاً بالدولة الإيرانية وبمقابلها السنّي الذي كان 11 أيلول/سبتمبر 2001 إعلانه المدوّي عن نفسه بما هو خصمٌ للسيطرة الأمريكية على شطور عريضة من العالم الإسلامي وردٌّ على السعي الإيراني إلىً الزعامة الإسلامية في آن... على صعيد آخر، بدا أن حركة العولمة أخذت تغطّي، بوجوهها المختلفة من اقتصاديّ – مالي وسياسي – عسكري ومعلوماتي – تواصلي، ما لم تكن قد اكتسحته من أصقاع العالم وبدا أنها تمثّل امتحاناً عسيراً لحدود الدول، بما فيها الكبيرة، وسيادتها ولسيطرة أنظمتها ومواطنيها على مصائرها. كان هذا عالماً جديداً لا ريبَ في جدّته في ما يتعدّى ما يلقاه استتبابه من مقاومة وما يعرو مسيرتَه من تعثّر... فكيف أعلنت «كتب النهايات» ولادة هذا العالم؟ ولمَ كانت كتبَ نهايات أصلاً ولم تكن كتبَ ولادات؟

مرّة أخرى، لا تستغني الإجابة عن ضرب الأمثلة. هذه بعض العناوين مرتّبةً بحسب تواريخ الصدور: «نهاية التاريخ» لفرنسيس فوكوياما (1992)؛ «فشل الإسلام السياسي» لأوليفييه روا (1992)؛ «نهاية أقاليم الدول» لبرتران بادي (1995)؛ «وداع العروبة» لحازم صاغيّة (1999)؛ «بَعْدَ الدولة – الأمة» ليورغن هابرماس (2000)؛ «بَعْدَ الإمبراطورية» لأمانويل تود (2002)؛ «نهاية الإيمان» لسام هاريس (2005)؛ «نهاية المجتمعات» لآلان تورين (2013)؛ «نهاية النمو» لريتشارد هاينبرغ (2011)؛ «نهاية الرجال ونهضة النساء» لهنّه روزن (2012)؛ «نهاية العولمة» لفرانسوا لنغلي (2013).

والملاحظة الأولى هي أن هذه العناوين لا تتساوى في درجة الحسم. فما يبدأ منها بـ«نهاية» أشدّ ممّا يبدأ بـ«بَعْد» إذ تفتح الفئة الثانية باباً أو أفقاً يخلف الذي انتهى وقد يَفْضُله. والملاحظة الثانية أن بعض هذه العناوين سقط، على وجه السرعة، وغار في الصمت بعد ما أحدثه من دويّ. أهمّ ما بلغ نهاية شوطه من العناوين عنوان فوكوياما الذي خانه «التاريخ» بُعيد ظهوره إذ استأنف حركته بأعنف صوره وأقبحها. ولا يصحّ القول نفسه، على الأرجح، في «فشل الإسلام السياسي» لأن ما شهده هذا الأخير من استشراء وتمدّد بعد صدور الكتاب، يجوز ألاّ يعتبر «نجاحاً» بمعنى تحقيقِ المهمّة المفترضة. والملاحظة الثالثة أن هذه «النهايات» كلّها نهاياتٌ غير قطعيّة أو هي إشكالية يحتاج إثباتها إلى براهين. فما يدلي به كلّ منها ليس من قبيل «نهاية الكتلة السوفييتية»، مثلاً، أي من قبيل النهايات التي يعدّ القول بها تحصيل حاصل فتستدعي وصفاً وتعليلاً ولكن لا يحتاج إثباتها إلى برهان. والملاحظة الأخيرة – ولعلّها الأهمّ – هي أن هذه العناوين يناطح بعضُ آخرها بعضَ أوّلها. فما يقرّره لنغلي (وهو اقتصادي) بصدد العولمة يخالف ما يقرّره هابرماس (وهو اجتماعي وفيلسوف) بصدد الدولة – الأمّة ويعيد النظر جزئيّاً في ما يقوله بادي (وهو سياسي) بصدد أقاليم الدول. وما يراه تود في شأن الإمبراطورية الأمريكية ينقض جانباً من الصورة التي كان فوكوياما قد بنى عليها اجتهاده المعلوم. إلخ، إلخ...

هذه الحركة التي يخلخل فيها الحديث العهد ما كان قد سبقه تدلّ على نوع من الهشاشة أو من التناهي تتّسم به هذه «النهايات» المهَوّلة التي يكفي كلّ منها لإبدال عالَم بعالم. ثمّة نوع من النقصان في كلّ منها إذن أو هو شيءٌ من القابلية لردّة ما وإن كان لا يرجى، في أيّ حال، عودةً القديم إلى قدمه. لا نهايةُ الدولة – الأمّة قطعية ولا نهايةُ الإمبراطورية ولا نهاية «الإيمان» التي لا تستبعد، في كتاب هاريسن توسُّعَ التديّن المنظّم... ولا نهاية «الرجل» بما هو دور، ولا وداع «العروبة» بما هي قوّةٌ سياسية، نهائيّان. وهذا ناهيك بأن تكون «العولمة» التي لا يزال الاحتفال جارياً ببلوغها أشدّها قد لقيت حتفها... هذه الهشاشة أو النسبية أو الترجّح في «النهايات» المستعرضة... هذا التعذّر لإلزام التاريخي بوجهة مطلقة... هي أَوْجَهُ ما يخلص إليه المتأمّل في هذا الصفّ منْ كتب عريضة الآفاق وشديدة الوقع.

وبعد فنحن، في هذا الشطر من العالم، نشعر شعوراً مزلزلاً، بأن شيئاً في عالمنا هو الآن في قيد الانتهاء. ولكننا لا نعلم علم اليقين، بعدُ، ماهية هذا الذي نشهدُ نهايته في عالمنا أو، بالأحرى، فينا... ولا نُحْسن أن نسمّيه.

فلعلّ العودة، في عجالة مقبلة، إلى واحد من هذه الكتب (نراهُ أهمَّها) وهو كتاب ألان تورين «نهاية المجتمعات» تسعفنا في التقدّم قليلاً نحو منفذٍ من شبكة الأنفاق التي نحن فيها.

كاتب لبناني

ثقافة الطفل العربي هي الحل

فاطمة الشيدي

يتساءل البعض اليوم في خضم هذه التراجعات العربية عن السبيل الأمثل للخروج من الأزمة، والذهاب نحو الغد إنسانيا وحضاريا بشكل أجمل، وليست هناك سوى إجابة واحدة لا تقبل الجدل أو الخلاف وهي أن المستقبل هو الطفل. فالطفل العربي الذي يعيش اليوم ـ للأسف – ظروفا أقل ما يقال عنها أنها قاسية، قد تؤثر على مستقبله وعلى مستقبل المنطقة كلها بإنسانها وجغرافيتها وتاريخها، وذلك لأن الطفل هو لبنة البناء، والسبيل الوحيد للذهاب للغد بفداحة أقل، ولذا على الجميع من منظمات ومؤسسات ومجتمعات وأفراد الإنتباه جيدا لمستقبل هذا الطفل.

إن توفير جو مناسب للحياة الطبيعية من حيث الإمكانيات المادية والمعنوية في الأسرة؛ كالسقف والطعام، والأمان، وغيرها من الحاجات الأساسية للإنسان، وتوفير الحد المناسب من فرص التعليم، والتثقيف للطفل العربي الذي يعيش في وطنه، أو ذلك الذي شرّد منه بكل الطرق الممكنة، هو صمّام الأمام لمجتمعات تتهاوى في ظل كل هذه التمزقات السياسية والدينية. كما يجب علينا أن ننتبه كي لا يتشرب أطفالنا ثقافة العنف والدم والموت المجاني باسم الله أو باسم سياسة أو دين أو شخص، لأن ذلك يعني جيلا ممتدا من العنف والدمار والخراب. فمن المعروف أن ثقافة الطفل هي إنعكاس مباشر لثقافة المجتمعات وروحها، وتمدنها، ووعيها، ورقيها أو غير ذلك.

إن ثقافة الطفل ـ ببساطة ـ هي ثقافة الإنسان الشاملة في كل الجوانب وبكل الممكنات المتاحة قلت أو كثرت، وبناء هذه الثقافة يعني بناء منظومة إنسانية جمعية لهذا الطفل تتضمن:

ـ تنمية الجوانب الفكرية أو العقلية: وتُعنى بالمعرفة، وطرق اكتسابها.

ـ تنمية الجوانب الروحية والنفسية: وتعني بترقية الحواس والمتعة والتسلية والفنون.

ـ الجوانب السلوكية والحياتية، وتعنى بطرق التعامل مع الناس في الحياة العامة، وأساليب الكلام، وجوانب التربية والرقي والتهذيب والذوق.

ولابد لتحقيق هذه الثقافة من العمل في الاتجاهات الثلاثة، من خلال كل الجهات التي تخدمها محلياً أو عالمياً، فعلى المؤسسات التعليمية أو من يقوم بدورها، أن تهتم بتنمية الجوانب العقلية والتعليم بأعقد الطرق أو بأبسطها، وبشكل رسمي أو غير رسمي وبشكل فردي أو جمعي، كما على المؤسسات الثقافية والمكتبات، ودور الفنون كالمسرح والسينما، والإعلام بجميع برامجه وفضائياته والمثقفين، وكل ذي وعي ورسالة؛ الاشتغال بجد على تنمية الجوانب الروحية والحياتية بتعليم المهارات الإنسانية، وتقديم البرامج الداعمة والمثقفة، وتقديم النماذج المحتذى بها باستقدامها من التاريخ أو من الحضارات الأخرى، وتصحيح السلوكيات الخطأ نظريا وعمليا.

وينبغي على الأسرة تحمل الدور الأكبر في بناء وعي هذا الطفل، وضمان حفظ إنسانيته وحمايته بأقصى ما تستطيع، ثم يأتي دور المجتمع بكل شرائحه ومؤسساته وأفراده لحمل هذه المسؤولية، كل حسب طاقته، وحسب الإمكانات المتاحة، والأدوار المهيأة لها. فعلى جميع الجهات التي يقع على عاتقها مسؤولية تثقيف الطفل أن تقوم بأدوارها على أكمل وجه، و ألا تتنصل من المسؤولية بحجة أنها غير معنية بهذا الدور بشكل مباشر، أو بحجة ضعف الإمكانات المتاحة، لإننا لابد أن ندرك الخطر من عدم تعليم الطفل وتثقيفه في هذا العصر الذي يشكّل تحديا حقيقيا. ويجب أن لا نكل هذه المسئولية للبيت والمدرسة فقط؛ لأن الكثير من الأسر دون مستوى ثقافة العصر، ودون مستوى الإمكانات المطلوبة لمواكبتها، هذا إذا وجدت هذه الأسرة بشكل متكامل وطبيعي أصلا. كما أن العديد من المدارس لا تملك حتى مكتبة لتثقيف هذا الطفل، خاصة في مراحله الأولى التي يكون فيها بداية الإدراك لقيمة الكتاب ومعنى الثقافة. هذا ناهيك عن أطفال لا يجدون البيت أو المدرسة بفعل الفقر أو الحرب.

ولذا يجب أن تكون هناك دائما جهة مسؤولة مسؤولية واضحة ومباشرة عن الطفل وبرامجه (وزارة أو لجنة أو هيئة) وطنية أو عالمية، بحيث تكون المظلة الأشمل التي ينبغي أن تستظل تحت فيئها كل برامج الطفل التي يحتاجها، وتعنى بتثقيفه دينيا وصحيا وحياتيا ومعرفيا. وهي حاجات ملحة وضرورية لطفل هذا العصر، ويجب أن تقدم من قبل مختصين (موظفين أو متطوعين) يمتلكون المعلومة والقدرات النفسية والعلمية التي تؤهلهم لمخاطبة الطفل، وإقناعه بأكثر الوسائل إثارة وبهجة.

كذلك يتوجب توفير الأنشطة والبرامج الفنية والترفيهية كالأفلام والمسرحيات وغيرها من احتياجات متعوية وترفيهية، وتهتم بأدب الطفل المقروء (مجلات وكتب)، والمرئي والمسموع (برامج تلفزيونية، وإذاعية، ومسرحيات، وأفلام سينمائية) وكل مقتضى معرفي يمكن أن ينمي ثقافة السؤال لدى طفل هذا العصر الذي تلدغه الأجوبة، وتحاكمه الكونية، وتجلده المعرفة في تسارعاتها المرعبة، وتستلبه التقنية بكونها المتسع والكبير الذي يختصر ذاته في جهاز صغير. وقد لا يكون لديه من المربين من يساعده على فهم وشرح كل هذا التسارع والحرية والوعي في العالم، وكل هذه الاضطرابات والكبت والقهر في عالمه، وكيف يستطيع الموازنة بين كل الثنائيات التي تحتاج التوفيق بينها كالعلم والدين، والقيم والتقنية والحرية والمسؤولية وغيرها من ثنائيات الوجود التي تفرض نفسها كثيرا وعميقا في هذا العصر.

كما أن تنمية ثقافة السؤال وعدم الاعتماد على الأجوبة الجاهزة هي الأهم، لبناء جيل قادر على وضع علامات استفهام والبحث لها عن إجابات تخصه وحده، ليست إجابات قطعية وجاهزة أو متوارثة، لأن أجوبته ستختلف بالضرورة عن أجوبة آبائه وأجداده، وعن أجوبة الآخر القريب أو البعيد.

إن صناعة الغد هي في بناء إنسانه وتزويده بكل المهارات والوعي والثقافة التي تمكنه من الذهاب للمستقبل، وتغيير هذا الواقع المرعب الذي نعيشه (جهلا وفقرا وقيدا) لواقع أجمل وأكثر اتزانا وحرية وجمالا، وهو التحدي العربي الكبير والجدير بخوضه من قبل كل من يستطيع، وكل من يعتقد بإمكانية التغيير، وضرورة الحلم فردا كان أو مؤسسة في كل بقعة من الوطن العربي الكبير.

كاتبة عُمانية